الطريق إلى المستقبل

للرئيس جمال عبد الناصر

« ان نجاح هذا الجيل قد فتح الطريق الى المستقبل، وحتى نفتح الطريق الى المستقبل لا بد أن نكون من انفسنا الجسر الذى يربط بين الماضى البغيض وبين المستقبل المشرق .. »

ان هـذا الجيل – جيلنا الحاضر – تحمل عبء القيام بثورتين فى وقت واحد : ثورة سياسية ، وثورة اجتماعية . ولقـد حاول آباؤنا أن يقوموا بالدور الذى قمنا به الآن ، ولكنهم لم يستطيعوا أن ينتصروا فى المعارك التى حاربوا فيها . وهذا لا يمنع انهم حاربوا فى جميع المعارك من أجل تحقيق الثورة السياسية والثورة الاجتماعية

حاربوا على مر السنين ، وفى عشرات السنين فى كل مكان . ولكن لم يتح لهم النصر ، بل مهدوا لنا طريق النصر لننتصر . حاربوا فى هـذه المعارك ، لم يضنوا فيها بالشهداء ، وتحملوا فيها الآلام !

ولقد أخذنا منهم العلم .. علم الكفاح من أجل تحقيق الثورة السياسية، والثورة الاجتماعية ، وكافحنا فى الطريق الذى كافحوا فيه ولم يستطيعوا أن ينتصروا ولكننا بعون الله استطعنا أن ننتصر ، وأن نرى معالم المجتمع الجديد ، وأن نرى معالم نجاح الثورة السياسية والثورة الاجتماعية

استطعنا أن ننتصر ، وأن نرى معالم المجتمع الجديد ، ومعالم المستقبل الجديد . وهذا العبء عبء كبير . عبء شاق

ان نجاح هذا الجيل قد فتح الطريق الى المستقبل . وحتى نفتح الطريق الى المستقبل لابد أن نكون من أنفسنا الجسر الذى يربط بين الماضى البغيض وبين المستقبل المشرق ، الذى نتصور فيه المجتمع العربى الذى نتمناه ، والذى نعمل من أجله .. المجتمع الذى تتخلص فيه أوطاننا العربية من الاستبداد السياسى ، ومن الظلم الاجتماعى .. المجتمع العربى الذى يتخلص من السيطرة المستبدة التى أتت الينا من الخارج ، والسيطرة المستغلة التى تكونت فى بلادنا من الداخل

استطعنا أن ننتصر بعون الله وأن نرى الفرصة تمكننا من وضع دعائم هذا المجتمع . ولهذا قبلنا حينما رفعنا هذا العلم ـ علم الجهاد ، علم الكفاح ـ أن نكون جسرا بين عالمين : العالم الذى كان يتفشى فيه الاقطاع والاستبداد والاستغلال والفساد السياسى ، وبين العالم الجديد الذى يتمثل فيه هدفنا الاكبر ، وهو اقامة مجتمع ترفرف عليه الرفاهية . وقبلنا أن نكون القنطرة التى تعبر عليها الاجيال القادمة فى أوطاننا .. تعبر عليها فى زحفها الى عالم أفضل من العالم الذى وجدناه . ونحن نعمل ونكافح ونسعى حتى نحقق للاجيال التى تأتى بعدنا عالما أفضل بدل العالم الذى نشأنا فيه ، والذى قاسينا منه ، والذى شكونا من الشكوى من مآسيه

وفى نظرة سطحية سريعة قد يظهر أن جيلنا محمل بأعباء أكثر مما يطيق ، ولكن اذا نظرنا نظرة عميقة ، رأينا وشعرنا بأننا فعلا على موعد مع القدر . فتاريخ هذا الجيل يقاس بما يستطيع أن يسجل فى حياته من جهود وأعمال ، وستطلع الاجيال القادمة الى ما نعمله اليوم بفخر ، وسترى أن جيلنا كان نقطة التحول الكبرى فى تاريخنا العربى

ولا أقول ذلك لاستثير العزة ، أو لاستثير فى هذا الجيل الشعور بالفخر ، ولكنى أقوله ، لانى مازلت أطلب عملا أكثر ، وجهدا أكثر

وتصحيحا أكثر وعزيمـــة أكثر .!. وبذلك نســتطيع أن نبنى المجتمع الجديد ، المجتمع الاشتراكى الديمقراطى

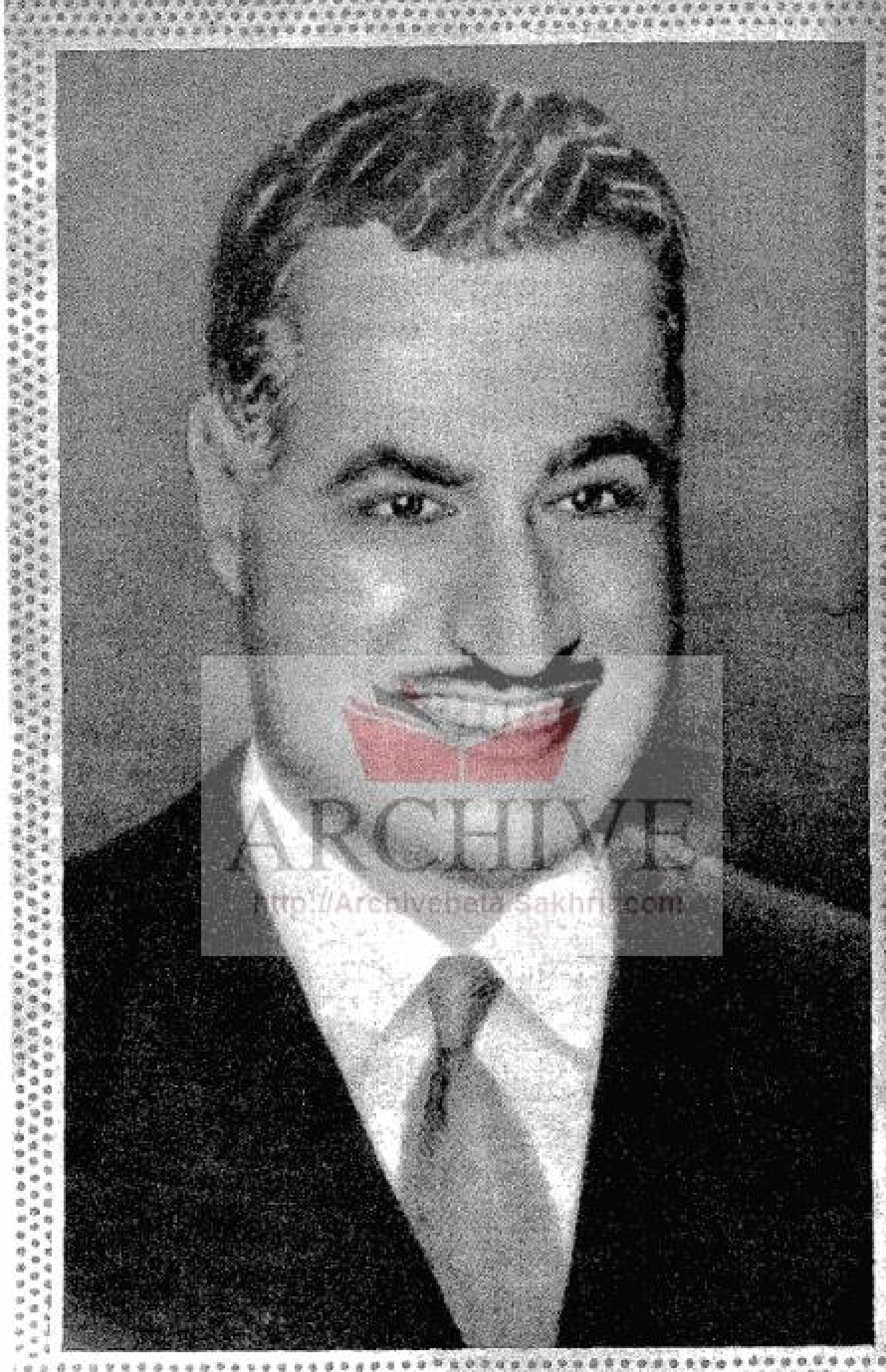
وليس بناء هذا المجتمع بالمهمة السهلة ، ولكنه مهمة صعبة . لاننا لانبنى المجتمع الجديد فقط ، وانما نحن نضع تصميم هذا المجتمع لانفسنا ، قبل أن نبنيه ، فان ظروفنا تختلف عن ظروف غيرنا . ولا ينبغى لنا أن ننقل تجربة مجتمع آخر ، لان كل مجتمع يضع النظام الذى يلائمه . ولكن ذلك لا يمنع أن ندرس تجارب الا خرين حتى نستطيع أن نستفيد منها.!

ولهذا نحن حينما نقول اننا نبنى هــذا المجتمع الجديد ، فلا نعنى أننا نبنى فقط ، وانما نصـمم . وهــذا التصميم يتطور ويتشكل مع تطور المجتمع ومع حاجات المجتمع ، ومع طبيعـة المجتمع ... هــذا التصميم تصميم مستمر ، والعمل فيه مستمر !.

□

ولقد استطعنا فى هذه الفترة القصيرة أن نحقق فى البناء خطوات طيبة ، ولكننى أقول ان الطريق أمامنا لا ينتهى ، لان حاجات المجتمع ليست لها نهاية . ولاننا اذا حققنا بعض المطلوب فان أمامنا باستمرار مطالب جديدة

فى هذه السنوات الأخيرة رغم المعارك السياسية والمعارك الاجتماعية ، والمعارك الفكرية استطعنا فى ناحية البناء أو بالاحرى فى ناحيـــة زيادة الانتاج أن نحقق نتائج نستطيع أن نشعر انها نتيجة عمل كل فرد منا .. استطعنا أن نحقق نتائج مثالية ، أو نتائج طيبة فى ميدان الصناعة ، والتنمية الصناعية والتنمية الاقتصادية وفى ميدان الزراعة ، وفى جميع الميادين التى تتمثل فيها حاجات المجتمع .. وهذا معناه أننا نعمل ، وأننا قدرنا الى حد كبير أن نحدد الطريق الى مجتمع ترفرف عليه الرفاهية ، والى مستقبل أفضل



الرئيس جمال عبد الناصر

ثقافتنا الجديدة

ستضع لنا تاريخاً جديداً

بقلم السيد كمال الدين حسين

وزير التربية والتعليم
للجمهورية العربية المتحدة

ثقافتنا العربية اليوم واضحة السمات والملامح ،ليس من حق أحد ان يسأل ما هى وما خصائصها .
انها شيء غير ما كانوا يصفون فى الماضى من « علم العرب » ، يوم كان كل علم العرب هو الحلال والحرام، الى شيء من اللغة والادب والتاريخ

بلى ، قد كانت هذه ثقافتهم فى عصر ما ،اذ تعاقبت عليهم الاحداث ، وتكاثف عليهم غبار التاريخ ،فانقطعوا عن كل ما حولهم من أسباب العلم ووسائل الحضارة ، فتخلفوا . . . ولكنهم لم يكونوا كذلك فى كل مراحل تاريخهم

فضل العرب

لقد كانوا يوما ما على القمة ، وكان علمهم هو العلم ، وثقافتهم هى الثقافة . كانوا الى ما يحذقون من علم الحلال والحرام ، ومن فنون اللغة والأدب والتاريخ ـ سابقين مبرزين فى علوم كثيرة اختصوا بها وابتكروا فيها أو أضافوا اليها اضافات وابتكارات لم تزل مذكورة لهم ومنسوبة اليهم فى المجامع العلمية الكبيرة فى الشرق والغرب على السواء

فمنهم الذين جددوا المنطق ، والفلسفة ، وصححوا نظريات واستحدثوا نظريات جديدة بفكر جديد

ومنهم الذين اكتشفوا مجاهل فى الجغرافيا ، وأبرزوا حقائق فى الفلك، وعلم الهيئة ، والاجرام السماوية ، لم يسبق اليها سابق

ومنهم الذين ابتكروا فى الرياضة والهندسة والطب وعلم العقاقير وفتحوا أبوابا كانت مغلقة فى الكيمياء والفيزيقا وحاولوا تفتيت الذرة

وعلى أساس ما استكشفوا من حقائق هذه العلوم كلها ، كان علم أوربا ، وكانت النهضة الاوربية فى القرن الخامس عشر . وفى معاهد قرطبة والقاهرة وبغداد تخرج العلماء الأوربيون الذين صاروا فيما بعد روادا لتلك النهضة ، وبهذا كان العرب بحق مرحلة تطور ضخمة فى

تاريخ الحضارة ، كما كانوا بدينهم مرحلة تطور اضخم في تاريخ العلاقات الانسانية

ولو أن الثقافة العربية استمرت يومذاك في تطورها لبلغت من التقدم مبلغا لاتوازن به ثقافة أوربا وأمريكا اليوم ، ولكن العرب حين بلغوا تلك المرحلة وقف بهم الزمن وقفة طويلة وهبت عليهم الأعاصير من كل جانب فلم يستطيعوا ثباتا على القمة التى بلغـــوها ، لأن الله وقد كتب على الارض التى نعيش فوقها أن تدور ابدا في فلكها فلا تقف لحظة ، كتب على كل شىء فوق هـــذه الارض الا يثبت فى موضع ، فهو اذا لم يتقدم لابد أن يتراجع ، وقد وقف العرب فكان لابد ان يتراجعوا ، وقد تراجعوا ، وظلوا يتراجعون وغيرهم يتقدم حتى وصلوا الى نقطة الابتداء وبلغ غيرهم مبلغه من التقدم حتى زاحم الكواكب فى مداراتها ، باقمار صناعية . . .

ثم كانت نهضتنا المعاصرة ، وكان لابد أن تكون لنـــا مع هذه النهضـــة ثقافة ، وأن تقوم هذه الثقـــافة على أساس من ذلك الماضى . . .

ثقافتنا الجديدة

ان ثقافتنا العربية اليوم يجب أن تصل ما انقطع من ذلك التاريخ ، وأن تتقدم وتجد فى التقدم حتى تبلغ ما فاتهـــا وتسبق ، ولابد أن تبلـــغ وتسبق . . .

وقد حددنا نهجنا لذلك ورسمنا الخطة وهيأنا الأسباب ، فان لنا منذ اليـــوم — كما قلت — ثقافة عـــربية واضحة السمات والملامح ، ليست هى « علم العرب » كما كانوا يصفونه ، وليست هى الثقافة الاوربية جملة ، ولكنها شىء مختلف عن كل منهما فى ذاته ، ولا تكاد تختلف عن مجموعهما فى جملته

انها امتداد للماضى كما كان ينبغى أن يمتد ، لو أنه مضى على وجهه من يومئذ ولم تعوقه العوائق .

انها تراث أبوتنا نقيا ، الى ما انبثق عن ذلك التراث من اشعاعات أضاءت العقل الاوربى وصنعت له حضارته .

فيها علم الحلال والحرام ، لأنه جزء من حيـــاتنا ، ومن كيـــاننا ، ومن اسلوبنا فى الحياة والمجتمع ، ولأنه ملاك القيم الانسانية التى تؤمن بها وندين الله عليهـــا . وفيهـــا اللغـــة والادب والتاريخ ، لانها ملاك قوميتنا ، وصور احساساتنا وامجاد ماضينا ونبراس مستقبلنا ، وفيها الى هذا وذاك أبواب جـــديدة من المعـــرفة ، نستكشف منهـــا ما نستكشف من علوم آبائنا ، ونأخذ ما نأخذ من علوم الغرب واضافاته لتبقى لنا خصائصنا ونزيد عليها ، فنجمع الى فضائلنا تقدم العلم المادى فى أوربا ، فنزيد على أوربا ولا ننقص كما كنا

من ماضـــينا وحاضرنا وآمـــال مســـتقبلنا ، ومن مثلنا وفضـــائلنا وبيئتنا ، ومما عرفنـــا من أســـباب تخلفنا وســـبق غيرنا .. تشـــكلت عناصر ثقافتنا العربية الجـــديدة . من جونا ، وارضنا ، وبحرنا ، ومما انطوت عليه جبالنا وصحارينا من

الثروات الجامدة والسائلة ، أسباب الى قوة وغنى وحضارة تحتاج الى علوم تستنبطها ، هى بعض عناصر ثقافتنا العربية الجديدة

علم العناصر والطاقة والحركة والانطلاق ــ من عصر ابن سينا والرازى وابن الهيثم الى عصر الأقمار الصناعية ــ جزء من ثقافتنا العربية الجديدة

جغرافية بلادنا من مرمى الموج على شاطىء الاطلسى ، الى مرمى الموج على شاطىء البصرة ، هى الدرس الأول من المعارف الجغرافية فى ثقافتنا العربية الجديدة

تاريخ امتنا من عصر فتاة جديس وسيف بن ذى يزن ، الى عصر النبوة ، الى عصر خالد وعقبة وطارق ، الى عصر صلاح الدين وبيبرس وقطز ، الى عصر الكواكبى وجمال الدين ــ هو تاريخ اليوم والغد والمستقبل فى ثقافتنا العربية

علاقتنا مع الغرب منذ عصر ريتشارد ولويس التاسع ، الى عصر فرديناند وايزابلا ، الى عصر النبى وغورو ، الى عصر دلاس وايدن وجى موليه وبن جوريون ، هى علم السياسة فى ثقافتنا العربية

ثقافتنا انفعلت بالآلام والآمال ، ومزجت بين الماضى والحاضر ، وزاوجت بين الشرق والغرب ، وكان ايمانها بالحضارة وبالانسانية جزءا من ايمانها بالله ...

ثقافة حية نامية متطورة ، توجه الى المستقبل وتتجه به ، وفيها صورة الامة العربية وخصائصها كاملة منذ كانت الى ما يشاء الله

ثقافة الغد

فى سنة ٢٠٠٠ لن يختلف تحديد الثقافة العربية كثيراً عما نصف اليوم من خصائصها ، لأنها ثقافة امة ذات ماض ، ولأنها ــ كما وصفت ــ ثقافة نامية متطورة ، ترتكز على اساس من ماضى الامة العربية وتطل على مستقبلها فليس فيها حلقات منفصلة . كل ما يمكن ان يكون هناك من احتمالات الاختلاف ، أن ملامح هذه الثقافة تزداد وضوحا وخصائصها تزداد تحديدا ودقة . وفرق آخر ، هو ان تكون هذه الثقافة اكثر انطباقا على واقع الشعب العربى الذى طبعته على امتداد احدى واربعين سنة بطابع جديد ، تظهر جوهره نقيا ، وتكشفت مواهبه وقدراته ، وانطلقت طاقاته المكبوتة لتعمر وتبنى وتضيف الى الحضارة الانسانية آثارا جديدة

لقد بدأت هذه الثقافة العربية الجديدة تصنع لأمتنا العربية تاريخا جديدا . مساقط الكهرباء فى أسوان، ومصانع الحديد والصلب فى حلوان، والفرن الذرى فى انشاص ، وآبار البترول الجديدة على شاطىء القناة ، والبساتين النضرة فى مديرية التحرير وعلى امتداد الصحراء الغربية ، ومئات المصانع ومناجم التعدين ومعاهد البحث العلمى ولجانه المختلفة ــ كلها انعكاسات لصورة الثقافة العربية الجديدة



وعلى منهاج هذه الثقافة يسير اليوم ما يقرب من خمسين مليونا من العرب: في الجمهورية العربية المتحدة، واليمن ، والعراق ، والأردن ، والسعودية ، وليبيا ، وغزة والكويت، والبحرين ، وقطر ، ولحج ، وعمان ... الى مدارس متفرقة في لبنان والرباط ، والخرطوم . بلاد عربية كثيرة ، ترتبط الى بعضها بمواثيق ثقافية ، ويحتذي بعضها منهاجنا على أساس ميثاق الاخوة العربية

انني اتطلع الى غد قريب جدا تكون فيه الثقافة العربية الجديدة هي الثقافة في كل مدرسة عربية بين الشاطئين ، فلا يمضي طويل زمن حتى تكون هي ثقافة كل عربي ، كل أب وأم ، وكل طالب علم ، فلا يبقى بيننا دخيل في ثقافته ولا يبقى امي

نحو محو الأمية

وان احدى واربعين سنة لعمر ، واننا لنملك خلال هذا العمر اسبابا كثيرة لتتسع مواردنا وتزيد ثروتنا ، فيتهيأ لنا ان ننشىء في كل حي مدرسة للصغار ومدرسة للكبار ، وفي كل مدينة كلية أو أكثر من كلية يتعلم فيها التلاميذ والطلاب بالمجان ، لا يتكلفون انتقالا ولا يتحملون مشقة ولا يغرمون مالا ، ويومئذاك تنمحي الأمية من اساسها ، لان أبواب المدارس مفتوحة لكل طالب علم فلا يتخلف عن ولوجها احد ...

فاذا انمحت الأمية ، وعم التعليم ، وتكافأت الفرص امام كل مواطن لينال حظه من الثقافة ، تهيأت اسباب

النبوغ والتفوق لذوى الكفايات والمواهب ، فمنهم المخترعون والمستكشفون وأصحاب البحوث العليا والنظريات الحديثة فى العلوم والفنون والآداب ، وفى استخدام طاقات الطبيعة المعطلة ، فاذا المدى أمامنا فسيح الى ابعد الغايات ، لا يعوقنا عائق عن بلوغ ما نقصد اليه من اهداف

ووطننا الكبير — على ماقدمنا من وصفه — فى بره وبحره وجوه وصحرائه وجبله من الثروات ما ليس فى وطن من أوطان البشر ،وفيه من طاقات الطبيعة المعطلة ما لم يستكشفه بشر، فماأيسر مانستنبط من اسباب القوة والغنى والرفاهية فى هذه الطاقات وتلك الثروات لنستكفى بخيرنا ونفيض منه على ما حولنا من الشعوب الصديقة ،ونحقق لأنفسنا ولمن حولنا الامن والسلام والرفاهية

ارتفاع المستوى العلمى

ويرتفع المستوى العلمى فى الأمة العربية ويتسع نطاق المعرفة ،فيرتقى احساسنا الاجتماعي وتتجاوب نفوسا وعقولا ورايا ، ونتعاون على الخير ، ونتكافل فى البأساء ،وتتحقق الأخوة العربية بمعناها الكامل فاذا نحن — كما جاء فى حديث نبينا — « بناء مرصوص يشد بعضه بعضا »

وتصفو القرائح وتشف ، فان المؤلف العربى ليؤلف كتابه فى بغداد، فيقرؤه قارؤه فى فاس،أو فى القاهرة، أو فى دمشق ، أو فى حضرموت ،فاذا هو صورة من نفسه ، أو صورة من رأيه ، لا يكاد يختلف راى عن رأى الا كما يختلف زميلان فى تقدير امر ينظر كل منهما اليه من زاوية ، وتزول الحدود والسدود بين فكر وفكر ، كما زالت الحدود والسدود بين كل قطر وكل قطر

ويكون فى المكتبة العربية بالرباط مؤلفات الجزائرى ، والتونسى ، والطرابلسى ، والبرقى ، والمصرى ، والقدسى ، والحلبى ، والبصرى ، والصنعائى ، ويكون فى مكتبات القاهرة ودمشق وبغداد وصنعاء مثل ذلك : انتاج مؤلفين عرب من كل قطر عربى لكل قارىء عربى

وتضم خزائن الكتب فى كل عاصمة عربية صور المؤلفات المخطوطة فى كل خزانة كتب عربية ، الى جانب النسخ المطبوعة من كل مخطوطة منها بعدد طبعاتها فى كل بلد عربى ، لأنها حيث كانت ، تراث مشترك للعرب حيث كانوا

وتكون المكتبات الشعبية فى كل حى من كل بلد عربى ،فيها الى جانب الكتب والصحف والمجلات التى تصدر عن شتى العواصم العربية — الافلام الصوتية والضوئية التى تنقل لروادها صور الأحداث وأصوات المتحدثين فى كل بلد عربى، وفيها نماذج من الانتاج الفنى لكل فنان عربى

ويكون لنا مجامع عربية متخصصة فى كل علم وكل فن ، قد ارتبطت على تباعد مواطنها فى العواصم العربية

برباط التعاون ، وانتظمت مؤتمراتها الدورية يشهدها علماء المشرق وعلماء المغرب ليسجلوا اضافاتها المتجددة في العلوم والفنون والآداب

وتنمو لغتنا وتتسع وتقوى ، فهي لغة دولية للعلوم والآداب والفنون ، لا تضيق عن تعبير ولا تعجز عن تصوير ، ولها جرس وصدى في كل مجتمع دولي، يترجم عنها ويترجم لها ، ويحاضر بها في كل جامعة وكل قاعة من قاعات البحوث، في كل وطن من أوطان البشر

تراث عالمي موحد

ويتلفت العالم الى القديم والجديد من تراثنا ومن آثارنا العلمية ، فهو تراث عالمي وآثار علمية للبشرية كلها، لا لشعب ولا لوطن ، لأن اشعاعاتنا العلمية قد جاوزت الحدود الاقليمية وامتد نورها الى كل قطر من أقطار الارض ، اكاد اقول :والى بعض اقطار السماوات !

ويرتقي المسرح العربي والموسيقى العربية والفنون العربية جميعا ، تنقل اذاعاتنا الصوتية والضوئية والمجسدة ، أضواءها وصورها وأنغامها ونماذجها الى شتى الآفاق ، فهي متاع لكل نفس في كل بلد ، وهي توجيه الى المثل الرفيعة والى الاخوة الانسانية في كل مجتمع وكل بيئة

ويعود العرب — مرة أخرى — ويستأنفون مرحلة تطور ضخمة في تاريخ الحضارة وفي دستور العلاقات الانسانية

نحن في عصر الوحدة ، والوحدة سبيل التقدم ، وأول اسبابها وحدة الفكر ، ووحدة الثقافة . انها السبيل الى وحدة العواطف والآمال والمشاعر، ووحدة الخطط والأهداف ، وهي بذلك أول أسباب التقدم ، فاذا بدأنا خطواتنا على ذلك الطريق فقد بلغنا . . .

ليس من الحتم ان ننتظر الى تمام الالفين لنبلغ كل ما وصفنا ، فاننا نستطيع أن نبلغ ذلك كله قبل هذا التاريخ او انحدثنا

وقد بدات بشائر الوحدة ، فقد آن أن تتحقق كل هذه الآمال

نحو حياة جديدة

« ان آلاف السنين التي مرت بأبناء البلاد العربية ، وهم يجوعون ويمرضون ويمتهنون ، قد كتب عليها أن تصبح منذ الان تاريخا يحفظه الشعب بعد انطلاقه ، فلا جوع ولا عري ولا ضياع في كنف الحرية . فالتاريخ يطوي اليوم صفحاته المليئة بالذل والاستبداد . يطويها ليفتح صفحات أخرى . يسجل فيها بدء حياة جديدة لشعب منتصر ، متحرر كريم ، أراد اعداء الانسانية وقف زحفه فهزموا ، وتشتتوا واجتاحهم الطوفان الكبير »

أنور السادات

البعث العربي

قوة للإنسانية والسلام

بقلم الأستاذ عبد الرحمن الرافعي

ليس من السهل ان يتنبأ الانسان بما ستكون عليه حالة العالم وتطورات الوحدة العربية بعد أربعين سنة . لان حوادث هذه الحقبة من الزمن هي التي ستحدد مصير الانسانية جمعاء ، على ان هذا لا يمنع المرء أن يتوقع ما يجيء به المستقبل ، ويقرؤه في صفحة الغد على ضوء ماهو مسطر في صفحات الحاضر والماضي ، ويستخلص من ذلك كله صورة عامة لما ستكون عليه الوحدة العربية

فمن الوجهة السياسية لم يكن ثمة شك في ان القرن التاسع عشر كان أوج الطغيان والسيطرة للاستعمار الاجنبي في الشرق العربي . واستمرت هذه السيطرة الى اوائل القرن العشرين . ولكن الحركات الوطنية التحررية أخذت تنبعث وتنتقل في ارجاء الشرق العربي ، فكان جهاد ، وكان نضال ، وكان بعث وكانت حياة ، وكانت انتفاضات وثورات ظهرت هنا وهناك ، حتى تقلص ظل الاستعمار عن كثير من دول الشرق . واخذت القومية العربية تطوف بالنفوس وتحفزها الى التكتل والتحرر . فاستقلت دول عربية . وسارت دول اخرى في طريق الحرية والاستقلال

سلاح التفرقة

في هذه المرحلة من تاريخ البعث العربي حدث تغيير في خطط الاستعمار الاجنبي ، وتعديل في وسائله ، ومؤامراته ، فبعد ان كان يعتمد على القوة المسلحة فحسب في اخضاع ضحاياه ، ابتدع وسيلة جديدة يضيفها الى القوة ، فولى وجهه شطر الدس والوقيعة بين الشعوب العربية ، يحاول أن يفرق بينها ، ويضرب بعضها ببعض ، أو يضرب بعض الشعوب بحكامها ، وأخذ يصطنع الانصار والاعوان . يغريهم ويشتري ذممهم بالمال والوعود الكاذبة . ليكونوا شركاء له في وقف تيار القومية العربية

ويلوح لي أنه بعد أربعين سنة بل قبل ذلك بعشرات من السنين لن

يجديه هذا السلاح نفعا . ولن يجد الاستعمار سبيلا الى الدس والوقيعة وسيواجه مجموعة متماسكة مترابطة تتألف منها القومية العربية . ويجمع بينها الاخلاص المتبادل والدفاع عن قضية واحدة وهى القضية العربية

فالدول العربية التى نالت استقلالا ناقصا سيكون استقلالها كاملا . والدول التى لم تنل بعد استقلالها ستكون قد استقلت وتحررت من النير الاجنبى . وسينتهى عهد الانصار والعملاء الموالين للاستعمار

وحدة لا انفصام لها

والنظم السياسية للوحدة العربية ستكون قد تطورت واستقرت على أساس مكين ، بفضل انتشار العلم وتقدم الوعى العربى . وستنشأ بين الدول العربية وحدة لا انفصام لها . وحدة قد استقرت ووضعت لها الاسس الكفيلة بدعمها نتيجة التجارب فى الشرق العربى وفى البلاد الاخرى

قد تكون هذه الوحدة أشبه بالنظام القائم فى الولايات المتحدة الامريكية ، أو بنظام الاتحاد السوفييتى ، أو بنظام أرقى من ذلك كله ، تصل اليه القرائح والافكار ، وتدعو اليه ضرورات التكتل والدفاع عن الدمار

وستكون الوحدة العربية ذات



طابع انسانى . فهى كتلة لا تبغى العدوان أو الاستعمار ، بل تنشد – كما هى الآن – المحبة والتعاون . ولا تريد من القوة الا ما يحفظ كيانها ويرد عنها عدوان المعتدين

كتلة للخير والسلام

هى كتلة انسانية تريد الخير والسلام للانسانية جمعاء

ستكون كتلة حيادية لا ترتبط بأحلاف عسكرية ، ولا تنحاز الى اى من الفريقين المتنازعين . وهذا الحياد سيكون أدعى الى احترامها من الجميع وسيجعلها عنصرا هاما من عناصر السلام

فبعد ان كان الاستعمار يتخذ من الدول العربية سبلا لتحقيق اطماعه ويجعل منها وقودا لحروبه المتواصلة التى لا ناقة لها فيها ولا جمل ، سيصبح امام كتلة لا تبغى الا الحرية والسلام ، وتأبى أن تجعل نفسها مطية لاهواء الطغاة والمستعمرين . وكلما اتسعت رقعة الحياد فى العالم يبتعد عنه خطر الحرب وما تجره على الانسانية من كوارث وويلات

فالكتلة العربية ستكون ركنا من أركان السلام العالمى ، وعاملا فعالا يحسب له حساب كبير فى السياسة الدولية . ولا غرو فهى كتلة هامة تتألف من عناصر يجمعها الاشتراك فى اللغة والعقائد والتقاليد والقيم الاخلاقية ، والماضى القريب والبعيد، والاهداف الواحدة

قوة اقتصادية ومجتمع موحد

ومن الوجهة الاقتصادية سيكون الشرق العربى فى ظل الوحدة قد خطا خطوات جبارة فى سبيل التقدم والانتاج الزراعى والصناعى

فموقعه الجغرافى ، ووجوده فى ملتقى القارات الثلاث ، ومرورالطرق العالمية فى أراضيه وعلى مشارفه ، ومورارده العظيمة التى لم تستثمر بعد . كل ذلك سيجعل منه قوة اقتصادية كبيرة . ستتسع الرقعة الزراعية فى أقطاره ويزداد انتاجه الزراعى . ستتدفق فيه آبار جديدة للبترول . وتكتشف فيه مناجم جديدة للمعادن . وتقام فيه المصانع والمعامل . ستزداد مواصلاته اتساعا . وتزداد الروابط الاقتصادية والمالية بين اقطاره . وسيكون مصدر الثروة والرخاء لسكانه . وسيكون لهذه الثروةاثرها فى المحيط الدولى

ومن الوجهة الاجتماعية سيرتفع مستوى المعيشة بين المواطنين العرب ماديا ومعنويا . بفضل انتشار العلم والثقافة بينهم وبفضل التقدم الزراعى والصناعى والتجارى . ستنشأ اجيال مزودة بالعلم والمعرفة ، والاخلاق الفاضلة

سيكون المجتمع العربى مجتمعا قويا راقيا مثقفا . واسع الثراء . محبا للخير . ستزدهر فيه العلوم والآداب والفنون الرفيعة ، اكثر من ازدهارها الحالى . مجتمعا يسوده الرخاء والتقدم ، ويعمه الاخاء والاخلاص المتبادل ، ويؤدى فيه كل مواطن واجبه نحو الوطن العربى الموحد



بعد ان كان الاستعمار يتخذ من الدول العربية
سبلا لتحقيق اطماعه ويجعل منها وقودا لحروبه ،
سيصبح امام كتلة لا تبغي الا الحرية والسلام ...
وهاتان صورتان بريشة رسام صيني يصوران
نهضة العرب وكفاحهم ، ضد الاستعمار





بقلم الأستاذ عباس محمود العقاد

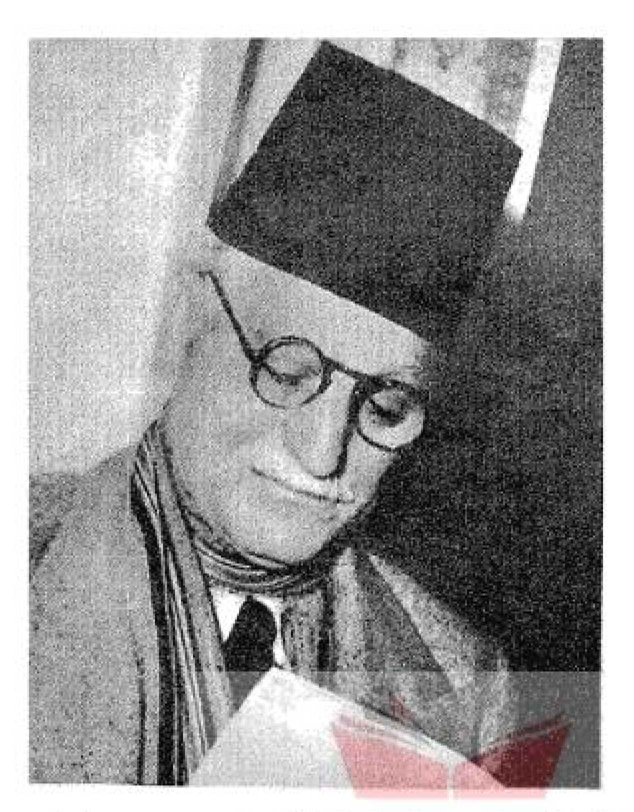
ان سنة ٢٠٠٠ تحمل فى طياتها للادب العربى خيرا كثيرا ، انها ستجعل منه « أدبا عالميا » يضارع أكمل الآداب العالمية

علامة الادب الرفيع سعة الجوانب وتعدد الموضوعات

والمشاهد فى عصرنا هذا ان الادب الرفيـــع الذى يحسب من الآداب العالمية قلما يوجد فى أمة قليلة العدد قليلة القراء ، لان تعدد الموضوعات يحتاج الى التخصص ولابد لـــكل موضوع بتخصص فيه الادباء ، من جمهور قارىء يكفى لاقامته والوفاء بلوازم مؤلفيه وناشريه ، ولا يتيسر ذلك فى عصرنا هــذا لامة يقل عدد أبنائها ويقل عدد القراء منهم ، وان كان ذلك ميسورا على وجــــه من الوجوه فى الادب القديم ، لان الادب القديم قليل المطالب محدود الميدان، تتوفر له مطالب التأليف والنشر فى بيئة محدودة كالبيئة اليونانية ، وقد ظهر فيها التأليف المسرحى والشعر الغنائى ومباحث الادب والفلسـفة بين ابناء قطر واحد ، قليل السكان غير متسع الارجاء

اما فى العصر الحديث فلا تتسع لغة من اللغات لمطالب الآداب العالمية أن لم يتعدد فيها المؤلفون وتتعدد معهـــم موضوعاتهم الخاصـــــة وجماهيرهم التى تقوم بأعباء كل موضوع ، وسوف تتسع اللغـــة العربية لكل ذلك بعد نيف واربعين سنة ، اى فى سنة الفين للميلاد

ان الروسيين قبل سبعين سنة لم تكن لهم ثقافة أرفع من ثقافة الامة العربية فى هذا الجيل ، ولكنهم



كانوا يبلغــون سـبعين مليونا أو يزيدون ، تجمعهم لغة واحـدة ولا تنفصل بلادهـم بحاجز من حواجز الحدود السياسـية أوالجغرافية ، فكان عدد القراء فى تلك البلاد الشاسـعة كافيا لاقامـة أدب من الآداب العالمية فى فن القصة على الخصوص ، وكان منهم شـعراء غنائيـون وكتـاب نقادون يضـارعون نظراءهم فى البلاد الغـربية ، وكان العدد الكبير عوضا هنا عن ارتقاء التعليم وارتفاع طبقة الثقافة ، اذ كان القراء بين سـبعين مليونا ، جمهورا كافيا لتلبية مطالب التخصص فى بعض الموضـوعات ، فاصبحت بذلك فى مستوى الآداب العالمية التى تنشأ بين أمم تفـوق الروسيين فى التعليم وتطور الفنون

والمنظور ان يصبح عدد أبنـاء العربية فى سنة الفين أكثر من ضعفى عدد الروس قبل سبعين سنة

سيبلغون مائة وخمسين مليـونا ينتشر بينهم التعليم وتتصل بينهم روابط الثقافة ويستمتعون بالحرية السياسية والحرية الفكرية التى قد تمتنع على بعضهم فى هذه الايام ، وليس من المعقول أن يتسع ميدان الادب لمثل هذا العدد ولا توجـد فيه موضوعات الادب على تنوعهـا واتساع نطاقها ، ولا توجد فيه ــ مع هذه الموضوعات ــ جمـاهير القراء طائفة طائفة على درجات من الفهم والذوق والرغبة فى الاطلاع

يتيسر يومئذ للمسرح ان يعرض الرواية التحليلية الى جانب الروايات

التي تدور على اثارة الشعور وارضاء الغرائز او تزجية الفراغ بالتسلية والمزاح الرخيص

ويتيسر يومئذ للشاعر ان ينظم الشعر الذي يستريح اليه أصحاب المدارك العالية والاشواق الروحية والخواطر النادرة ، ولا يعز عليه أن يجد قارءه الى جانب قراء الغزل الشائع واللفظ اللامع والسفساف الذي يروج كما تروج الازياء في بعض المواسم

ويتيسر للنقد ان يبطل ما شاء ويفضل عليه ماشاء ، لانه يجد المثل حاضرا لكل باطل ينكره ولكل فضل يؤثره ، ويجد الشواهد على هذا وذاك يقبلها من يسيغها ولا يعييه أن يزنها بموازينها

وسوف يستقر امر الشعر على قرار متفق عليه بعد نيف واربعين سنة

▱

ان الشعر لم يهمل في أيامنا هذه كما يخطر لكثير من الناظرين اليه في صيغته الظاهرة دون جوهره الاصيل

لم يهمل الشعر في ايامنا هذه ولكنه شورك في رسالته ، فاشتركت معه الصور المتحركة وبرامج الاذاعة والقصة العاطفية والمقالة الحساسة والنثر المقفى والخطب التي تتصل بالشعور والوجدان ، فلم يبق للشعر الذي كان يستأثر بقرائه جميعا غير فئة قليلة من أولئك القراء ، فاذا تخصص الشعر بموضوعه الذي لا يشارك فيه فمن الراجح جدا أن يتخصص كذلك بقرائه الذين يريدونه خالصا بغير شريك من الفنون الشبيهة به أو المضافة اليه

وسيعرف القراء يومئذ مايطلبونه من الشعر الموزون المقفى وما يطلبونه من النثر الذي يحاكي الشعر بالايقاع او الترديد ، فمن طلب هذا النثر المحسوب على الشعر طلبه باسمه ولم يعطه قيمة غير قيمته ، وقد يطلبه ويطلب الشعر معا فلا يستغنى بهذا عن ذاك ولا يرى موجبا للجدل العقيم في مسالة القواعد والاعاريض

▱

ومن المشكلات التي يرجى أن تحلها السنون الاربعون مشكلة الفصحى والعامية ، وايهما يبقى وايهما يزول

وأول مشكلة تحلها السنون الاربعون انها تضع المسالة في موضعها الصحيح فلا يطول الجدل فيما يبقى وفيما يزول

ستبقى هذه وتلك وتستخدم كلتاهما فيما هي أصلح له واقدر عليه

تستخدم الفصحى في الموضوعات العامة الباقية التي يشترك فيها قراء العربية اليوم وغدا ويفهمونها على تباعد الامكنة واختلاف الاساليب ولهجات الاقليم ، وستظهر الضرورة الموجبة لبقاء الفصحى كلما نظر الملايين المائة والخمسون الى لهجاتهم

الاقليمية فعلموا انهـــا تفرقهم ولا تجمعهم ، وانها لا تكتب لهم شيئا جديرا بالتعميم والبقاء على الزمن ، فينزلوا بها فى منازلها ويجعلوها كما جعلها الواقع موقوتة « محليـــة » تنتهى عند حدودها ولا تتخطاها الى ما وراءها ولا هى تســتطيع اذا ارادت أن تتخطاها

ومما يؤكد بقاء الفصحى لمقاصدها التى خلقت لها ان اطـــوار الزمن تختلف منذ الآن فلا تشبه اطواره الماضية فى التفريق او فى التوفيق بين اللهجات

فقد كانت عوامل التفـريق بين اللهجات فيما مضى اقوى واظهـر من عوامل التوفيق ، ولكننا اليـوم نسمع الاذاعة ونطالع الصحف ونقرأ الكتب ونتعود فيما نسمع ونقرأ لغة واحدة تتردد على آذاننا وامام أعيننا صباح مساء ، ولا تزال هذه اللغة الواحدة قائمة متقـــدمة تثبت ولا تتزعزع وتقوى ولا تضعف ، مخيبة لآمال من يتربصون بها الزوال

▱

فاذا انقضت الســنون الاربعون على ما نرجوه فسوف تقضى قضاءها فى مســألة الفصحى والعـــامية ، وسوف تقضى قضاءها فى مســائل شتى مما يشغلنا الآن ونتعجل الزمن فــلا ندرى كيف تتصرف الايام ، ومن تلك المسائل مسألة الشــعر الموزون والشعر المنثور ومســألة المسرح الخاص والمسرح العام ومسألة الاقليمية والعالمية ، وهى تنطـــوى على جملة مسائل الفنون

درجة اعلى

قيمة اغلى

انواع متعددة ، وعدد موفور

وتجتمع اشتات ذلك فى كلمتين : « ادب عالمى » يضارع اكمل الآداب العالمية فى زمانها

وذلك مايرجى للادب العربى بعد نيف واربعين ســنة ، بتوفيق الله واجتهاد الادباء والمتادبين

امنيتى

« واذا كان لنا شيء نتمناه اليوم ، فهو أن تزول من هذا الوجود عصابات الاستعمار ، ودول المستعمرين لننعم وينعم الناس بما فى أيديهم من خير ، وبما فى نفوسهم من حب للحرية ، وحرص عليها »

احمد حسن الباقورى

جغرافية العالم العربي سنة ٢٠٠٠

سنزرع الصحارى ويزداد العمران



بقلم الدكتور محمد متولى

استاذ الجغرافيا بكلية الآداب بجامعة القاهرة
وسكرتير عام المجلس الاعلى للجامعات

ان عجلة التطور تدور اليوم في سرعة فائقة لا تقاس بما كانت عليه في الماضي . وتاريخ الامم والشعوب لم يعد يحسب كما كان من قبل بالقرون والأجيال ، وانما صار يحسب بالسنوات والشهور ، بل بالايام والليالي . ان الايام التي تمر بنا نحن ابناء هذا العصر ، تتشهد في كل يوم منها حدثا جديدا في تاريخ الوطن العربي ، ونرقب تطورا في حياة امتنا العربية . وليس من شك في أن الاعوام المقبلة التي ستمر بابنائنا واحفادنا ، لكي تصل بهم الى سنة ٢٠٠٠ ، ستسجل في تاريخنا أحداثا ، وستشهد في حياة هذا الوطن تطورا لا يدرك مداه الا الذين يرقبون عجلة التطور وهي تدور في سرعتها الهائلة ، ويتابعون مجريات الاحداث وهي تمر سراعا فوق مسرح التاريخ ... وسيكون الميدان الاقتصادي أكثر الميادين تأثرا بذلك التطور لأنه في أغلب نواحيه يخضع للمؤثرات البشرية ...!

لكي نرسم صورة واضحة لما سيبلغه بناؤنا الاقتصادي في سنة ٢٠٠٠ ، وماسيناله من تطور وتقدم، يجمل بنا أن نعرض أولا صورته الحالية ، حتى تسهل المقارنة بين الصورتين

واقتصاد الوطن العربي في حالته الراهنة يقوم على ماتنتجه البلاد العربية من ثروة زراعية وحيوانية، وما تخرجه أرضها من معادن ، وما ينتجه أبناؤها من صناعات

والزراعة هي عماد الثروة في أغلب جهات الوطن العربي ، وفيها تعمل الغالبية العظمى من أبنائه ، والغلات النقدية الهامة التي تنتجها أرضنا ، ويعتمد عليها كياننا الاقتصادي هي القطن في مصر والسودان وسورية، والتمر في العراق وتونس والجزائر والقمح في سورية ومصر والمغرب العربي ، والفاكهة في لبنان والجزائر

ولا تقل الثروة الحيوانية أهمية في بعض جهات الوطن العربي عن الثروة الزراعية ، فعليها يعتمد كثير من السكان ، وبصفة خاصة في السودان وليبيا وفلسطين وسورية والعراق والمملكة المتوكلية اليمنية والمملكة السعودية والمغرب العربي، في تونس والجزائر ومراكش

أما الثروة المعدنية فلم تبلغ بعد مرتبة الانتاج الزراعي أو الحيواني على الرغم مما تحويه أرضنا من كنوز وخامات . واذا جاز لنا أن نضع البترول في عداد الخامات المعدنية التي تنتجها أرضنا ، كانت الثروة المعدنية في الوطن العربي من الموارد الرئيسية ، لان ماتخرجه أرض العراق والكويت والبحرين والمملكة السعودية من الذهب الاسود ، قد زاد في السنوات الاخيرة زيادة كبيرة . وكان لذلك أثر كبير في زيادة الدخل القومي في كل منها

أما الصناعة ، فعلى الرغم من ازدهارها في جهات شتى من الوطن العربي ، وبخاصة في مصر وسورية والعراق والجزائر ، حيث نهضت صناعات الغزل والنسيج نهوضا كبيرا ، فانها ما زالت في بدء تطورها، ولكنه تطور سريع ستنهض بها في وقت قريب ، بحيث تسهم في الاقتصاد اسهاما فعالا

صورة الغد

هذه هي صورة اليوم ، ونحن في فجر نهضة حديثة ، وعلى أبواب تطور جديد، أما صورة الغد فستكون في سنة ٢٠٠٠ شيئا غير ذلك ، لان التطور الجارف الذى أخذت تخضع له ميادين التنمية الاقتصادية جميعا ، سيغير وجه الحياة التى ألفها الوطن العربى سنين طوالا

ففي القطاع الزراعي ستزداد مقدرتنا على التوسع في الاراضي المنزرعة وذلك بفضل « السياسة المائية» الجديدة التي ستكفل لنا تخزينا ضخما من مياه الري ، وهي سياسة اقامة السدود في مجاري الانهار كالنيل والعاصي واليرموك في الجمهورية العربية المتحدة ودجلة والفرات في الجمهورية العراقية

فالسد العالي في مصر مثلا ، سيحجز مقادير هائلة من الماء يمكن



خريطة العالم العربي سنة ٢٠٠٠

أنابيب بترول
القوة الكهربائية
حقول البترول
المساحات الزراعية
الثروة المعدنية
تكرير البترول
مناطق المراعي وثروة حيوانية
المصانع
الحدود السياسية العربية في ٣١ ديسمبر ١٩٥٨





في مؤتمر أدباء العرب الذى عقد بالقاهرة ألقى الدكتور طه حسين بحثا نفيسا عن القومية العربية ننشره في هذه الصفحات عن مجموعة هذا المؤتمر

قوميتنا العربية

بين الماضي والحاضر والمستقبل

للدكتور طه حسين

الامة العربية من شمالها الى جنوبها ، ومن شرقها الى غربها كانت في العصر الجاهلى مختلفة اشد الاختلاف : قوام حياتها الخصام والعدوان والغارات والنهب والسلب ، ولم يكن يجمعها في هذا العصر الجاهلى الا لغتها على اختلاف شديد في لهجات هذه اللغة ، وانما الذى استطاع ان يؤلف شيئا ما بين هذه القبائل المتفرقة هو الشعر الذى لم يكد ينشأ حتى فرض لهجة بعينها على الامة العربية كلها في جميع أطرافها واقطارها من الجزيرة العربية ، فكان الشاعر العربي اذا انشأ قصيدة وانشدها في ناد من الاندية ، فهمها عنه الناس مهما تكن قبائلهم ، ومهما تكن لهجاتهم او لغاتهم الخاصة ... ثم لم يكتفوا بفهمها وانما كان الرواة يتناقلونها عن الشاعر ، وكانت القصيدة لا تكاد تنشد حتى تشيع في الجزيرة العربية ، ويحفظها كثير من الرواد في الاقطار المختلفة من اقطار الجزيرة . فأول توحيد للعقل العربي انما جاء من هذه الناحية ، من هذا اللسان الذى أتاح للغة العربية في العصر الجاهلى أن تكون لغة اجتماعية ، وان تكون لغة تستطيع القبائل ـ على تباعدها واختلافها وخصومتها ـ ان يفهم بعضها البعض ، وأن يشعر بعضها بما يشعر به بعضها الآخر ، فالمكون الاول في المحاولة لايجاد وحدة لهذه القبائل العربية ، انما هو الادب ، والشعر من الادب بنوع خاص ، لانه هو الذى سبق الى الوجود ، ولم يوجد أخوه النثر الا بعد عصور تطاولت كثيرا ..

متى تكونت القومية العربية

والقومية العربية ـ اذا اردنا أن نعرف متى تكونت بالمعنى الدقيق لكلمة

القومية ، فينبغي ان ترد هذا الى ظهور الاسلام ، فالمكون الحقيقي للوحدة العربية بجميع أنواعها وفروعها : الوحدة السياسية والاقتصادية والاجتماعية واللغوية أيضا ، انما هو النبي صلى الله عليه وسلم ، هو الذي جاء بالقرآن ودعا الى الحق واجتمع حوله الاقلون من أصحابه . وجعل الاقلون يكثرون شيئا فشيئا حتى كانت الهجرة ، وحتى اسست أول مدينة اسلامية ، أو بعبارة أدق ، أول مدينة عربية منظمة عرفها التاريخ ، ولا أذكر اليمن القديمة لأني لا أكاد أعرف من حضارتها ونظمها شيئا ، وانما المدينة الاولى التي عرفها التاريخ والتي تكونت فيها النواة الاساسية للقومية العربية هي مدينة « يثرب » بعد أن هاجر النبي اليها مع أصحابه من « قريش » ومن هذه الوحدة الضئيلة الصغيرة في هذه المدينة التي لم تكن خالصة لاهلها من العرب ، وانما كان اليهود يشاركونهم فيها ، من هذه الوحدة الضئيلة اليسيرة التي كان من أيسر الاشياء أن يتخطفها العرب من حولها ، لولا أن الله أيد رسوله ، وأيد المدينة برسوله . من هذه الوحدة ، جعل الاتحاد العربي ينمو قليلا قليلا ، باللين حينا ، وبالعنف والشدة حينا آخر . ولم ينتقل النبي الى جوار ربه الا وقد تمت وحدة الجزيرة العربية ووجدت قومية عربية منظمة لها قانونها وهو القرآن،ولها نظامها السياسي الذي يقوم على ما دعا اليه القرآن من العدل والانصاف والمساواة بين الناس ، ولها حكامها المنظمون والمنظمون أيضا ، الذين لا يستأثرون على أحد ولا يؤثرون أنفسهم بخير ، وانما هم خدم للامة العربية ، ينشرون بينها العدل،ويعلمونها شرائع الدين ، ويهيئونها لاداء واجبها الانساني العظيم

وبعد أن أتم النبي توحيد الامة العربية ونهض خلفاؤه من بعده . جعلت هذه القومية العربية تتجاوز الجزيرة العربية الى الاقطار الاخرى ، وأول هذه الاقطار التي انتشرت أو التي تجاوزت العروبة جزيرتها اليها ينبغي أن نلاحظ أنها كانت أقطارا قد استعربت شيئا ما في العصر الجاهلي . فأول ماخرج العرب من جزيرتهم غزاة فاتحين يريدون أن ينشروا الاسلام ويدعو الى دين الله ذهبوا الى العراق والى الشام ، وكان الشام قد استعرب قبل الاسلام ، لا على الحدود بينه وبين الجزيرة العربية فحسب ، حيث كان الغسانيون يقيمون ، بل الى داخل البلاد الشامية وكانت بعض القبائل العربية قد انتشرت في الشام قبل الاسلام ، وتأثرت بالحياة التي كان الناس يحيونها في هذا القطر ، وهي حياة الروم ، وتدينت بالدين الذي كان الروم يدينون به وهو النصرانية .. والعراق كان أيضا قد سبق اليه العرب في الجاهلية ، وتأثروا الى حد ما بالمسيحية التي جاءتهم من الجزيرة ، وتأثروا الى حد ما بسياسة الفرس ، الذين ذهبوا الى العراق والى الشام . وكان العرب حماة لحدود الامبراطورية الرومانية في الشام وحماة لحدود الامبراطورية الفارسية في العراق،

ولم يكن الفتح الاسلامى فى أول امره الا يسيرا عندما التقى بالعناصر المستعربة فى الشام ، وفى العراق ، ولكن عندما اهتم الفرس من جهة ، واهتم الروم من جهة اخرى بهذا السيل الذى جعل يتدفق على الشام والعراق ، اصبحت القومية العربية امام واجب خطير وهو ان تقف موقف الخصومة والنزاع من هاتين الدولتين العظيمتين : الامبراطورية البيزنطية فى الشام والامبراطورية الفارسية فى العراق ..

انتصار القومية العربية

هنا انتصرت القومية العربية فى هذين القطرين فى الشام وفى العراق ، ولكنها لم تقف عند هذا الحد ، وانما تجاوزته الى بلاد لم يكن لها بالعروبة عهد من قبل ، تجاوزتها الى مصر فى المغرب ، وتجاوزتها الى الفرس والبلاد الفارسية فى المشرق وانتصرت على الروم فى مصر ، كما انتصرت على الفرس فى بلادهم وادالت دولتهم ، ثم انتصرت على الروم بعد ذلك فى شمالى افريقية ، واستقرت العروبة فى شمالى افريقية بعد خطوب شداد ، ثم تجاوزت افريقية الى القارة الثالثة التى لم يكن العرب يعرفونها قبل الاسلام وهى القارة الاوروبية ، ففتحت الاندلس واستقر العرب فى اسبانيا كما استقروا فى افريقية ، وكما استقروا فى شرق الدولة الاسلامية فى بلاد الفرس ووصلوا الى اطراف الهند .. منذ ذلك اليوم تعقدت القومية العربية ، لم تصبح امة تعيش فى وطنها الذى نشأت فيه خالص لها هذا الوطن ، وخالصة هى لهذا الوطن ، وانما اصبحت امة تجاوزت وطنها وبيئتها ونزلت الى اوطان وبيئات لم تكن تعرفها هى ، ولم تكن هذه الاوطان والبيئات تعرف عنها الا الشىء القليل . واغرب ما تمتاز به هذه القومية العربية ، هو انها عندما استقرت فى هذه البلاد التى افتتحتها وحاولت أن تستقر فيها ، عندما اتيح لها هذا النوع من الاستقرار لم تكتف به ، ولم تكتف بأن تستقر فى الشام حكومة متسلطة أو فى العراق حكومة متسلطة ، أو فى بلاد الفرس كذلك . لم تكتف بامتلاك الارض ، ولم تكتف باخضاع الناس للسلطان لانها لم تكن تريد أن تملك الارض ، ولم تكن تريد ان تخضع الناس بسيطرة سياسية فحسب ، وانما كانت غايتها قبل كل شىء ــ ان تملك القلوب ، وان تسيطر على الضمائر ، وان تدخل فى أعماق الوجدان فى البلاد التى تفتحها وتستقر فيها ، وبشرط ان يكون هذا كله دون اكراه أو عنف . واذن ينبغى أن ياتى هذا بطبعه من نفسه من غير محاولة عنيفة ، بل من غير محاولة فى اكثر الاحيان . فبعد أن غلب المسلمون ، لم يفرضوا على بلد من هذه البلاد لغتهم ، ولم يفرضوا عليها دينهم ، لانهم اكتفوا منهم بالاصول التى قررها الاسلام ، وهى : الاسلام لمن اراد ان يسلم عن رضى ، أو اداء الجزية

وفى نصف القرن الاول ــ اى قبل ان يمضى نصف قرن على فتح الفرس

مثلا — كان بعض الفرس قد أتقنوا اللغة العربية وبرعوا فيها ، واخذوا ينافسون العرب فى الشعر العربى نفسه ووجد فى أيام بنى أمية شعراء يقولون الشعر ، كأفصح مايكون الشعر فى اللغة العربية وأصولهم فارسية لم يعرفوا اللغة العربية الا بعد أن أسلموا وبعد أن قاموا مجاورين للعرب فى بلادهم أو فى جزيرة العرب نفسها

ولم يكد القرن الثانى ينتهى حتى ننظر الى القومية العربية فنرى عجبا من العجب نرى مهد القومية العربية قد هجر او كاد يهجر ، ونرى الجزيرة العربية قد عادت الى بداوتها القديمة ، وظلت المدينة ومكة محتفظتين بما كان يدرس فيهما من الدين والعلم ، ولكن البيئات القديمة البدوية فى نجد عادت الى بداوتها ، وعادت الى شيء كثير من عزلتها القديمة وكادت الصلة تقطع بينها وبين البلاد الاخرى ، واذا القومية العربية ليست فى الجزيرة العربية وحدها وانما هى قبل كل شيء فى هذه البلاد التى فتحت ، والتى امتزج فيها العرب بغيرهم من سكان البلاد الاصليين

ومعنى هذا خطير كل الخطورة ، فهؤلاء السكان كانوا يتكلمون لغات مختلفة جدا ، وكان الفرس يتكلمون لغتهم الفهلوية ، وكانت للشام لغات سامية ، وكذلك فى العراق وفى الجزيرة ، وكان المصريون يتكلمون لغتهم القبطية . وكانت لغة الثقافة والسياسة فى البلاد الشامية والمصرية هى اللغة اليونانية ، ولغة السياسة والثقافة فى العراق وبلاد فارس هى اللغة الفارسية ، ولغة الثقافة والسياسة فى شمالى أفريقية وفى أسبانيا كانت هى اللغة اللاتينية

قوة اللغة العربية

وننظر فى اواخر القرن الثانى فاذا كل هذه اللغات قد تركت أماكنها من السنة الناس وعقولهم وقلوبهم لهذه اللغة العربية ، فالفرس يتكلمون العربية ويكتبونها ، ويزاحمون العرب أنفسهم فيزحمونهم واذا الفرس هم الذين يضعون كتب النحو العربى واصوله ، واذا هم يعنون بجمع اللغة العربية وتدوينها ، ويشاركون العرب فى هذا كله ويغلبونهم عليه أحيانا ، واللغات السامية التى كان الناس يتكلمونها فى سوريا ، ويتكلمونها فى الجزيرة ويتكلمونها فى العراق ، عادت كلها الى الاديرة ، وأصبح الناس يتكلمون اللغة العربية ، واللغة العربية بطبيعتها اصبحت لغة السياسة مادام الحكام عربا ، ولكن اللغة السياسية هذه التى يتكلمها الناس لم تلبث ان اصبحت لغة للثقافة والعلم أيضا

واذن هناك قومية عربية جديدة انشأها الاسلام ، لم تكن تأتلف من عنصر عربى خالص ، وانما كانت تأتلف من جميع هذه العناصر ، من العناصر التى كانت تسكن كل هذه البلاد . فأنشأ الاسلام اذن أمة جديدة وجعل هذه الامة عربية : عربية اللغة ، عربية التفكير والشعور ، عربية الحضارة

وعربية العلم والثقافة والادب

ومن غريب الظواهر الادبية فى حياة هذه القومية الجديدة التى انشأها الاسلام ـ والتى الغى فيها الفروق بين الاجناس ، والغى فيها أن يكون لعربى على اعجمى فضل الا بالتقـوى ـ من أغرب الظواهر ان الشعراء الذين استأثروا بالشعر وامتازوا فيه ، واصبحوا هم السنة الامة العربية بمعناها الجديد ، لم يكن منهم شاعر عربى خالص ... كان بعضهم فارسيا ، وبعضهم نبطيا ، وبعضهم يونانيا . لم يكن منهم شاعر عربى خالص ، وانمـا كانوا جميعا من هذه الامم التى استعربت واعربت عن شعورها القـديم وعن عقولها القديمة ، وعن وجدانها القديم فى الشعر العربى والعقل العـربى والوجدان العربى

وكانت اللغة اليونانية قد سادت فى الشرق الذى نسميه الآن بالشرق العربى وبنوع خاص فى مصر والشام والجزيرة ، ولكنها لم تستطع أن تمحو هذه اللغات الوطنية فظل المصريون يتكلمون لغتهم القبطية ، وظـل اهل الشام يتكلمون لغتهم السامية الآرامية ، وظل اهل الجزيرة والعراق كذلك ، وكانت اللغة اللاتينية سائدة فى شـمالى افريقية وفى اسبانيا ، ولـكنها لم تستطع ان تقهر لغة البربر فى شمالى افريقية ، ولا ان تقهر الاسبانيين على ان يتركوا لغتهم الوطنية الاولى . ولكن اللغة العربية جاءت فقهرت اليونانية، وقهرت معها اللغات الوطنية أيضا وقهرت اللاتينية فى المغرب وقهرت معها اللغات الوطنية أيضا ، وقهرت اللغة الفارسية أربعة قرون تقريبا

كل هذا ان دل على شيء فانما يدل على قوة اللغة العربية وقوة الطبيعة العربية وقوة هذا الدين الذى كان هو العامل او المؤثر الاول فى انتشار العرب خارج جزيرتهم ، ثم فى تكوين هذه الامة العربية الجديدة .. ومن المحقق ان البلاد التى يتألف منها العالم العربى الحديث لا يمكن ان تكون حقا مؤلفة من عناصر عربية خالصة تنسب الى عدنان وقحطان ، وانمـا هى عربية بلغتها ، عربية بشعورها وعقلها ووجدانها . وعربية بدينها سـواء أكان هذا الدين اسلاما أم كان نصرانية . هى عربية بهذا كله ، اثرت العروبة على غيرها . واصبحت أمة عربية جديدة كونها الاسلام وكونها دون اكراه أو ارغام او عنف ، فتكونت بهذه الوسيلة وبهذا اليسر

سماحة القومية العربية

واخص مزايا هذه القومية العربية انها حرة ومتسـامحة ، وانها مفتوحة الابواب لا مغلقتها ، وانها متعاونة مع الذين يحبون أن يتعاونوا معها ، فهى قبلت الثقافات الاجنبية فى عصورها الاسلامية الاولى ، قبلت ثقافة الفرس والهند واليونان ، وقبلت كثيرا جدا من الثقافات السامية القديمة ، ومن ثقافة المصريين القدماء . قبلت هذا كله واساغته وجعلته عربيا ، ثم لم

تكتف بهذا ولم تستأثر به من دون الانسانية المتحضرة ، ولكنها جعلت تنشر ما تستطيع أن تنشره من هذا كله فى الشرق والغرب جميعا فأثرت بثقافاتها الجديدة فى الشرق : فى الهندوفى بلاد الصين ، وأثرت بثقافتها العربية الجديدة فى أوربا فى الغرب ، وفى أوربا لم تؤثر بعلمها وفلسفتها فحسب ، ولكنها أثرت بعلمها وفلسفتها ، وأثرت بشعرها أيضا ، وهى التى علمت الشعراء الفرنسيين فى القرون الوسطى ان يقولوا ذلك الشعر الذى كانوا ينتقلون به بين المدن فى فرنسا

هذه هى القومية العربية كونها او حاول تكوينها الشعر اول الامر ثم كونها القرآن آخر الامر ، ثم جعلت تفرض نفسها فى غير عنف ولا اكراه على العالم القديم حتى احتلت مكانة الامبراطورية الرومانية واحتلت مكان الدولة الفارسية . وهى الآن بعد أن عدتعليها الخطوب وبعد ان ألحت عليها الكوارث ، وبعد أن الح عليها الترك بنوع خاص فى عصور مختلفة من حياتهم، وبعد ان اضطرت الى الخمول والى الضعف ، ظلت على الرغم من هذا كله محتفظة بقوميتها محتفظة بلغتها وعقليتها وشعورها وكل ما يميزها . ظلت محتفظة بهذا كله . وقد عرضت لها الخطوب المختلفة ، فانقسمت وانفصل بعضها عن بعض ونشأ فيهادول ، برغم هذا ظلت وستظل،واحدة فى الشعور وواحدة فى التفكير ، وواحدة فى الآلام ، وواحدة فى الآمال

فضل الأدباء

وان كانت الامة العربية قد اخذت الآن تنهض واخذت تعرف نفسها ، واخذت تعرف حقوقها وتعرف واجباتها فالفضل فى هذا كله انما يرجع الى الادب والى الادب وحده

ما الذى أنشأ النهضة الحديثة فى هذه البلاد العربية ؟ هو أنها التقت بالغرب ، وعرفت حياة غربية لم تكن تعرفها . كان الترك العثمانيون قد قطعوا كل صلة بينها وبين العالم الخارجى فلم تكن تعرف الغرب ولا تكاد تسمع به ، وكاد الغرب هو نفسه أن ينساها ، اضطرت بمقتضى الحوادث التى حدثت فى أواخر القرن الثامن عشر وفى القرن التاسع عشر الى أن تعرف أوربا ، فرأت الوانا من الحياةجديدة ، وارادت أن تعرف من هذه الحياة شيئا ، فجعلت تتعلم اللغات الاوربية ، واذا هى تعرف المطبعة ولم تكد تعرف المطبعة حتى ذكرت ان لها كتبا قديمة مكدسة فى المساجد وفى الكنائس وفى الاديرة ، واذا هى تأخذ فى نشر هذه الكتب ، وكان احياء الادب العربى القديم بفضل المطبعة وكان الاتصال بالحياة الغربية الحديثة ضمن هذين التيارين نشأت ثقافة جديدة فى هذه البلاد العربية . ومن الذى أنشأها ؟ هؤلاء الافراد الذين تعلموا ، والذين كانوا يقرأون الكتب القديمة وينشرونها ويتعلمون اللغات الحديثة ويترجمون منها والذين كانوا يذيعون العلم والادب فى بلادهم وفى البلاد المجاورة ، ومن هؤلاء القوم ، ومن هؤلاء الناس ؟ انهم هم طليعة الأدباء المعاصرين

بعد أربعين عاما

جامعة الدول العربية

ستصبح غير ذات موضوع

بقلم السفير عبد المنعم مصطفى

الامين العام المساعد لجامعة الدول العربية

اذا كنت لا أقر لنفسى بموهبة التنبؤ بالمستقبل والرجم بالغيب ، الا اننى ألاحظ أن استقراء تاريخ تطور المجتمعات البشرية يدل على أن حياة الامم وأحوالها لاتسير على وتيرة واحدة ، بل انها تتغير وتتطور باستمرار : فتارة تتقدم وتزدهر ، وأخرى تتأخروتنحط . وهناك طائفة من علماء الاجتماع والتاريخ تستنبط من تطور الجماعات الانسانية قوانين وسننا ترقى بها الى مرتبة القوانين البيولوجية وتخضع لحتميتها تطور تلك الجماعات

ومهما يكن من أمر ، فاننى أعتقد انه سيطرأ على جامعة الدول العربية ، فى الاربعين سنة القادمة ، تطور جذرى شامل . وأن هذا التطور سيكون متمشيا مع دواعى الوعى العربى العام ، ومتجاوبا مع رغبات الشعوب العربية فى الوحدة الشاملة .

وسيكون هذا التطور مستمدا من منطق التاريخ ، ومن سير الاحداث فى العالم العربى منذ قيام الجامعة فى الاطار الكونى العام

حاجة الشعوب للجامعة

ذلك بأننا نعلم أن الجامعة لم تنشأ بحكم ميثاقها ، ولكن ميثاق انشائها جاء اقرارا رسميا بحاجة أحست بها الشعوب العربية . فالجامعة وجدت فى ضمير كل عربى قبل مولدها الرسمى بسنوات ، وقد أنشئت استجابة للرأى العربى العام . وتثبيتا للعلاقات الوثيقة والروابط العديدة التى تربط بين الدول العربية ، وحرصا على دعم هذه الروابط وتوطيدها ، وتوجيها لجهودها الى ما فيه خير البلاد العربية قاطبة ، وصلاح أحوالها ، وتأمين مستقبلها وتحقيق آمالها وأمانيها ، على نحو ماجاء فى ديباجة بروتوكول الاسكندرية

المؤرخ ٧ اكتوبر ١٩٤٤،وفي ديباجة ميثاق جامعة الدول العربية المؤرخ ٢٢ مارس ١٩٤٥

تلك هي الدوافـــع التي أدت الى انشاء جامعة الدول العربية ٠ وتلك هي الاهداف التي استهدفتها الدول العربية من انشائها

ولعلنا لا نجافي الحقيقة التاريخية في شيء حين نذكر أنه لم يسبق في الازمان الحديثة أن سـجلت قبل ميثاق الجامعة وثيقة رسمية تنتظم الدول العـــربية مجتمعة وتنظـم علاقاتها وأسباب تعاونها وتضامنها وتحـدد أهدافها ٠ ان الرأى العربى العـــام عامل موجـه للحـكومات ، يلقي اليه بال ، ويعمل له حساب

وهذه في الحق ظاهرة جـديرة بالملاحظة عند اســتعراض مراحل تطور جامعة الدول العربية ومايتنتظر أن تئول اليه في عام ٢٠٠٠ ، فمما لاشك فيه أن اقرار الحكومات العربية في ميثاق الجامعة بأن الرأى العربى العام كان من اهم العوامل التي أدت الى انشاء الجامعة ، وبأن الغرض من انشاء هذه المؤسسة انما هو تثبيت العلاقات الوثيقة والروابط العديدة التي تربط بين الدول العربية ودعم هذه الروابط وتوطيدها ، انما هو بمثابة العهد المقطوع من الحـكومات العربية لشـعوبها بأن تسـير بوحى من أمانيها وتعمل على ادراك أهدافها وتأمين مستقبلها ٠ فاسـتمرار الحـكومات العربية في التجاوب مع رغبات شـعوبها هو من الناحيـــة



الدسـتورية أساس شرعية هـذه الحكومات وشرط يقترن به وجودها٠ وهذا يقينا من دعائم الديموقراطيـة الصحيحة

والمتتبع لسيرة جامعـــة الدول العربية منذ انشائها حتى الآن يلاحظ أن مولدها كان بمثابة نقطة الانطلاق للرأى العربى العام ، ومركز التجمع لأماني الشعوب العربية ٠ فأصبحت الجامعة معقد آمالها ، وأخذت تتابع أوجه نشاطها في شتى صوره

عوامل دافعة

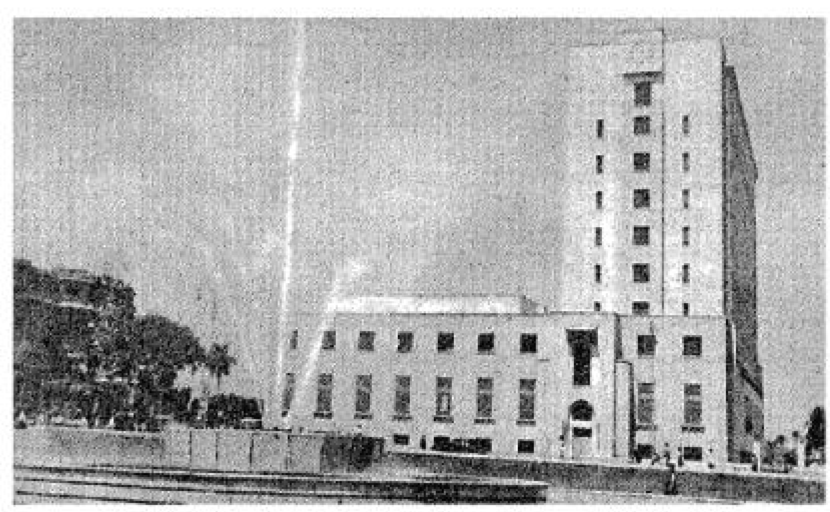
ولقد سادت الجامعـة في مراحل حياتها حتى الآن عوامل دافعة وأخرى معوقة ٠ ويلاحظ أن العوامل الدافعة

كانت تنطلق من الشعوب دواما ٠ أما العوامل المعوقة فلم يكن للشعوب بها من شأن ٠ وانما كانت ترجع أغلب الامر الى الواقع الذى اقتضته ظروف سياسية فرضت على العرب فرضا ٠ بل ان الشعوب العربية ، فى حرصها على السير سيرا حثيثا نحو أهدافها القومية وتعويض مافاتها، كانت تتعجل خطى الجامعة وتدفعها الى الامام ، وتلومها على سيرها الوئيد ، وعلى تعثرها فى السير أحيانا، لأسباب لا ترجع اليها

لكن الجامعة أدركت منذ انشائها أن تحقيق رسالتها لم تعد تصلح له الوسائل الاتكالية ، والطرق الارتجالية التى كانت تتسم بها الحركات الوطنية فى أجزاء العالم العربى المشتتة ٠ ولم تعد هذه الوسائل تتمشى مع مقتضيات التنظيم الحديث فى شتى الميادين السياسية والدفاعية والاقتصادية والاجتماعية ٠ وانما يتعين وضع معايير قواعدية وأسس منطقية معقولة تتمشى مع مقومات الكيان العربى من وحدة اللغة والتقاليد والحضارة واتصال الاقليم ومن الآلام والآمال والمصالح المشتركة ، وعلى الجملة أدركت الجامعة منذ انشائها أنه لا بد من احكام فى التنظيم ، وتوضيح للمعالم ، وتحديد للاهداف والوسائل

وكان طبيعيا غداة انشاء الجامعة أن يتركز اهتمامها فى القضايا السياسية للوطن العربى ، وأن يكون تحرير البلاد العربية من النفوذ الاجنبى ، فى المقام الاول من نشاطها ٠ وهى اذ فعلت ذلك ، انما كانت متجاوبة مع الرأى العربى العام ، وصادرة عن ايمان عميق بأن التسلط الاجنبى الذى فرض على البلاد العربية هو سبب تجزئتها وتفرقتها وتأخرها فى كافة الميادين ٠ ولن يكتب للوطن العربى أن يجمع شمله ويحقق وحدته وبعث نهضته قبل التخلص من التسلط الاجنبى ٠ ذلك بأن الحكم الاجنبى والاهداف القومية العربية ضدان لا يلتقيان ٠ ومن دعائم الاستعمار الابقاء على الوضع الراهن والجمود وتقويض القوى الدافعة وتدمير العناصر الصاعدة وتأييد العوامل المعوقة والقوى الرجعية والاخذ بناصرها

ولعله لا يكون من نافلة القول فى هذا السياق أن نذكر انه قد قيل ان فكرة الجامعة العربية برزت الى الوجود بوحى من بريطانيا ٠ ظنا منها انها قادرة على أن تحقق بواسطتها سياستها فى الشرق العربى وأن تدرك هذا الهدف بأيسر مما لو كانت تعالج قضاياها مع الدول العربية منفردة ٠ لكن الجامعة، حينما شبت عن الطوق ، أخذت تستجيب فى مساعيها لدواعى المصالح العربية وحدها وخرجت بذلك من الولاية التى كانت بريطانيا ترجو أن تخضعها لها ٠ ولئن كان هناك ما يؤخذ على الجامعة فليوضع الى جانبه ما قامت



البناء الشامخ الجديد الذي سيكون مقرا للجامعة العربية في القاهرة

به فى الفترة القصيرة التى انقضت منذ انشائها وليؤخذ بنظر الاعتبار القوى التى تألبت عليها والتيارات الظاهرة والخفية التى كانت تضيق بها

مناصرة الجامعة لقضايا الحرية

ومهما يكن من أمر فقد ناصرت الجامعة قضايا الحرية والاستقلال فى الوطن العربى ، بل فى بلاد الارض طرا • وساعدت على تنسيق الجهاد العربى وتقويته بشتى الوسائل المعنوية والمادية والتمست لهذه الغاية كل وسيلة • فكتب الله التوفيق لكثير من أجزاء الوطن العربى المكافحة لاستكمال أسباب سيادتها واستقلالها ، أن تحقق أهدافها • كما قيض لبلاد عربية أخرى ، كانت ترزح تحت نير الحكم الاجنبى ، أن تتخلص من غاصبى حريتها وأن تصبح دولا مستقلة ذات سيادة •
ولا تزال الجامعة ماضية فى تأييدها لكفاح الشعوب العربية الاخرى المناضلة لنيل حقوقها الطبيعية المشروعة فى الحرية والحياة الحرة الكريمة

ولكن الامانة التاريخية تقتضينا أن نلاحظ أن سيرة الجامعة فى هذا المجال لم تكن كلها نجاحا وتوفيقا، وانما اعترضها بعض الاخفاق • أريد أن أشير بذلك الى قضية فلسطين ، ذلك الجزء العزيز من الوطن العربى • على أن الانصاف يقتضينا كذلك الاعتراف بأن عوامل تضافرت على سلخ جزء كبير من فلسطين من الوطن العربى • ومن هذه العوامل ما يرجع الى ضروب من الاخطاء وفنون من التقاعس وخطل الرأى وقع فيها

العرب • ومنها وأهمها ما يعزى الى قوى استعمارية باغية وصهيونية معتدية آثمة

معاهدة الدفاع المشترك

ولقد كان حريا بالجامعة أن تعنى بتأمين سلامة الدول العربية ضد أى عدوان آخر ، فى عالم مضطرب مليء بشتى الاحتمالات • فعقدت فى عام ١٩٥٠ معاهدة الدفاع المشترك والتعاون الاقتصادى رغبة فى تقوية الروابط وتوثيق التعاون بين دول الجامعة حرصا على استقلالها ومحافظة على تراثها المشترك واستجابة لرغبة الشعوب العربية فى ضم الصفوف لتحقيق الدفاع المشترك عن كيانها وصيانة الامن والسلام وتوفير أسباب الرفاهية والعمران فى بلادها

وجدير بالذكر فى هذه المناسبة أن هذه المعاهدة قد سجلت أنها انما عقدت استجابة لرغبة الشعوب العربية • وهذه هى المرة الثانية التى تثبت فيها معاهدة بين الدول العربية انها عقدت استجابة لرغبة الشعوب العربية • وكانت المرة الاولى فى مناسبة انشاء الجامعة • ثم عملت الجامعة على تنسيق وتنظيم الروابط الثقافية والاقتصادية والقانونية والاجتماعية بين البلاد العربية بصفة عامة – لا بين الدول الاعضاء فحسب – ولهذه الغاية عقدت العديد من المؤتمرات والمعاهدات لتنظيم هذه الشئون وردها الى معايير وقواعد منطقية معقولة

ولقد هدفت الجامعة من هذه التنظيمات الى ازالة الحواجز المصطنعة التى فرضتها تجزئة العالم العربى بحكم التدخل الاجنبى ، ففكرت فى الامر بعين المصلحة ، والمصلحة مرادفة للعقل • فاذا كانت الجامعة قد أنشئت بوحى العاطفة • فانها أنشئت كذلك بوحى المصلحة المشتركة • ولسنا نعرف أن الحواجز القائمة بين أجزاء الوطن العربى تخدم مصلحة عربية حقيقية وعلينا أن نمد البصر الى المستقبل البعيد ونديره فيما حولنا من تكتلات وما يحيط بنا من مطامع ونعد للامر عدته ونرسم للمستقبل سياسته

الى الوحدة الشاملة

وقد انصرف تفكير الجامعة الى الاستكثار من الاصدقاء فى آسيا وافريقيا فوضعت أسس المجموعة الاسيوية الافريقية فى الامم المتحدة تنسيقا لجهودها وتقريبا لمواقفها من القضايا العامة وفى مقدمتها قضايا السلم والامن الدوليين وقضايا الحرية وحق تقرير المصير والتقدم الاقتصادى والاجتماعى ، وعملت على توثيق تعاونها مع الامم المتحدة ، ووكالاتها المتخصصة خدمة للامن والسلام والرخاء العام ايمانا بأن الاجتماع قوة ووقاية اذا أحكم تنظيمه ووضحت معالمه وحددت أهدافه ووسائله وخلصت النية فى تنفيذه

وعلى الجملة كانت سياسة الجامعة منذ انشائها – ولا تزال – سائرة نحو وضع الاسس لوحدة الوطن العربى

الشاملة على مراحل، واستهدافا لحشد الجهود وتقوية الصفوف واحسان التنظيم ووضع سياسة بعيدة المدى ترمي الى تقوية الدول العربية سياسيا واقتصاديا واجتماعيا وعسكريا، اذ لا وسيلة لدولة منفردة في بلوغ ما تنشده من أمن وسلام ورخاء اذا كانت الدول الاخرى مفككة ضعيفة غير متناسقة معها في سياستها وأهدافها • فالمصلحة ليست مصلحة دولة معينة من الدول العربية • ولكنها مصلحة الدول العربية مجتمعة

واذا كنا قد حرصنا على استعراض أعمال الجامعة في الفترة التي انقضت على انشائها ، فانما أردنا بذلك أن نقدم بين يدي القارىء معالم السياسة التى انتهجتها ادراكا لأهدافها ونحن نعتقد أن استمرار الجامعة فى هذه السياسة باطراد سيفضى الى التجاوب الحقيقي مع رغبات الشعوب العربية، ونرى أنه سيطرأ على الجامعة العربية في الاربعين سنة القادمة تطورات جذرية تتم على مراحل ثلاث

المرحلة الاولى
تعديل نظام الجامعة

المعلوم أن الجامعة العربية فى وضعها الحاضر هي جامعة حكومات احتفظ كل عضو من أعضائها بسيادته، فقرارات الجامعة فى المسائل الكبرى لا تلزم الا من يقبلها • وليست الشعوب ممثلة فى الجامعة • وأثر الرأى العربي العام فى أعمال الجامعة يلمس عن طريق الحكومات الاعضاء ، وأعتقد أن نظام الجامعة سيطرأ عليه فى هذه المرحلة تعديلان جوهريان:

الاول الاخذ بقاعدة أغلبية الآراء فى اتخاذ القرارات الاساسية بحيث يلتزم جميع الاعضاء بالقرارات التى تصدر بأغلبية الآراء • ومن شأن هذا التعديل التقدم خطوة الى الامام بحيث تكون الغلبة لأكثرية الاصوات • فقاعدة الاجماع المتبعة فى الوقت الحاضر فى الجامعة مستمدة من احتفاظ كل عضو بسيادته وهي قاعدة أثبتت التجارب عدم ملاءمتها لنظام التكتل والاندماج الذى نشهده فى الحياة الدولية في العصر الحديث • وقد ثبت انها كانت الصخرة التى ارتطم بها التعاون الدولى حتى الآن فى المنظمات العالمية ، واذا كان لهذه القاعدة من مبرر فى المنظمات التى تضم أعضاء تفرق بينهم المصالح المتعارضة والاتجاهات المتضاربة المتنافرة ، فأحرى بالدول العربية التى تجمعها وحدة المصلحة والهدف والاخطار المشتركة ، أن تنبذ هذه القاعدة التى تعوق سيرها وتبعدها عن أهدافها

أما التعديل الآخر الذى أرى أنه سيطرأ على نظام الجامعة فى هذه الفترة • فهو انه سيضاف الى أجهزتها جهاز شعبى يمثل الرأى العربى العام ويكون هذا الجهاز بمثابة انعكاس للاتجاهات والتيارات الشعبية فى البلاد العربية ويتمثل فى

بجمعية استشارية تنتظم ممثلين لبرلمانات الدول العربية ونقابات المهن الحرة وما الى ذلك . وتكون مهمة هذه الجمعية اصدار التوصيات الى مجلس الجامعة وممارسة نوع من الرقابة المعنوية على أعماله تحفزه وتدفعه الى الامام

واتكهن بأنه لن تنقضى عشر سنوات حتى يكون هذا التعديل قد تقرر ، كما اتكهن بأن عدد أعضاء الجامعة سيزداد بانضمام كثير من البلاد العربية المكافحة لنيل حريتها واستقلالها

المرحلة الثانية
تطور الجامعة الى سلطة مستقلة

أعتقد أن نظام الجامعة سيطرأ عليه تطور جذرى فى هذه المرحلة ، وهو أنها ستصبح منظمة لها سلطة ذاتية ، وحق اصدار قرارات نافذة من تلقاء نفسها وبمجرد اتخاذها وسيكون الوعى العربى العام قد نما فى هذه الفترة وأحس بزيادة أسباب التعاون والتضامن بين البلاد العربية وبضرورة مواجهتها بالاداة الصالحة التى لا تعترضها اعتبارات المحافظة على سيادة الاعضاء فى هذه الشئون، فتتنزل الدول الاعضاء للجامعة عن اختصاصها فى معالجة أنواع معينة من المصالح العربية المشتركة على أساس موحد على نحو ما نشهده الآن فى أوروبا الغربية كمنظمة الفولاذ والفحم المعروفة بمشروع شومان أو السوق الاوروبية المشتركة أو الأوراتوم . وأتنبأ بأن هذه المرحلة ستتم فى مدى عشرين عاما أو ثلاثين من الآن

المرحلة الثالثة
مرحلة تقلص الجامعة وشيخوختها

ستصل الجامعة فى نهاية المرحلة الثانية الى أوج قوتها فيما أعتقد وستكون قد استكملت أسباب نموها وأدركت غاياتها وسيكون الوعى العربى قد استقام عوده وأصبح لا يرضى بغير الوحدة الكاملة - بين جميع أجزاء الوطن العربى - بديلا، وعندئذ تكون مقومات الدولة العربية الواحدة قد تحققت وسيطلق على هذه الدولة اسم الولايات العربية المتحدة وسيمتد اقليمها من المحيط الاطلسى حتى الخليج العربى وتضم ما يقرب من المائتى مليون مواطن وستكون دولة قوية عزيزة الجانب مسموعة الكلمة فى الميدان الدولى، تكفل لسكانها الامن والرفاهية والعدل . وتحكم وفق الاسس الديموقراطية الحقة . وعندئذ تصبح جامعة الدول العربية غير ذات موضوع ، لأنها تكون قد أدت رسالتها - ولأنه لن تكون هناك دول عربية - وستكون سيرة الجامعة مصداقا لقانون النشوء والارتقاء . ومن الاعتراف بالجميل أن يقام لها نصب تذكارى فى كل حاضرة من حواضر هذه الدولة المترامية الاطراف يروى ماضيها ويحكى قصة حياتها فى سجل الخلود

المجتمع الدولى

كما يتنبأ به مؤرخ عربى

بقلم الأستاذ محمد رفعت

وزير المعارف السابق

ان كتابة التاريخ تتناول عادة احداث الماضى واشخاصه ولكن العالم المؤرخ الاستاذ محمد رفعت كتب للقارىء فى هذا المقال تاريخ المجتمع الدولى بعد اربعين عاما كما يراه مؤرخ عربى يتحرى احداث التاريخ

للكاتب الانجليزى الشهير هـ . ج . ويلز مقدرة عجيبة على تصوير الكشوف العلمية فى حاضرها ، ومستقبلها ، وما قد تحدثه هذه الكشوف من تطورات فى حياة البشر ، فى أسلوب قصصى بديع ، يأخذ بلب القارىء ، ويسبح به فى عالم الخيال

وفى الصيف الماضى وانا بالاسكندرية كنت مستغرقا فى قراءة مجموعة من قصصه هذه ، حين خرجت من دارى فجاءنى احدى الامسيات ودلفت الى احد الشوارع الجانبية فى منطقة العطارين ابحث عند تجار المخلفات القديمة عن عدسة بللورية استعين بها على قراءة ما دق من الحروف والكلمات . فوجدت بعد ان انهكنى البحث والتنقيب ـ بللورة عند تاجر ارمنى عجوز قال لى انها ضمن مخلفات تاجر هندى غادر المدينة منذ بضع سنين . وكانت الشمس حينئذ قد مالت الى الغروب واخذ الغسق يرخى ستره على الحانوت فاخذنى الارمنى من يدى الى خزانة التحف فى الداخل ، وما لبث ان شغل عنى بمقدم زبون جديد . فجعلت اقلب البللورة وأمعن فيها النظر فاذا بها تشع نورا مكثفا دقيقا ما كدت احدق فيه النظر من خلال عوارض النافذة الحديدية حتى تبدت لى صور طبيعية خلابة المنظر مختلفة الوانها . فقلت فى نفسى لعلها احدى البللورات التى يستخدمها بعض الهنود فى كشف عالم الغيب كما يقولون . ولما كنت اخصص جانبا كبيرا من وقتى ومطالعاتى فى تتبع الاحداث الدولية فقد حزمت أمرى وجمعت قصارى فكرى وركزت

انتباهي فيما قد تكون عليه الشئون الدولية بعد انقضاء اربعين عاما . ودققت النظر هنيهة فى البللورة فاذا بى وقد تراءت امامي صور تلاحقت سريعا أمام ناظرى،وكانني أمام فيلم سينمائي تعليمى عليه شروح مستفيضة كنت اقرؤها وكانني اقرا من كتاب مفتوح . وهاك ما وعته الذاكرة من تلك الصور والشروح :

هيئة الشعوب المتحدة

رايت ان الامم المتحدة قد تغير اسمها واطلقوا عليها اسم « الشعوب المتحدة » ذلك لان الحكومات لم تعد تبعث بمندوبيها الى الهيئة بل ان الشعوب والنقابات والهيئات والمصالح الكبرى هى التى تختار خبراءها وممثليها لدى هيئة الشعوب المتحدة . وان مجلس الامن القديم قد تطور واصبح « محكمة الامن العالمى » وقد زالت عنه الصفة السياسية وصار اعضاؤه يختارون من بين كبار علماء القانون والعلوم الطبيعية فى العالم كله . وبعد ان كانت الدول الكبرى قديما هى صاحبة الكلمة العليا فى المجلس ولها فيه حق الفيتو ، اصبحت قرارات المحكمة تتخذ بعد مداولات سرية ، وتنفذ حتما على جميع الدول كبيرها وصغيرها على السواء . واداة التنفيذ باسم الشعوب المتحدة هى قوة البوليس الدولية التى كانت تابعة للأمم المتحدة والتى كان اول ظهورها فى أعقاب العدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦ وكانت مصر أول دولة فى العالم افسحت صدرها لهذه القوة وسمحت لهـا بمراقبة حدودها



الاستاذ محمد رفعت
وزير المعارف السابق

الشمالية الشرقية . واليوم وبعد انقضاء اربعين عاما قد تمت هذه القوة واستقرت واصبحت امضى قوة فى العالم

فقد صار لزاما على الدول ان تخصص لها فرقا من قواتها المسلحة يحدد عددها بحسب عدد سكانها وميزانياتها وفقا لجدول معين وضعته هيئة الشعوب وراعت فيه اختصار الفرق التى تقدمها الدول التى كانت تعرف قديما بالكبرى وذلك منعا لاثارة ما كمن عند معظم الشعوب من روح البغضاء والكراهية القديمة لتلك الدول . واصبحت القوة البوليسية العالمية مجهزة بأحدث وافتك انواع الاسلحة برية كانت أو بحرية او جوية وفى حوزتها وفى حرز حريز أسرار صنع القنابل الذرية والهيدروجنية وغيرها مما

وصل اليه علماء الجيل الماضى ، وكاد ساسة تجار الحرب القدماء يسيئون به الى البشرية جمعاء لو لم تقف الشعوب بجامعاتها ونقاباتها وهيئاتها فى وجه هؤلاء الساسة . وما زالوا بهم حتى املوا عليهم ارادتهم وربطوا بينهم بميثاق « التعاون الدولى الدائم » الذى وقعته الدول فى مدينة « لاهاى » وهى اليوم مقر محكمة الامن العالمى التى تقوم الى جوار محكمة العدل الدولية للقضايا المدنية بين الدول وكلتاهما ترفع لواء الامن والعدل والسلام عاليا بين جميع الشعوب . ولم يكن قيام محكمة الامن فى لاهاى مجرد مصادفة . وانما هى الشعوب رأت ان اولى المدن بقيام صرح السلام الدائم بها هى المدينة التى رددت جنباتها اصداء اول صوت ارتفع بدعوة السلام فى التاريخ الحديث فى اواخر القرن الماضى وأوائل هذا القرن

الاتحادات الشعبية

علمت من الشروح التى صاحبت الصور فى البللورة أن الدول قد تضاءل شأنها فى العالم وحل محلها اتحادات الشعوب . فقد كان من آثار التقدم العلمى والكشفى الذى تم فى الحقبة الاخيرة ان انكمش العالم وكادت المسافات الزمنية والمكانية ان تلغى . وعلى ذلك تقاربت وجهات النظر بين الدول وبخاصة تلك التى كانت تنتسب الى عناصر متشابهة وتجمع بينها أواصر وثيقة من حسن الجوار او اللغة او التقاليد فالفت من بينها اتحادات سياسية فدرالية يختار رؤساؤها عادة بالتناوب بين اقطارها المختلفة . وهذه الاتحادات هى التى تبعث الآن بممثليها فى هيئة الشعوب المتحدة . ورأيت صورة لاجتماع الجمعية العامة وكانت تنعقد فى روما . وقد تبينت ان هناك مندوبين عن الاتحادات الآتية :

١ ــ الاتحاد الامريكي : ويشمل دول أمريكا الشمالية والجنوبية عدا كندا

٢ ــ اتحاد الكمنولث البريطانى : ويشمل دوله الحالية وارلنده بعد ان نزلت لها بريطانيا عن شمالى ارلنده وساد بينهما الوفاق

٣ ــ الاتحاد الروسى ويشمل دول شرقى أوربا ودول بحر البلطيق وشمال غربى آسيا

٤ ــ الاتحاد اللاتينى : ويشمل فرنسا وبلجيكا ولكسمبورج وايطاليا واسبانيا

٥ ــ الاتحاد الجرمانى : ويشمل المانيا والنمسا ودول اسكندناوة وهولندة

٦ ــ اتحاد وسط اوربا

٧ ــ الاتحاد العربى ويشمل سائر الدول العربية فى آسيا وافريقا

٨ ــ الاتحاد الصينى

٩ ــ اتحاد غربى آسيا : ويشمل تركيا وايران وافغانستان

١٠ ــ اتحاد الملايو : ويشمل اندونيسيا وجنوب شرقى آسيا

١١ ــ اتحاد اليابان

١٢ ــ اتحاد وسط وجنوبى افريقا

ولكل اتحاد من هذه الاتحادات

سكرتاريته العامة ومجلسه الفدرالي . ولكل منها عاصمة تنفيذية واخرى برلمانية وثالثة قضائية تنعقد فيها المحكمة الدستورية العليا وأحكامها فوق الجميع

جمهوريات وراثية

ومن أبرز ما لفت انتباهي في البللورة أن الدول في هذه الاتحادات قد انتظمت جميعا في شكل حكومي واحد هو الشكل الجمهوري. وعلمت من الشرح انه رغبة في توكيد المساواة بين الشعوب واعلاء للروح الديمقراطية بين الناس رأت البقية الباقية من الملوك أن تساير الاتجاه الاشتراكي في العالم فتتنزل عن عروشها وعن امتيازاتها طواعية حتى اذا اقتنعت شعوبهم باحقيتهم للحكم اختاروهم أو أفرادا من أسرهم رؤساء لجمهورياتهم ولهذا نرى اليوم جمهوريات وراثية في اسر معينة وأخرى رياسية وبرلمانية

نزع السلاح

ومن المناظر الاخاذة التي شاهدتها في البللورة حفل لاستعراض قوات البوليس الدولية لفرقها المختلفة الاجناس والمواطن وقد أصبحوا وحدة متآلفة مترابطة يظللهم جميعا علم الشعوب المتحدة . وقد علمت من الشرح ان الشعوب كانت قد ضاقت ذرعا بالنفقات الطائلة التي اقتضاها قيام القوات المسلحة وتدريبها وامدادها بالعدد والآلات اللازمة لها جميعا مما كان يستنزف معظم ايرادات الدول . وادركت الشعوب انه لم يبق على ظهر البسيطة شبر من الارض لم يستكشفه الانسان حتى المناطق القطبية ومياه الاقيانوسات بل والفضاء الجوى نفسه . وعلى ذلك فان اشباع اطماع بعض الدول بأن تبسط نفوذها او تتفوق على غيرها كان مما يقتضيها حتما الدخول في حرب او حروب لا تلبث ان تصبح عالمية . وناهيك بالحروب العالمية وما ينجم عنها من تدمير للبلاد وهلاك للملايين من البشر المحاربين وغير المحاربين المنتصر منهم والمهزوم على السواء . لذلك كله اقتنعت الدول الكبرى بانه لا جدوى البتة من التنافس في الاستعداد للحرب وانه لا أمان لهم جميعا الا عن طريق القانون. وما دامت هناك قوة رادعة تقوم بتنفيذ أحكامه فاخلق بالامن والسلام أن يسودوا المجتمع كله

تاميم المنافذ والقنوات

وعلمت أن حرية البحار قد اصبحت حقيقة واقعة مكفولة لجميع السفن التجارية والحربية . وانه قد أزيلت تحصينات المضايق جميعا واصبحت الملاحة فيها حرة دون اى عائق . اما في القنوات التي حفرتها وانشاتها الشعوب في بعض البلاد فان حرية الملاحة فيها وحيدتها بقيت مكفولة أيضا لجميع السفن ما دامت تسدد الرسوم المقررة لمرورها

استقلال المستعمرات

ولفت نظرى في البللورة أن جميع المستعمرات والبلاد التي كانت موضوعة تحت الحماية او الوصاية قد اعلن استقلالها جميعا حتى البدائية أو المتخلفة منها فان

الاستعمار القديم قد زايلها جميعا واصبحت تحت ادارة هيئة الشعوب المتحدة . وهذه الهيئة هي التي تمد بعض هذه البلاد بالمال وبالخبراء والمستشارين لمعاونة اهلها في اقامة دعائم الحكم المستقل بها

فلسطين

وقد رايت في البللورة ان فلسطين قد رد اعتبارها وعادت دولة مستقلة ضمن مجموعة الدول العربية . وذلك بعد أن أصدرت محكمة الامن العالمية حكمها بأن تعود البلاد الى ما كانت عليه يوم غادرها الانجليز في ١٥ مايو سنة ١٩٤٨ وان يخفض عدد اليهود بها الى ما كانوا عليه في ذلك التاريخ . وقد ابنى على ذلك ان غادر فلسطين مئات الالوف من الصهيونيين الى بلادهم التي نزحوا منها أصلا وحل بأرض الوطن العربي الفلسطينيون الذين كانوا قد شردوا من ديارهم وقد قضت المحكمة بتعويضهم عما خسروه في الماضي . وقد جرت في البلاد على اثر ذلك انتخابات دستورية وأقيم فيها حكم ديمقراطي اشتراكي تتمتع فيه الاقليات بما فيها اليهود بنفس الحقوق المخولة للأكثرية . وقد احتفظت هيئة الشعوب المتحدة لنفسها بحكم مدينة القدس وذلك لتأمين الاماكن المقدسة ورعايتها للجميع

صور اخرى

وهناك طائفة أخرى من المشاهد التي رايتها في البللورة وتركت في نفسي اثرا عميقا . منها ان جوازات السفر بين الدول المختلفة قد ألغيت وحلت مكانها البطاقات الشخصية التي يحملها المواطنون . ومنها اصدار تقويم فلكي مبسط تستعمله جميع الشعوب وفيه تتساوى ايام جميع شهور العام وتتفق ايام الاسبوع وتواريخها بالنسبة لجميع الشهور (اذ ستكون السنة مؤلفة من ١٣ شهرا ، وفي كل شهر ٢٨ يوما) فأول كل شهر مثلا هو يوم السبت وآخره يوم الجمعة وهكذا والاعياد السنوية العالمية واحدة للجميع . وقد راعني حقا الاحتفال بذكرى اعدام جميع القنابل الذرية والهيدروجينية لدى الدول التي كانت تمتلكها . ومنظر القوافل الجوية التي تسبح في الفضاء بين مختلف الكواكب والناس فيها تغمرهم السعادة والمرح

وبينما انا واقف مشدوها مأخوذا بهذه المرئيات اذا بصاحب الحانوت يربت على كتفي ويقول انه يأسف لأن البللورة ليست للبيع وان صاحبها الاصلي قد عاد الى المدينة وانه يطالب بردها اليه . فعدت ادراجي لم الو على شيء ونيلم المستقبل أو حلمه كما تراءى لي في البللورة لم يبرح خاطري الى اليوم

استدراك

وقع في آخر مقال « ٨ احداث كبرى » المنشور في هلال ديسمبر الماضي ، للاستاذ محمد رفعت وزير المعارف السابق ، تحريف مطبعي ، في اسم اسرة البابا الراحل باتشيللي « Pachelly » وصحته « Pacelli »

لو عشت إلى سنة ٢٠٠٠

فماذا أكتب وما هي وصيتي لشباب الجيل

رات مجلة الهلال ، بمناسبة اصدار هذا العدد الخاص عن العالم العربي ، ان تستفتي طائفة من كبار الكتاب وهم : الاساتذة عباس محمود العقاد ، وتوفيق الحكيم ، وفكري اباظة ، وامينة السعيد ، في موضوع طريف ، فوجهت الى كل منهم هذه الاسئلة : لو عشت الى سنة ٢٠٠٠ :

- فما هو الانتاج الادبي الذي تقوم بانتاجه ؟
- ما هي الاختراعات التي تود ان تراها ؟
- ما هي المناظر التي ترجو زوالها ؟
- ما هي الوصية التي تقدمها لشباب سنة ٢٠٠٠ ؟

شباب ٢٠٠٠

للاستاذ عباس محمود العقاد

لو عشت الى تلك السنة لكتبت محصول تفكيري ونظراتي الى الحياة في كتاب مجمل

أود أن أرى اختراعا واحدا : هو نتائج التجربة الجديدة في العلم الجديد : باراسيكولوجي « Parapsychology » ، وانتظر ان ارى الدلائل العلمية التي تثبت امكان انتقال الحس والشعور بغير وسائل محسوسة

والمناظر التي ارجو زوالها في تلك السنة هي مناظر الفقر والجهل

اما نصائحي الى شباب ٢٠٠٠ ، فارجو بعد اربعين سنة من التقدم العلمي والادبي ، أن يكون شباب سنة ٢٠٠٠ في غنى عن نصائح الشيوخ !



قصة من صميم التقدم

للاستاذ توفيق الحكيم

قصة سنة ٢٠٠٠ اذا كتبتها فى تلك السنة ستستمد حوادثهـا من صميم التقدم الذى تصل اليه البشرية فى تلك السنة . فاذا لم تقع حرب فى خـلال الاربعين سـنة القادمة ، وأمكن للقوى المتصارعة في العالم أن تسخر العلم فى خـدمة البشرية بدلا من دمارها ، فان البشرية سـتسعد كثيرا

فى ذلك العالم السعيد سيظهر الكثير من الاختراعات التى تهدف الى رفاهية بنى البشر ، وربما قامت الدولة بتوزيع الغذاء المادى والعقلى على الناس فى صنابير ، كما صورت فى مسرحيتي « رحلة الى الغد » . وسوف يكون كل شيء فى متناول اليد ، وتسخر الآلة فى خدمة الانسان ، ويتيسر السفر بين الارض والكواكب

وفى ذلك العالم السعيد ستختفى مناظر الفقر والجهل والمرض ، وستزول محاولات السيطرة على بنى البشر واستغلالهم

اما اذا وقعت الحرب ، فقد يرجع العالم عدة قرون الى الوراء ، وربما وصلنا الى الاحوال التى كانت سائدة فى القرون الوسطى ، او الى سيطرة رجال الدين ، بعد أن يكفر الناس بالعلم الذى جر عليهم الكوارث ، وانتهى به الامر الى أن نسف نفسه !

اما وصيتى للشباب فلا اريد ان اقول لهم اكثر مما قلت

التفاهم بلا كلام !

للاستاذ فكرى أباظة



يغلب على ظنى ان القصة التى أكتبها فى سنة ٢٠٠٠ تقع حوادثها فى القمر أوفى المريخ ، لأنى أتصور أن الاربعين سـنة القادمة سـتضم الى أفكارنا وخيالنا وقائع تقع فى القمر أو فى المريخ أوفى غيره من الكواكب المكتشفة ، ولا أدرى الآن أى موضوع أختاره لها ، ولعله يكون حبا متأججا بين أحـد

سكان الأرض واحدى ساكنات القمر او المريخ

وفى تلك السنة أود ان أرى اختراع التفاهم بين الناس من غير كلام وانما بقراءة ما فى داخل الرءوس . ثم اختراعا آخر هو مقاومة الجو ، بحيث يهون القيظ الشديد فى الصيف ، والبرد القارس فى الشتاء ... هذا هو التحول الذى اتوقعه ، فقد قهر العلماء كل الصعاب ، فاخترعوا الرادار والراديو واللاسلكى والذريات ، وهم على وشك أن يصلوا الى القمر ، فما بالهم لا يهتمون بالراحة البدنية والذهنية للبشر ، وهى لا تتوافر الا اذا قهروا الجو واخضعوه صيفا وشتاء ، مما يؤدى بالانسان الى انتاج اصح واقوى

◘

وارجو فى سنة ٢٠٠٠ ان تختفى من العالم العربى مناظر الطائفية الدينية ، وأتمنى ان يزول المنظر المؤذى ـ او بعبارة أصح الوباء الكامن فى جسم الامة العربية ـ وهو اسرائيل . كما اتمنى أن يقل عدد الاحزاب فى بعض البلاد العربية ، فالحزبية المبالغ فيها فوضى تؤدى الى فتنة اهلية . واود أن يتطور الشباب العربى الى شباب نشيط يحس بمسئوليته ويؤمن بأن العمل هو قوام الشعوب ، لا الكسل ، ولا التراخى ، ولا عدم الاحساس بالواجب ولا الرقاعة . واود ان تستقر نظم الحكم فى كل البلاد العربية فتعود الحرية التى هى اعز شىء فى الوجود الى العقائد ، والى الصحافة ، والى الاجتماع ، وان يستقر او يبعث النظام البرلمانى النيابى الذى هو عماد كل دولة ديموقراطية . واود ان اشهد اليوم الذى يأخذ فيه كل مواطن عربى حقه من التعليم والصحة ومستوى المعيشة اللائق بالآدميين

◘

وانا اود ان يعيش كل من اعرفهم ما عداى ، فلا اظن أن الحياة القادمة ستكون حياة مريحة سعيدة ، خصوصا اذا تخللتها حرب ضروس ، او ما هو اتعس من الحرب ، وهو جنون الجرى وراء الرزق

وانا انصح الشباب فى تلك السنة ان يعتدوا بشخصيتهم ، والايكونوا ذيولا للأحزاب ، والا يكتفوا ويقنعوا بدراسات المدارس أو الجامعات ، وانما عليهم ان يجعلوا من بيوتهم معاهد وجامعات ، فالقراءة والدرس خارج المعهد قد تكون اصلح واقوم . وانصح شباب سنة ٢٠٠٠ الا يتزوجوا قبل الثلاثين ، حتى تستقر حياتهم العملية ، وان يحذروا كل الحذر من كثرة النسل ، فهى كارثة شخصية ووطنية فى بلاد تكاد تضيق بسكانها



انسان ميكانيكي لبيتي

للسيدة أمينة السعيد

أرى ان هذه امنية كريمة ولو انها قسوة لامبرر لها فانني لا أقبل أن أعيش الى سنة ٢٠٠٠ الا اذا صحب ذلك معجزة علمية تقف بى عند المرحلة التى أعيش فيها الآن. فلو حدث هذا لكتبت قصة تمثل الحياة فى وقتنا الحاضر ، لتكون مرجعا أدبيا تاريخيا لفترة من الزمن لا شـــك ستكون أوضاعها غريبة جدا على ذهن من يسعدهم الحظ بالمجىء الى الدنيا من بعدنا . وستكون بطلتها فتاة هذه السنة وتدور حوادثها عن المتاعب النفسية التى تمر بها ، والصراع الشاق الذى تبذله فى سبيل الوقوف على اقدامها . هذه القصة ستكون بلا شك دراسة بديعة لفتاة سنة ٢٠٠٠ التى ستتمتع بكل الحقوق والمميزات التى لا تجرؤ امراة اليوم الى التطلع اليها ... ولو فى حلمها

□

وفى سنة ٢٠٠٠ اود أن يكون فى متناول يد كل «ست بيت» أن تشترى انسانا ميكانيكيا يقوم بجميع واجباتها المنزلية . واود ايضا أن ارى آلة ميكانيكية تخرج لى افكارى فى مقالات كاملة المعانى !

أما المناظر التى أرجو زوالها فهى مناظر الترام والاوتوبيس والعربات « الحنطور » والدراجات والشحاذين ، الذين أرجو أن ترسلهم دولة سنة ٢٠٠٠ الى القمر !

والذين أود ان يعيشوا معى الى سنة ٢٠٠٠ هم زوجى واولادى واخواتى واصدقائى وصديقاتى ... ثم الأدباء الذين أحبهم واستمتع بقراءتهم

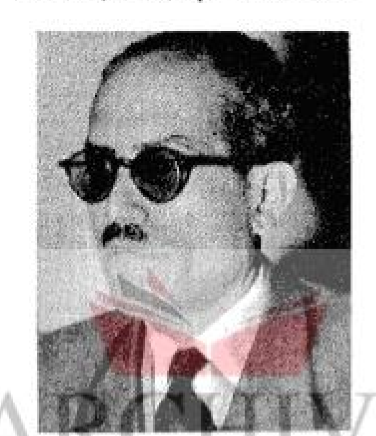
واخشى ان انا ادليت بنصح لشباب سنة ٢٠٠٠ أن أكون موضع سخريتهم لأن التطورات الذهنية والفكرية التى ستطرأ على حياتهم ، ستكون بعيدة عن تفكيرى ، وعن قدرتى على استيعابها . وقد عشت أجمل سنوات حياتى فى تقديم النصائح للناس ، فهل تبخلون على بهذه الراحة فى سنة ٢٠٠٠ ؟

نهضتنا العربية

سياجها التخطيط العلمي لخمسين سنة

للدكتور عبد الحليم منتصر
عميد كلية العلوم بجامعة عين شمس

اظلت نهضة شاملة تجتاح الوطن العربى ، من مشرقه الى مغربه، من ثنيات الخليج العربى شرقا الى شواطىء المحيط غربا ، ومن شواطىء البحر الابيض شمالا ، الى منابع النيل فى أواسط افريقيا جنوبا ،هذا الوطن العربى ، سكانه من الناطقين بالضاد ، ومن أحفاد يعرب، ينفضون عن أنفسهم ثوب الخنوع الذى تسربلوا فيه زمنا طويلا ، وينهضون ليعلنوا عن حيوية كامنة بقيت مستقرة خلال القرون، الى أن تهيأت لها ظروف النهضة ، فنشطت كأنما فكت بعد أسار وأفاقت من خمار · هذه الوثبة المباركة تحتاج الى تنظيم وتنسيق وتخطيط حتى لا تعود تكبو من عثار، وحتى لا تعود تهفو الى سبات، وحتى يستقيم ركضها على الطريق فلا تنحرف ولا تحيد، وانما تنتظم فى الركب مع الأمم التى سبقتنا حينا، وانا بها للاحقون ، ولها لسابقون



هذا الوطن العربى يضم نحو خمس عشرة دولة، بعضها خلص من الاستعمار منذ حين قريب ، وبعضها يكافح في سبيل الخلاص ، ولكن آثارا من أوضار الماضى لا تزال عالقة بهم ، تشدهم الى الماضى القريب شدا ، انهم جميعا فى حاجة الى قوة دافعة تربطهم الى ماضيهم المشرق البعيد ، حين رفت على جوانب النيل وبردى والفرات حضارات تتيه على حضارات المحدثين ، حين دانت لنا دول تستعلى علينا الآن ، وكانت لنا قبل من التابعين · هذه الدول تحتاج الى قوة تدفعها الى كل جديد لامع وضاء ،

يستنبط الطاقات ويستغل القوى ، ويدين الطبيعة ، ويغزو الفضاء ، ويطلق الاقمار والصواريخ ، ويشطر النواة ، ويفتت الذرة • واننا لنعلم أن هذه القوة الدافعة ، انما هي قوة العلم ، ولا شيء غير العلم

هذا الوطن العربي يضم رقعة من أخصب بقاع الارض طرا ولعلها أغناها كذلك • فهذه أرض النيل في مصر ، وغابات السودان وسهوله ، وأرض الرافدين في العراق وسوريا ، هذه الارض الطيبة ما زال أغلبها بكرا ينبغي أن يزرع ، وهي تحتاج الى يد العلم لتقيم السدود والقناطر وتبنى الخزانات ، وتشق الترع والمصارف ، وتنظم الرى والصرف ، لتوفير مياه الرى لملايين من الافدنة التي لم تزرع بعد ، وتحتاج يد العلم ، لتغل هذه الارض أوفر غلة ، فلا يعوق الانتاج قلة في الماء أو سوء في الصرف ، أو عدم صلاحية بذور ، أو عدم كفاية سماد ، لابد للآفات من علاج تطب به ، ولا بد للامراض من دواء يعد لها ، وكل ذلك يحتاج الى نطس الاخصائيين في اصلاح الاراضى ، وتنظيم السدود ، واقامة الخزانات وعلاج الامراض ومقاومة الآفات ، وانتقاء البذور والاسمدة

هذا الوطن العربي ، يضم بطاحا من الصحارى والسهول والجبال والاودية ، تحتاج جميعا الى دراسة وحصر وتقصى ، حتى نعلم ما تخفى من بترول وحديد ومنجنيز وفوسفات وذهب وفضة ، وما قد يكون تحت رمالها من مياه جوفية ، يمكن أن تستغل في رى وزراعة ، هذه الثروات الدفينة في ثرى الصحراء ورمالها ، وفي سفوح الجبال ونجادها ، تحتاج الى اخصائيين يجوبون تلك الفيافي بحثا عن منابع الثروة ، التي يسيل لها لعاب الغرب ، والتي لو أحسن استغلالها لأمدتنا بطاقات لا تنفد ، تزيد في رخائنا ، وترفع مستوانا ، وترهب أعداءنا ، وانما يحتاج كل ذلك الى علم أصيل بطرائق البحث والاستنباط والاستغلال ، يحتاج الى بحث علمي منظم يقوم به اخصائيون دربوا على البحث ، وكلفوا به عن طواعية ورغبة ، يريدون به وجه الحق ووجه الوطن ، يضعون مصلحة الوطن العربي نصب أعينهم ، ويعلمون أن خلاصه ورقيه

هذه النهضة يجب أن يكون سياجها التخطيط العلمي لا لخمس سنوات أو عشر ، بل لخمسين سنة ، لنحقق ما يلزم لهذه الملايين من الطعام لتأكل ومن الماء لتشرب ، ومن الارض لتزرع ، ومن المدن والقرى لتسكن ، ومن المصانع لتصنع ، ومن السلاح لتقوى ، ومن المدارس لتتعلم ومن الجامعات لتخرج الاخصائيين ...

ورفاهيته انما هي أمانة فيأعناقهم، انما هي بيعة لا ينبغي أن يتحللوا منها أبدا ، انما هي ضريبة العلم للوطن ، ينبغي أن يؤديها العلماء خالصة لوجه الله والوطن ، لايريدون بها عرضا من أعراض الدنيا ، من مال أو ثروة أو جاه ، انما يكفى أن يضع العالم لبنة فى صرح الوطن العربى ، ليسمو شأنه ويعلو بناؤه

▱

والوطن العربى ، يضم نحو مائة مليون من الانفس تتكاثر يومابعديوم وسنة بعد أخرى ، ويقدر العارفون ان هذا العدد سيتضاعف بعد حين، وقد يصبح سكانه مائتى مليون نسمة فى سنة ٢٠٠٠ ان لم يكن قبل ذلك • هذه الملايين من أبناء الوطن العربى ، ماذا تأكل وكيف تأكل،كيف تعيش وأين تعيش،ماذا تصنع وكيف تصنع ، أين تسكن وكيف تسكن ، أين تتعلم وكيف تتعلم ، وكيف تتنقل ، وكيف تلبس وماذا تلبس ، كيف تحمى نفسهامن أعدائها الذين يتربصون بها الدوائر، وكيف تسلح نفسها ضد الجهل والمرض وضد الفاقة والفقر • أما ان الزيادة فى السكان تطرد يوما بعد آخر ، فهذه حقيقة لا شبهة فيها ، ونحن نرحب بهذه الزيادة ، فالوطن العربى فى حاجة الى مزيد من عقول أبنائه وسواعدهم ، يستنبطون ثرواته ، ويصنعونها،والوطن العربى لم يضق بعد بأبنائه ، فقد بسط الله لهم فى الرزق ولكنهم لم يحسنوا استغلاله واستنباطه • ولو فعلوا لأغناهم من فقر ، ولعاشوا فيرفاهة يحسدهم عليها أهل الغرب الذين استعلوا بالعلم الذى نقلوه عنا فى سالف الايام وركضوا به ونحن فى غفلة من أمرنا

هذه النهضة يجب أن يكون سياجها التخطيط العلمي ، لا لخمس سنوات أو عشر ، بل لخمسين سنة ، لنحقق ما يلزم لهذه الملايين من الطعام لتأكل ، ومن الماء لتشرب ، ومن الارض لتزرع ، ومن المدن والقرى لتسكن ، ومن المصانع لتصنع ، ومن السلاح لتقوى ، ومن الطاقة لتدير الآلات والمصانع،ومن الكهرباء لتضىء ، ومن المدارس لتتعلم فى مختلف مراحل التعليم،ومن الجامعات لتخرج الاخصائيين من مهندسين وزراعيين وصيادلة وأطباء وباحثين علميين من كيميائيين وطبيعيين ورياضيين ونباتيين وحيوانيين ، ومن دارسين للاحصاء والاقتصاد ومن مدرسين لمختلف المراحل

الهدف من التخطيط العلمي هو تعبئة الامكانيات والجهود وتوجيهها نحو غايات المجتمع وحاجاته وتطوره الاقتصادى ، ولرسم هذه الخطة يلزم

بطبيعة الحال تجميع البيانات عن العناصر الرئيسية ، ولا بد من أن تتضافر جهود العلماء والاخصائيين فى رسم الخطة

ينبغى أن نتعرف على المستوى العلمى للمشروعات العلمية والاقتصادية ، كمشروع السد العالى، ومنخفض القطارة ، ووادى الريان ، وغيرها من مشروعات مشابهة فى الوطن العربى ، ما هى البحوث الجارية بشأنها ، وما هى الاحصاءات اللازمة لها ، وما هى الامكانيات المعملية والبشرية التى تحتاجها ، وما هى الامكانيات العملية التى ينبغى أن تؤسس بها المعامل ودور البحث من كيماويات وأجهزة وأدوات ، ما هى النواحى التى تحتاج الى تدعيم ، كم من العلماء والباحثين والمساعدين تحتاجها هذه المشروعات ، أى أنواع التدريب والتأهيل تلزم لاعداد هؤلاء ، وهل يلزم ارسال البعوث الى الخارج ، أم تنشأ معاهد خاصة للتدريب والتأهيل، أم تتولى الجامعات بصورتها الراهنة هذا الاعداد

ان كل لون من ألوان المعرفة يحتاج الى دراسات استقصائية شاملة. فالعلوم الرياضية والطبيعية تحتاج الى دراسة وسائل التدريب والتأهيل فى تلك العلوم من فلك ورياضة وطبيعة أرضية وأرصاد جوية واحصاء وتعداد ، والضوء والطيف والصوتيات والطبيعة الاشعاعية وبالمثل فى العلوم البيولوجية والزراعية ، لا بد من دراسة وسائل التأهيل وهل هى وافية بالغرض أم تحتاج الى تعديل، ينبغى دراسة المحاصيل من حقلية وبستانية وخضر وفاكهة ، والبان وأراض وصناعات زراعية وثروة مائية وأمراض نبات وآفات، وكذلك فى العلوم الطبية ، ما الذى يلزم من تعديل فى برامج التدريس ، وفى موضوعات الادوية والعقاقير والطب الوقائى وطب الصناعات والطب العلاجى وطب الاسنان وطب العيون والصحة العامة وبالمثل فى العلوم الهندسية من مدنية وانشائية ومعمارية وميكانيكية وكهربائية وحديد وصلب وسكك حديد وبترول، وفى الصناعات والتعدين ، فى الاسمدة والمفرقعات ، والاصباغ ، والورق ، والحرير الصناعى، وخامات الحديد والكبريت والزجاج والاسمدة والمبيدات والمطاط والتقطير والدباغة

لا بد من وضع خطة شاملة لحقبة طويلة ، تنفذ بالتدريج ، وتكون الخطة مرنة بحيث تقبل التعديل للاستفادة من التجربة ، ولا بد من تضافر جهود أولى الرأى والعزم حتى يتحقق الامل المنشود من حياة حرة كريمة لابناء الوطن العربى فى كافة أرجائه

ان سارت الامور فى البلاد العربية سيرها الطبيعى ، فقبل ان تحل سنة ٢٠٠٠ ستصبح الجيوش العربية جيشا واحدا ، او تحت قيادة واحدة ... جيشا جيد التسليح والتدريب

جيوشنا العربية

ستكون جيشا واحدا بقيادة واحدة

بقلم الفريق ا . ح محمد ابراهيم

الامين العام العسكرى المساعد لجامعة الدول العربية
ورئيس هيئة أركان حرب الجيش



القوات المسلحة لا يقاس عمرها او تطورها بمقياس الزمن ، فهى ليست كالانسان او النبات يمكن التنبؤ بما ستكون عليه حاله بمرور الايام. والعسكرية لا يمكن ان ينظر اليها وحدها بمعزل عن غيرها ، او فى اطار مستقل . كما يظن البعض ، بل لن تأخذنا الدهشة اذا علمنا ان الانتصارات العسكرية بالميادين ، سايرت الحالة المعنوية والاقتصادية بالدولة ، فقد استسلمت الجيوش الالمانية فى الحرب العالمية الاولى وهى منتصرة، لانهيار جبهة المانيا الداخلية وترنحت هذه الجيوش فى الحرب العالمية الثانية عندما عجزت اقتصاديات الدولة عن مدها بمستلزماتها

التطور والعقيدة والابتكار

وقد يكون التطور العسكرى وليد عقيدة جديدة ، أو ابتكار جديد ، فهناك المدارس العسكرية ، ولا اقصد بالمدرسة المبنى بل العقيدة التى يبثها جهابذة الحرب وتصبح أساسا للاستراتيجية التى تعتنقها الجيوش ، وهناك الابتكارات التى تحدث تطورات حاسمة فى تكوين الجيوش وقوتها ، واهمها حتى الآن كان البارود ، وآلة الاحتراق الداخلى ، والمأكولات المحفوظة ، والمعدات الالكترونية والنووية . وقد يظن القارىء ان لا صلة بين هذه وبين الجيوش ، والحقيقة غير ذلك

وقد تمضى السنون الطوال ، دون ان يظهر عبقرى عسكرى ، او قبل ان يظهر ابتكار جديد يؤثر تأثيرا جديا على الجيوش ، وقد تتعدد وتتكاثر فى فترة قصيرة كما يحصل عادة فى سنى الحرب

ولكن مهما كانت المدرسة أو المدارس ، ومهما كانت المعدات وتطوراتها ، فهناك أشياء أساسية لا غنى للجيش عنها ، أهمها الفرد ، سواء كان عسكريا او قائدا . والفرد عامل هام ، له كل الاهمية ، فالعبرة ليست بالمدفع اوالطائرة ،بقدر ماهى بالفرد الذى يستخدمها . وتتوقف أهمية الفرد على مدى مهارته وعلو معنويته ، ولايتوافر ذلك الا اذا كانت الأمة نفسها فى مستوى عال ، فيعلم كل فرد منها ما له وما عليه . وتتكون المجموعة من عدد من الأفراد يشكلون جبهة تكون قوتها او ضعفها فى الناحية المعنوية او الاقتصادية او المهنية او التعاونية ، ومن هؤلاء الأفراد والمجموعات يتكون الجيش ، ولذلك فالجيش هو جزء من الأمة ويتمشى مستواه مع مستواها

أما من الناحية الفنية العسكرية فيتوقف مستوى الجيش من حيث الفرد على حسن تدريبه ومدى مهارة القادة ، ومدى خبرة هؤلاء . وصحة حكمهم على الأمور فى المعركة ليست كل شيء ، فكثيرا ما تقابلهم مشاكل خطيرة قد تودى بخططهم ، وهذه المشاكل تتطلب الموازنة الصحيحة بين عمل القائد وعمل السياسى وعلى تفاهمهما تتوقف الاستراتيجية العليا فالسياسى يضع خطته ، والعسكرى يضع خطته ، كل فى مجاله ، وفشل أى الخطتين فى مجالها يؤثر تأثيرا فعالا على المجال الآخر. من ذلك نرى أن القوات المسلحة هى عدة عناصر هامة

العنصر الاول: هو المعدات وتعتمد اساسا على النهضة الصناعية وتمشيها مع المطالب الحربية والتطورات الحديثة

والعنصر الثانى : هو الفرد سواء من كان في الجبهة العسكرية أو من كان بالجبهة الداخلية وسواءاكان يعمل فى المصنع ام فى المتجر وينبغى ان تتوافر فيه المعنويات العالية والمهارة الفنية

والعنصر الثالث : هو العقيدة او المدرسة وتعتمد اساسا على قائد محنك يعمل على اتصال وثيق مع

السياسي ويكمل كل منهما مجهود الآخر

لقد أطلت في هذه المقدمة لاقدم للقارىء القوات المسلحة ، لا في اطار مستقل ، بل ضمن الصورة العامة للأمة ، أو مجموعة الامم . وقياسا على هذه الصورة نود أن نستعرض قواتنا المسلحة الحالية ، ثم ننظر للمستقبل القريب الى سنة ٢٠٠٠

ان الشرق الاوسط هو موطن المدنية ، وقد مرت بسكانه نهضات علمية ومعارك عسكرية تجعلنا كأفراد في مقدمة العالم . فنحن نمتاز عن غيرنا بطابع خاص اكتسبناه بمرور الايام منذ فجر التاريخ ، فمن صفاتنا قوة التحمل والصبر والشهامة ، او بالاختصار نمتاز في الناحية الروحية والمعنوية ، وهذه ناحية هامة ، فقديما قالوا ان نسبة الروح المعنوية للاشياء المادية كنسبة ثلاثة الى واحد

وقد اتى علينا حين من الدهر كنا تحت سيطرة الغاصب المستعمر ، فتخلفنا عن الركب العسكري العالمي . ولكن قوتنا الكامنة ظهرت بشكل جلي في هذه الحقبة في الفرد ، فقد كانت هذه القوة خامدة لا هامدة ، لذا كانت هناك صحوات ويقظات ، دلت على قوتنا ، وعلى اننا لا زلنا محتفظين بأحد عناصر القوات المسلحة الهامة وهو عنصر الفرد . ونحن الآن نعيش في مرحلة هامة من تاريخنا فقد تجلت في الصحوة التاريخية الأخيرة قوة الزعامة والقومية العربية ، ولا شك أن الزعامة الرشيدة التي ترسم السياسة العربية الحالية التي حررت الشعوب من الاستعمار ومن الفساد تجعلنا نطمئن كل الاطمئنان على مستقبلنا في هذا الاتجاه

الصناعة سند القوة

وقد ارغمنا الاستعمار في الماضي على التخلف عن الركب العالمي وخاصة في عصر كانت الصناعة فيه كل شيء ، فلم نستغل مواردنا ، ولم نعمل على انماء ثروتنا القومية

ولذلك فان اردنا لقواتنا المسلحة القوة ، فينبغي أن لا نقنع بقوتنا في الناحية البشرية ، بل لا بد من ان تستند هذه الى صناعات حربية تكفل تزويدها بالاسلحة والمعدات اللازمة ، فنصبح في غنى عن تحكم الغير فينا فضلا عن أن الجيوش الحديثة جيوش فنية تحتاج الى عمال مهرة لا يمكن ان يتوافروا في الأمة الزراعية ولن يكون هناك امل في وجودهم ما لم تكن هناك بيئة صناعية يعيش فيها الفرد ويكتسب منها المهارة المهنية التي تجعل منه جنديا قادرا على استخدام المعدات الحديثة بكفاءة ، وتدريبه عليها امر سهل

وقد عملت الزعامة الثورية جاهدة على ايجاد نهضة صناعية علمية فكرية مهنية ، فبدأنا نعمل ، وسنعمل على أن نعوض ما فاتنا ، وها قد بدأت مصانع الحديد في الانتاج ، وستبدأ عما قريب منشآت اسوان ، كما فتحنا كليات العلوم العسكرية ، وارسلنا المبعوثين بهدف واحد وهو اكتساب الخبرة الفنية التي تغنينا عن الخبرة الأجنبية ، والتي ستوجد

جيلا من الشباب المتعلم يكون نواة لهيئة ابحاث علمية تخلق منا المخترعين . وبذلك يأتى اليوم الذى تكون فيه جميع معداتنا حديثة ومن تصميم علمائنا وصنع عمالنا .

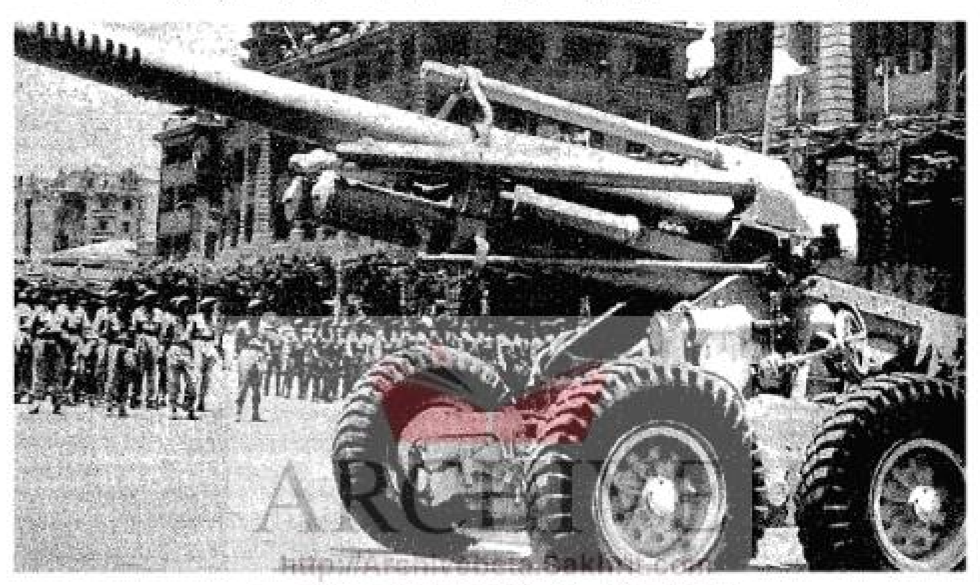
ان جيوشنا حاليا مزودة بأحدث المعدات فيما عدا النووية ، وهذه ما زالت ملكا لعدد قليل من الدول،

واتضحت صحة الخطط الاستراتيجية الموضوعة . ومن ذلك يتضح ان موقفنا الآن يبشر بكل خير وبمستقبل زاهر

والآن لننظر الى المستقبل القريب، الى سنة ٢٠٠٠

التحرر قوة

ان المدة الباقية هى ٤٢ سنة ،



ان العنصر الاول الذى تعتمد عليه القوات المسلحة هو المعدات

فلا ضير اذا كنا لا نملكها

أما عن العنصر الثالث ، فرغم ان صلتنا بالحياة العسكرية كانت قد انقطعت عصورا طويلة الا اننا قد استعدنا ثقتنا بانفسنا ، واكتسبنا خبرات علمية فى كفاحنا للتحرر ، وفى قتالنا ضد الاستعمار . وقد تجلت مواهبنا فى حرب سنة ١٩٥٦ ، فقد ظهرت الزعامة السديدة ،

وهى ليست شيئا فى عمر الامم ، ولكنها ستكون شيئا كبيرا فى حياتنا وحياة العالم العربى ، لان الخطوات الحثيثة التى قطعناها تبشر بأن قواتنا المسلحة ستكون كقوات اية دولة غربية ، وذلك بفضل مواردنا وامكانياتنا الصناعية والقومية والمعنوية ، وستزداد قوتنا بفضل ازدياد القوى العربية المتحررة التى

ستقفز بدورها للامام ، بفضل المعاونة التى تقدمها الشقيقات المتحررات ، فكما ساعدت بعضها فى التحرر من الاستعمار ، ستساعد بعضها فى القفز للامام والارتفاع بمستواها ، ومما سيساعدنا ويزيدنا قوة تنظيم مواردنا وامكانياتنا الاقتصادية . فبفضل ذلك ستقل حاجتنا الى الغير ، ولن يعوق تقدمنا الصناعى شيء ، فلدينا البترول والفحم والكهرباء ، ولدينا الخامات كالقطن والصوف والحديد ، ولدينا القوة البشرية وستتوافر لنا الكفاية المهنية والصناعات الحربية فى وقت غير طويل ، وسيصبح الأمر هينا على القوات المسلحة ،فلديها الأسس اللازمة للمجهود الحربى والخبرة المكتسبة من حروب التحرير والمعاونة الخارجية من الذين تحتم عليهم ظروفهم التقرب الينا ، وستزداد الجيوش العربية قوة بفضل ساستنا المخلصين للعروبة والساعين لأن تتبوأ مكانها اللائق بها فى العالم

جيش واحد

ان ميثاق الضمان الجماعى الذى وقع منذ سنوات ، والذى وصفه بعض الساسة بأنه مجموعة من الاصفار . قد اصبح قوة بعد أن تطور وتحول الى قيادات مشتركة ، وقوات متحدة . وها قد اصبحت لدينا جيوش عربية قاومت الاستعمار وتغلبت عليه

ان سارت الأمور سيرها الطبيعى فقبل ان تحل سنة ٢٠٠٠ بسنوات طويلة ستكون الجيوش العربية جيشا واحدا أو تحت قيادة واحدة، جيشا جيد التسليح مكونا من قوات جيدة التدريب تحت قيادة حكيمة تعمل لمجد العرب وسلامة العروبة وتسندها امكانياتها الضخمة المادية والمعنوية

واذا نظرنا الى خريطة العالم لحسدنا انفسنا نحن العرب على موقعنا الفريد فى العالم ، فنحن نقع وسط القارات الثلاث ، وعلى أهم بحر فى العالم وهو البحر الابيض المتوسط ونملك سرة المواصلات العالمية ،واهم الموارد ، وجميع العسكريين يعلمون اهمية موقع البلاد العربية الجغرافى، فعندما سقطت اوربا فى يد النازى لم يمكن استرجاعها الا من القارة الأفريقية لذلك فنحن بوضعنا هذا نصبح أصحاب امر يطاع ، وسيمتد سلطاننا من الخليج العربى الى المحيط الأطلسى ومن البحر الابيض المتوسط الى خط الاستواء. سنكون باختصار سادة الموقف وسنظل كذلك مادمنا أقوياء ، ولذلك يجب أن نظل اقوياء

واذا نشبت حرب عالمية ثالثة فستتطور الأمور ويختل ميزان القوى الدولية فتقوى دول وتختفى أخرى ، ولكننا سنظل الفائزين ، وسنملى شروطنا كيفما شئنا ، بفضل قوتنا وسياسة الحياد الايجابى

القوة صاحبة الكلمة

مما سبق يمكننى أن أقول ان

قواتنا المسلحة سنة ٢٠٠٠ ستكون كأية قوات غربية تسليحا وتنظيما وتدريبا وستكون من الوجهة الدولية القوة المسلحة صاحبة الكلمة فى العالم العربى ، واحدى دعائم القوات الدولية العالمية فى هذا الجزء من العالم . وان هذه القوات ستكون باذن الله معتمدة على موارد دولها

تسليحها ، وليس من تقاليد العسكريين أن يتنبئوا بالاختراعات او الاكتشافات المستقبلة ، لان واجبهم ان يستغلوا ما يصل اليه العلماء او يقدموا اليهم طلباتهم لمحاولة تحقيقها

أما ماتقرؤه عن استغلال الاقمار الصناعية وغيرها ، وعن تحريم



ستكون قواتنا المسلحة صاحبة الكلمة وستسيطر طائراتنا الجوية على الجو

فى الصناعة وعلى علمائها فى التصميم والابتكار وعلى قادتها فى العقيدة العسكرية . وان اتحاد العروبة او وحدتها واستكمال تحرر ما لم يتحرر منها ، سيزيد من قوتها العسكرية العربية وسيبرز شخصيتها الدولية

وليس من المستصعب أن نتنبأ بحجم القوات العربية المسلحة او

الاسلحة النووية او الاستمرار فى زيادة قوتها ، فكل هذه تنتهى بالنسبة للعسكريين الى احد العناصر وهو عنصر المعدات ، فالمعدات فى نظرنا تشمل قنبلة اليد وجهاز اللاسلكى ، كما تشمل الصاروخ الموجه والقنبلة الذرية والرادار ، ولكن ما اود أن اطمئن اليه القارىء هو أن المستقبل لنا باذن الله

قصة اكتشاف في سنة ٢٠٠٠



السنبلة الذرية

بقلم الاستاذ محمد فريد أبو حديد

يناير سنة ٢٠٠٠ — لم يعد سر السنبلة الذرية مجهولا لأحد منذ الامس ، لا في هذا العالم العربي وحده بل في العالم كله فقد طير البرق أنباءها الى كل ركن في الارض وجلس مئات الملايين من البشر . ان لم نقل آلاف الملايين ، حول أجهزة الاذاعة ليستمعوا الى الحديث الذي يبشر بالرخاء الشامل ، والسلام الكامل، فقد زال شبح المجاعة من العالم !

منذ الامس عرف العالم كله ، أن عصر القنبلة الذرية قد انتهى الى غير رجعة ، وأن عصر السنبلة الذرية قد بدأ للعالم تاريخا جديدا ، يزول فيه وباء الجوع والخوف ، وتنقشع فيه مخاوف الدمار . ولكن القصة الطريفة التي تنطوي وراء هذا الحادث العظيم لم تنتشر بعد ، وهي قصة تكشف لنا جانبا من المغامرات الانسانية التي يقوم بها العلماء في صمت وتواضع ، مع أنها أكثر امتاعا من مغامرات جوابي المحيطات المجهولة

□

وقد بدأت القصة منذ خمس سنوات ...

كان الدكتور ميهوب يمر في حقل التجارب الملحق بكلية الزراعة بجامعة طرابلس الغرب ، في يوم من أيام الخريف ، أو على وجه التحقيق في اليوم الخامس عشر من شهر ديسمبر سنة ١٩٩٥ . ووقعت عينه فجأة على بقعة صفراء على حافة الحقل ، خيل اليه أنها لم تنل حظها من الري، أو أن العمال أهملوا تعهدها

كانت في وسط الحقل الاخضر اليانع أشبه بالرقعة القبيحة في ثوب من الدمقس . فوقف ينظر نحوها في اشفاق كأنه يرى طفلا هزيلا أهملت أمه تغذيته . ومال على أحد الاعواد في رفق كأنه يربت عليه، فاذا هو يرى منظرا لم تقع عينه على مثله من قبل ... كان ذلك العود ناضجا تعلوه سنبلة سمينة صفراء كالذهب وهالته المفاجأة ، فأسرع يقتطف سنبلة بعد أخرى ، فكانت

كلها ناضجة وافية بديعة ! وكانت أنفاسه تتلاحق وهو يفركها بين يديه، ويرى الحبوب تخرج منها كأنها حبات تناثرت من عقد لؤلؤ ، ذات لون صاف يشع ببريق مبهج . وداخله الشك فى أن عينيه تسخران منه أو أنه يرى منظرا فى حلم ، وجعل يحدث نفسه بصوت عال ليتحقق من أنه فى يقظة . فمتى نضجت ؟ أى سر ينطوى وراء هذه السنابل الذهبية وحبوبها اللؤلؤية ؟

◘

أخذ يجمع السنابل واحدة بعد واحدة ويضعها بعناية فى جانب الحقل ، ثم حملها معه الى معمله ، وجعلها شغله الشاغل فى الاشهر التالية . حلل مادتها ، واستخرج منها كل ما يمكن استخراجه . وصنع الخبز ، وصنوف الفطائر ، فكان كل ذلك آية فى الغنى والغزارة، فلو أمكن تنمية هذه الحبوب اللؤلؤية لكفلت للعالم محصولا من القمح العجيب فى شهرين . ثلاثة محصولات بدلا من محصول واحد كل عام ! وهكذا يزول شبح المجاعة من العالم !

◘

وانتظر الدكتور ميهوب حتى حل موسم الزراعة فى الخريف التالى فزرع تلك الحبوب فى أخصب قطعة من حقل التجارب ، وتعهد نباتها كما تتعهد الام الرءوم طفلها الوحيد،



كل يوم يتأمل الاعواد ليرى كم ورقة جديدة ظهرت فى كل عود منها ، وماذا بلغت من الزيادة فى الطول والنضارة . ومر شهر ، ثم آخر وثالث ، حتى أتى موسم الحصاد وانهارت آماله شيئا بعد شىء ، حتى جمع المحصول ... وكان قمحا عاديا مما عرفه الناس منذ آلاف السنين

ولسنا نجد فى وصف شعور الدكتور ميهوب أبلغ من قوله اذ قال :

«شعرت كأننى أحد الباحثين القدماء فى الكيمياء لاستخراج الذهب من المعادن الخسيسة ، فوجدت بعد طول الكد والامل أن المعدن الذى حصلت عليه انما هو نحاس »

وحملته الخيبة والحيرة على أن يفسر

وجود تلك السنابل الدرية الساخرة بأنها كانت فلتة من فلتات الطبيعة التي ما زالت تهزأ من جهل البشر

ولكنه سرعان ما عاد الى عقيدته العلمية في أن الطبيعة لا تعرف السخرية • واستمر يجرب ويبحث بوسائل شتى ، وفي ظروف مختلفة، وكان في كل مرة يتجرع مرارة الخيبة بعد الانتظار والامل

□

ثم كانت المفاجأة مرة أخرى بعد ثلاث سنوات ، في خريف سنة ١٩٩٨ ، عندما كان الدكتور ميهوب يتجول في الحقل عينه • كان الوقت مساء ، وكانت أشعة من النور تنبعث من بعيد من معمل البحوث الطبيعية في المبنى القديم الذى ورثته ليبيا بعد نزوح الامريكان من مطار الملاحة بقرب مدينة طرابلس الغرب • وكان القمر يسطع بأنواره على الحقل الصغير، فيخلع عليه جوا من الغموض الذى يحيط بمسارح الارواح • وظهرت له في حافة الحقل تلك الاعواد الصفراء التي تشبه الذهب في وسط البساط السندسي ، وكانت السنابل الناضجة تميل من ثقلها وتهتز في بطء تحت نسيم البحر الفاتر

وملك الدكتور ميهوب أنفاسه المترددة ، وأسرع في ابتهاج ليقتطف سنبلة • وسال نفسه أتكون تلك مداعبة ثقيلة أخرى من الاوهام ؟ أم هو حلم مكرر يطارده بين حين وآخر؟ حلم تصوره له الاماني التي تملأ ذهنه ؟ واخذ يجمع السنابل ويفركها في غبطة ، ويتأمل حباتها اللؤلؤية • ثم تلفت حوله لعله يرى أحدا يشاركه في موقفه حتى يتحقق انه في يقظة • ولمعت له عند ذلك في جانب الحقل قناة حديثة عهد بالماء ، وهي تتعرج وراء الحقل متجهة نحو معمل الطبيعة، فاندفع يسير نحوها وليس في ذهنه غاية محددة،وسار بحذائها لا يلتفت الى شيء مما حوله • واعترضه سور من الاسلاك الشائكة ، ولكنه اقتحمه، واستمر في سيره غير مبال بالنظر الى سترته التي تمزقت • وانتهى به السير الى جانب المعمل ، حيث كانت انبوبة صغيرة تصب خيطا ضئيلا من الماء • وفكر في نفسه : أيكون لهذا الخيط الصغير من الماء علاقة بالسنابل الذهبية ؟ ولم لا ؟

□

واقترب ميهوب من نافذة المعمل وهو يعيد في سره سؤاله الحائر : « أيكون لهذه القناة الصغيرة علاقة بالسر المجهول » ؟

وفي هذه اللحظة سمع صوت زميله الدكتور عزمي يصيح به من داخل المعمل: « ماذا جاء بك الى هنا؟ ألم تر هذه اللافتة؟» فنظر ميهوب الى لافتة كبيرة تواجهه ، وكانت مكتوبة بخط كبير ، ومن فوقها مصباح قوى لاضاءتها ، وقرأ :

« خطر •• لا تقترب من النافذة!» فدار ميهوب الى الناحية الاخرى ،



وملك الدكتور ميهوب أنفاسه المترددة ، وأسرع فى ابتهاج ليقتطف سنبله

ودخل الى زميله قائلا فى لهفـــة : « ما هذا ؟ »

وأشار الى الجهاز الذى أمامه ،والى حوض الماء الذى تخرج منه الانبوبة الصغيرة

فقال عزمى هادئا : «جهـــاز عبدون ، أعرفته ؟ »

فتبسم ميهوب وقال : « أشـعة الموت ، أليس كذلك ؟ »

فقـــال عـزمى : « بل أشـــعة اللغز ، لاندرى بعد ماهى · ولهذا نحترس ·فقد تكون أشعة الموت حقاء ،

وتحرك لينحنى على الجهـــاز الذى أمامه

فجذبه الدكتور ميهوب من يده قائلا : « أرجو أن تشـــاركنى فى لغز آخر · أحب أن تقول لى :

« هل أنا فى يقظة أم فى حلم ؟ »

ولم ينتظر منه جوابا ، بل سار به متجها نحوحقل التجربة · وسارا يتبعان تعاريج القناة ، ومرا من سور الاسلاك الشائكة خلال باب فتحه الدكتور عزمى ·ولما وصلا الى البقعة الصفراء ، وقف ميهوب قائلا : «قل

لى بالحق ماذا ترى ؟

فضحك عزمى وقال : « أهى السنبلة الدرية أيضا ؟ أهى الشبح الساحر مرة أخرى ؟ »

فقال ميهوب : « اذن فلست فى حلم »

وساد الصمت قليلا ثم مضى ميهوب قائلا : « ألا ترى أن هناك علاقة بين هذه السنابل وبين الماء الذى تصبه من معملك ؟ »

فقال عزمى بعد صمت قصير : « بدأت تعدينى يا صديقى ، سأعيد تجاربى واحدة بعد واحدة ، حتى أعرف أيها كان ينطوى على المعجزة · اظن أن سرا هائلا يطل علينا »

■

ومنذ تلك الليلة صار اهتمام الدكتور عزمى بالسنابل الدرية أشد من اهتمام ميهوب نفسه ، حتى أصبح غرامه بحقل التجارب موضع تندر الزملاء جميعا · فالسنبلة الدرية تحول عالم الطبيعة الى عالم زراعة · وما كاديبدأ موسم الزراعة من العام ذى التسعات الثلاث (١٩٩٩) حتى عكف الدكتور عزمى على اجراء تجاربه فى لهفة

وشعر الدكتور ميهوب بأن المسئولية خفت قليلا عن عاتقه بمشاركة زميله فيها ، فقام فى رحلة الى اطراف ليبيا ليتعهد المشروعات العلمية المختلفة التى يشرف عليها من قبل اللجنة العربية للبحوث العلمية ، وهى المعروفة باسم (ل·ع·ل·ع) فقضى أسبوعا فى أرجاء « فزان الفيحاء » حيث كان معهد الدراسات الصحراوية يحول محيط الرمال الى فردوس من الجنان · ثم سافر الى اقليم الجبل الاخضر ، ليقضى أياما عند ساحل طبرق الزاهرة ، أكبر قاعدة للاسطول العربى التجارى فى أواسط البحر الابيض المتوسط ، والمنتزه الباهر للرياضة البحرية التى كان الدكتور ميهوب مشغوفا بها

وكانت سماء الخريف فى ذلك الوقت صافية لا تكاد تسبح فيها سحابة ، مع أن شهر ديسمبر كان يقترب من كهولته

وكانت أشعة الشمس تنعكس على صفحة البحر الساكنة التى تشبه المرآة البللورية

كانت زرقة البحر مثل لون اللازورد عندما يقع عليه نور الفجر ··· زرقة لا نجد لها وصفا فى الالفاظ المعروفة ، ولا يدرك حقيقتها الا من وقعت عينه على السواحل الساحرة الممتدة من مرسى مطروح الى طبرق · كان كل شىء على ذلك الساحل يوحى بالسلام والبهجة ، والنسيم الرفيق «يوشوش» فى هدوء خلال أوراق الاشجار الباسقة المحيطة بالطريق الاعظم ـ ذلك الطريق الذى يصل الموصل العراقية بالرباط ·

المغربية . غير أن صـــورة السنبلة الدرية كانت برغم هــذا كله تعاود الدكتور ميهوب في الصباح والمساء، بل كانت تعاوده في أحــلامه فيرى كأنه يسير في حقل التجارب بالملاحة، فتلوح له بقعة صفراء ذهبية في حافة البساط الاخضر الزبرجـدى ، وفى لحظة تختفى من تحت عينيه

▭

وكان في يوم من الايام يجول بين بساتين الجبل الاخضر وحقوله التى تمتد الى مدى البصر . وســارت به العربة نحو درنة الباســـمة وكانت أشجار الفواكه والزيتون تجرى عن يمينه وشماله فى صــفوف طويلة طويلة ، يبدو كل صف منهـــا فى لحظة ثم ينطوى ليبدو بعــده صف آخر مثله . وكانت المراعى المزدهرة تنـداح تحت عينيه كلمـا اعتلت سيارته ربوة من الربى المتتاليـة ، وقد تخللتها (الدارات) البيضاء ، وانتشرت بينها قطعان الغنم الشهباء . ولكن نسيم الخريف ، وبهجة المنظر البديع ، وصفاء السماء ، لم تذهب من قلبه شـعور القلق والتساؤل . ولما بلغ في مسيره مدينة درنة العروس، وجد فى انتظاره رسـالة من زميله عزمى يدعوه الى العــودة . أيدعوه لشيء آخر غير بشرى نجاح تجاربه ؟

وقـــد وصف الدكتور ميهـوب شعوره عند ذلك فقال : « شـعرت بموجة كهربائية تنطلق من أعماقى وتزدحم فى حلقى » وبادر الى المطار لعله يجد مكانا فى الطائرة الصغيرة النفاثة التى لا تتسع لأكثر من مائة راكب . وكان من حســن حظه ان وجد فيها مكانا ، وكانت الســـاعة السادسة مساء

ولما وصل الى مطار الملاحة، كانت الساعة قد جاوزت السابعة ، فأسرع الى معمل صــديقه الدكتور عزمى ، متعمـــــدا أن يمر فى طريقه بحقل التجربة المرقوبة . وكان يحس بأن شيئا ينتظره

وهنا نقف قليــلا لنتخير الالفاظ التى يمــكن أن نصف بها شـــعور الدكتور ميهوب عنــدما وقعت عينه على المنظر الذى كان يلهج بانتظاره، ولست أجد خيرا من وصفه لنفسه اذ قال : « ان السعادة انفجرت فى قلبى » وأسرع فى لهفة الى المعمــــل ليرى صديقه ، وكان عنـــد ذلك يستعد لمغادرة معمله . فلما رأى زميله مقبلا عرف من ملامح وجهه ، ومن سرعة خطواته ، ماذا يريد . ففتح له ذراعيه وتلقى قبلته الحارة على عاتقه

وقال عزمى فى هــدوء : « الآن يمكنك أن تستقبل العام الجديد مطمئنا ، فأجاب ميهوب فى صوت متهدج : « بل يمكنك أنت أن تستقبل هــذا العام الجديد »

قصص الغد

ستسمعها ولا تقرأها



بقلم الاستاذ يوسف السباعى

السكرتير العام للمجلس الاعلى

لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية

بعد اربعين عاما ستظل مشاعرنا كما هى ، وان زالت منها المرارة التى خلفها عهد الاستعمار وسينتهى عهد الكتاب ، ويبدأ عهد الاشرطة

قبل أن نحاول التنبؤ بما ستصبح عليه القصة العربية بعد اربعين عاما يجب أن نحدد لأنفسنا الاسس التى سنبنى عليها هذا التنبؤ ، والقواعد التى على دعامتها سنضع استنتاجنا للصورة التى يمكن أن نتصور بهـا القصة بعد مرور هذه الفترة المعينة من الزمن

وقبل أن أبدأ الحديث فى الموضوع أستطيع أن أقول مقدما ، أن فترة الاربعين عاما فى عمر أجيالنا الماضية ، لم تكن بالفترة التى يمكن أن تحدث من التطور فى أدبنا بكافة أشكاله ، ما يعجـز الذهن عن التنبؤ به ، أو مايوقف الفكر حائرا أمام تصويره ، ولو حاولنا أن ندرس مثـل هـذا التطور الذى حدث فى أدبنا ، سواء فى أدب القصة أو أدب القصـيدة ، فى الاربعين سنة الماضية ، لما وجدنا به تغييرا يقصر خيال ادبائنا فى ذلك الجيل عن بلوغه ، ولما لقينا به تبدلا صارخا عجيبا ما كان يخطر لهم على بال

ولو أن أستاذنا الجليل لطفى السيد ـ الكبير مقاما وسنا ـ سئل هذا السؤال منذ أربعين عاما ، وسجله فى مقال ، وعرض عليه هـذا المقال اليوم ، لما أظنه يجد فارقا كبيرا بين ما كان يتصوره ، وما حدث فعلا

وعندما أتصور أنا احتمال أن يمد الله فى عمرى لكى أعيش أربعين عاما أخرى لأقرأ فى نهايتها مقالى ، أجد الحيرة تستبد بى ، فانا أود أن أكون دقيقا فى أستنتاجى ، وأن أبنيه على

قواعد ومقارنات مدروسة ، بحيث أرسم لقصة المستقبل صورة معقولة لا تختلف كثيرا عما يمكن أن تكون عليه فعلا في ذلك الحين

نحن على شفا أحداث ضخمة

ولكن عندما تطوف بذهني التطورات الخطيرة التي توشك أن تحدث في العالم نتيجة للاختراعات التي يتمخض عنها الذهن البشري في وقتنا هذا ، وعندما أحس أن عالمنا كله يقف على شفا انقلاب جديد قد يغير كل مظاهره ومقاييسه وطرق الحياة فيه ، وعندما أتصور أن غزو الفضاء ، والوصول الى القمر، وازالة ملوحة البحار ، وتفجير المياه الجوفية، واستعمال الذرة في مختلف أنواع الخدمات البشرية ... عندما أفكر في أننا نقف من زمننا على شفا هذه الاحداث الضخمة ، أحس أن استنتاجاتي التي سأبنيها على عملية مقارنة ما يمكن أن يحدث بعد أربعين عاما ، بالتطور الذي أحدثه مرور أية فترة من فترات الاربعين عاما الماضية من تاريخنا في أي نوع من أنواع الادب ، أو أي شكل من أشكال الحياة، عندما أفكر في هذا ، أجد استنتاجاتي المتحفظة ، المعقولة ، ستصبح اذا ما تحققت هذه الاحداث التي نقف منها قيد خطوة ، شيئا مضحكا ، لا صلة له البتة بالصورة التي يمكن أن تكون عليها القصة فعلا ، اذا تحققت هذه الاحداث

وليس على بعد هذا الفرض، لكيلا أكون متطرفا اذا حدث ما لم أتوقعه من احدى الحالتين ، الا أن أشرح تصوري للقصة في كلتيهما ، الاولى اذا سارت بنا الحياة سيرا طبيعيا يناسب سيرها خلال الاربعين عاما الماضية ، والثانية ، اذا انحرفت بنا انحرافا تحتمه التطورات التي يمكن أن تدفعنا اليها هذه الاختراعات التي توشك كما قلت ، أن تقلب العالم كله رأسا على عقب

التطور الطبيعي للقصة

أما بالنسبة للحالة الاولى ، فان أولى القواعد التي سنبني عليها استنتاجنا لتطور القصة ، هي تقسيم القصة الى شكل ، وجوهر أو اطار، ومضمون . ثم نبحث عن التطورات التي يمكن أن تدخلها الاربعون عاما على كل منها

فاذا بدأنا بالمضمون ، وجدنا أن القصة في مضمونها هي حادثة أو مجموعة حوادث ، ينفعل بها الكاتب، ويصوغها في قالب محكم ، محققا بالتأثير بها أو ببعض جزئياتها أغراضا معينة

وعناصر القصة هي الاشخاص ، بأوصافهم الخارجية ، وأحاسيسهم الداخلة، والامكنة والاجواء والظروف

التى يتحركون فيهاويتأثرون بها ، ثم حركة هؤلاء الاشخاص وتطور أحاسيسهم فى الاتجاهات التى تكون فى مجموعها الحادثة أو الحوادث التى تبنى عليها القصة ، والتى تلتقى فى النهاية فى اتجاه عام يلم أطراف القصة ، ويبرز لنا الهدف الرئيسى لها

وكاتب القصة لا بد أن يعبر بطريقة ما عن حياته ، وعن مشاعره ، وعن آماله وعن أحزانه ، وأفراحه

فالقصة بكل ما فيها من عناصر لايمكن أن تنفصل عن شخص الكاتب ، وهى فى مجموعها - أو فى جزئياتها - لابد أن تكون صورة له ولمن حوله ، معبرة عن مشاعره ، ومشاعر المحيطين به

تطور الكاتب وتطور القصة

فاذا حاولنا أن ندرس التطورات التى يمكن أن تحدث للقصة بعد فترة ما ، يجب أن نعرف التطورات التى يمكن أن تحدث للكاتب بعد تلك الفترة فى كل نواحى شخصيته التى تنعكس فى قصته ، أى فى مشاعره بما فيها من آمال وآلام ، وفى بيئته ، ومجتمعه ، ووسائل حياته ... أى فى كل العناصر التى يمكن أن تتكون منها قصته

ولا شك أننا سنسلم ببساطة أن بعض هذه العناصر التى تكون ركنا هاما فى القصة ، لن يدخل الزمن عليها أى تطور ، فهى فى جوهرها باقية ما بقى الانسان ... هذه العناصر غير المتطورة هى المشاعر

فالحب ، والغيرة ، والشك ، ومناجاة النجوم وسهد الليل ، والمضنى الذى جفاه المرقد ، والعمر الذى يهون الا ساعة ، والارض التى تهون الاموضعا ، والورقاء التى تهتف بالضحى فتثير الشجن ، و ... وكل هذه المشاعر التى تخفق بها القلوب الصبة عنصر قديم من عناصر القصة ، لايبهت ولا يبلى ، ولا يتغير ولا يتطور

والمشاعر فى « روميو وجولييت » و « ليلى وقيس » و « مرتفعات وذرنج » ، و « رسالة امرأة مجهولة » ، و « زينب » وغيرها من قصص الحب ، لااظنها ستتطور كثيرا بعد أربعين عاما ، ولا بعد الف عام ، ما دام الانسان هو الانسان بتركيبه الحالى ... وبطريقته المعروفة فى التكاثر والتناسل

هذه المشاعر الانسانية التى تكون عنصرا رئيسيا من عناصر القصة ، لا أظنها ستكون أبدا أحد الاوجه التى ستتطور فى القصة ، سواء العربية أو الاجنبية ... وسواء أكان ذلك بعد أربعين عاما ، أم بعد عدة قرون

بقيت العناصر الاخرى وهى البيئة التى يعيش فيها الكاتب ... البيوت، والناس ، والمواصلات ، والمدارس، والدواوين ، والدكاكين، وكل الاماكن التى يعيش فيها أو يمر بها ، والتى يلتقطها ليصوغ منها قصته ، ثم المجتمع الذى يضمه ، ومدى تأثره به ، وعلاقة الناس بعضهم ببعض ، الفوارق بين الطبقات ، الحاجة ، الرخاء ، القلق ، والخوف ، والتهديد المسلط على الناس . من الحرب والدمار

ماذا يمكن أن يحدث لتلك العناصر من تطورات بعد أربعين عاما فى وطننا العربى ؟

هل يستطيع الانسان أن يتنبأ منذ الآن ؟

التنبؤ .. مستحيل ، أما الامل فمستطاع ، فنحن نملك الآن بوادر هذا الامل ومقوماته

والشعاع الذى يبدو لنا من وراء الافق ، يدفع فى نفوسنا ثقة كبرى فى آمالنا ، وبهذا الخيط المشرق من الامل ، أستطيع أن أتصور كيف سيصبح مجتمعنا العربى ، وبيئتنا العربية ، التى سينفعل بها كاتب القصة ، والتى ستنعكس فى قصصه بعد أربعين عاما

كاتب المستقبل سيعيش بعد أربعين عاما فى وطن عربى موحد ، لا فواصل ولا حدود بين شعوبه ، بل سيكون مواطنا فى الولايات المتحدة العربية ، التى تكون ركنا هاما من العالم ، والتى نزعت باتحادها شوكة اسرائيل من جنباتها

فهو يحيا مواطنا فى دولة كبرى، لها موارد ضخمة من البترول والمواد الاولية ، تملأ ربوعها المصانع ،ليس فيها من عاطل ولا ذليل ولا مستعبد

كاتب القصة العربية ، يكتب عن وطنه الجديد الشاسع ، الآمن المزدهر، وهو يروى تاريخ كفاح وطنه ، ويسجل بورسعيد فى « عودة روح» أخرى ... ويسجل « ثورة العراق» فى قصة حب رائعة

ان أحداث اليوم ، ستصبح بعد اربعين عاما ذكريات مشرقة لكفاح رائع ... يسجله كتاب القصة ، كما سجل طه حسين أيامه ، وكما سجل نجيب محفوظ أحداث بين لقصصهم

ان أربعين عاما ستزود جيل الكتاب القادم بحصيلة ضخمة من الامجاد التى يمكن أن تكون مادة خصبة لقصصه

ان البعد الزمنى سيمنحها روعة، وسيرسم لهم حدودها ، ويبرز لهم صورتها الحقيقية

مستقبل مشرق للقصة

بعد أربعين عاما ستزول مرارة الواقعية من قصصنا ، وسيغلب عليها الجمال والاشراق والتفاؤل . سيذهب عنها القلق والحيرة والحقد الذى شابها فى هذه الفترة القلقة الحائرة ، التى مربها مجتمعنا،والتى سببتها موجة الفساد والظلم،والفقر والجهل والفوارق الطبقية التي جرفتنا فى عهود الاقطاع والاستعمار

هذا هو ما أتصوره فى قصصنا المقبلة ، بعد أربعين عاما : قصصا مليئة بالحب والامل والتفاؤل ... أم تراني شديد التفاؤل ؟

اذا كنت كذلك ، فالمسئول هو الشعاع المشرق الذى يبدو أمامى من وراء الافق ، الذي يؤكده كفاحنا المشترك من أجل وحدة عربية ،وراء قائد يملأ نفسه الايمان والثقة بهذا المستقبل الذى نحلم به

ذلك هو ما أتصوره من تطور مضمون القصة العربية بعد أربعين عاما،أما ما أتصوره من تطور شكلها ، فأنا أحس أن التطور قد بدأ منذ الآن بظهور الادب السينمائى والاذاعى ، وبظهور التلفزيون

بدء عصر الاشرطة

ويخيل الى أن الكتاب المطبوع لن يكون هو الشكل الرئيسي للقصة، فأنا أتخيل أن القصة قد تسجل بصوت صاحبها على أشرطة ، وتباع القصة فى شريط وليس فى كتاب

وأنا أعرف أن بعض أساتذتنا يسجلون معظم الكتب على أشرطة حتى لا يرهقوا بصرهم فى قراءتها ، فاذا كان هذا يحدث الآن ، واذا كانت بعض المكتبات الخاصة قد تحولت الى مكتبات أشرطة ، فليس من المستبعد أبدا أن ينتهى عصر الكتب ، ويبدأ عصر الاشرطة،بحيث نستطيع أن نسمع قصة توفيق الحكيم وهو يقرؤها لك بصوته (أو بصوت أجمل من صوته) . وأنت جالس مسترخ على المقعد دون أن ترهق بصرك

تلك هي تصوراتى للقصة بالنسبة لافتراضى الاول ، المبنى على المقارنة والمنطق . أما بالنسبة للحالة الثانية، التي أحس فيها بأننا على شفا تطورات خطيرة ، يمكن أن تقلب حياتنا رأسا على عقب : مثل غزو الفضاء ، والوصول الى القمر ، فأنا أعتقد أن من المستحيل تصور ما يمكن أن تكون عليه القصة العربية فى ذلك الوقت ، لانني لا أتصور أن هناك انسانا سيشغل نفسه بكتابة قصة، فسنكون كلنا - اذا بقينا على قيد الحياة - فى شغل شاغل بأحداث أهم من كتابة القصة ، أو قراءتها ... سنكون هائمين فى الفضاء ، او سابحين فى ارض القمر ... لا فى ضوء القمر !

أتمنى أن أعيش الى سنة ٢٠٠٠

لأرى ..!

بقلم الأستاذ طاهر الطناحي

١ ـ الانسان الاصلع السوبرمان ـ ٢ ـ السفر الى الكواكب والطيران بجناحين ـ ٣ ـ زوال اسرائيل ، وقيام دولة فلسطين العربية ـ ٤ ـ غول الاستعمار فى قفص بحديقة الحيوان ـ ٥ ـ جمال عبد الناصر شابا فى سن الثانية والثمانين ـ ٦ ـ ادباءالعرب ينالون جوائز عربية كجائزة نوبل ـ ٧ ـ ان يسود العالم الحب والسلام

نعم . اتمنى أن اعيش الى سنة ٢٠٠٠ ـ بل أريد ان اعيش الى سنة ٢٠٠٠ واصعد اليها ، وأتجاوزها الى ما بعدها عشرا أو عشرين سنة أو ثلاثين . ولو من حساب العمر الثانى الذى يتحدث عنه الشعراء ، والذى هو : « الذكر للانسان » ، ان كان لى ذكر فيما يأتى من الزمان .. !

ولماذا لا اتمنى ذلك ولا أريده ، مادام هناك من يعيشون الى التسعين ، والى المائة ، ثم الى المائة والعشرين والثلاثين . ومادام الطب الحديث يعدنا بالتغلب على الشيخوخة ، والانتصار على «السيد عزرائيل» ويبشرنا بأطالة الشباب حتى تكون شبانا فى سن المائة ، وكهولا فى سن المائة والخمسين ، وشيوخا فى سن المائتين . وحتى تلغى من معاجم اللغة هذه المراحل التي حددها اللغويون بالثلاثين للشباب ، والخمسين للكهولة،والستين للشيخوخة وما بعدها هرم وفناء .!

ولست أضيق بالحياة ـ علم الله ـ اذا امتد بى العمر وطال بى الزمان وانتصرت على « السيد عزرائيل » وانى لاهنىء نفسى واهنىء امثالى من أحياء النصف الثانى من القرن العشرين ، فنحن فى عصر المعجزات ، وتحقيق المستحيلات ، واغلب الظن اننى سأعيش الى سنة ٢٠٠٠ واطمع ان اعيش بعدها ، وازداد عمرا طويلا وحياة عريضة مهما عجب منى ابو العلاء المعرى ، وقال فيما قال :

تعب كلها الحياة فما أعجب   الا من راغب فى ازدياد

فلقد الفت التعب ، ومرنت على المتاعب ، واعتدت الصبر على المصاعب ، وأحببت الحياة لانها جديرة بأن تحب ، ولا سيما فى هذا العصر الحديث الذى نشهد فيه البدائع والعجائب ..!

وما رغبت فى العمر الثانى وهو « الذكر للانسان » الا بعد أن اعيش العمر الاول ، واشبع من كفاحه اذا أمكن الشبع من الحياة وكفاحها الطويل ... وماذا أستفيد من العمر الثانى وأنا جثة هامدة بين الصفائح والرجام ، او حقيبة فانية من كفن وحطام ، أو شىء كلا شىء من رفات وعظام ، او عبرة بالغة من عبر الليالى والايام

لقد صدق الاديب الرافعى اذ يقول : « ماهى الكلمات التى تقال فى الحى بعد موته الا ترجمة أعماله فى كلمات . وماذا يقوله الناس عنى بعد الموت ؟. سيقولون — ما يقولونه — للتاريخ لا للتقريظ ، ولمنفعة الادب ، لا منفعة الاديب . اما انا فماذا ترى روحى وهى فى الغمام وقد أصبح الشىء عندها لا يسمى شيئا ؟ . انها سترى هذه الاقوال كلها فارغة من المعنى اللغوى الذى تدل عليه »

فهذا العمر الثانى ، لا ينتفع به الا الاحياء ، وهو أمنية جميلة من أمانى الشعراء ، وتضحية كريمة من الادباء والعلماء ، وخدمة عظيمة من العباقرة والعظماء ، لا يكافئون عليها الا بالانتفاع بآثارهم ، والاستضاءة بنورهم ، ولا تصلهم منها الا متعة الارواح ، وأجسادهم ذرات تذروها الرياح

وليس لى فى العمر الثانى — والحمد لله — ناقة ولا جمل ، ولا مطمع لى فيه ولا أمل . فلماذا لا ارغب فى طول الحياة لأتمتع بآثارهم النفيسة ، وجهودهم العبقرية ، ولأرى ما أتمنى أن أراه حين أعيش الى سنة ٢٠٠٠ ثم لا أموت قبل أن يتحقق لى ما أتمنى .!

— ١ —

وأول ما أتمنى أن أراه فى ذلك العمر الطويل هو أن يشيع « الصلع » بين الرجال لا بين النساء ... لقد قالوا ان «السبرمان» وهو أرقى مثل للانسان الكامل سيكون أصلع ، والمرأة معه صلعاء . واغلب الظن أن الصلع سيكون بالنسبة للرجل سنة ٢٠٠٠ اما المرأة فقد تتأخر عنه قليلا واتمنى الا أعيش أنا حتى أراها صلعاء !!

ولقد تزعم بول برينر « موضة الصلع » فى هذه الايام وأصر عليها ، وأحبها الكثيرون ، وتشيع لها شباب احدى الجامعات الامريكية واقبلوا عليها ، وقد لا تأتى سنة ٢٠٠٠ حتى تنتشر فى أنحاء الارض ، او حتى يولد الرجال صلعا .. !!

وقد كان الصلع من صفات الرقى عند القدماء ، وكان الفراعنة يعتبرونه من سمات العظمة والسؤدد ، وكان ملوكهم وكهنتهم يزدانون بالصلع فى

حياتهم الخاصة وحياتهم العامة

ولست أقول ذلك لانني نصف أصلع ، فان العرب أيضا يعدون الصلع من علامات الذكاء والشرف حتى قال الخليل بن احمد : « كان الشريف اذا لم يصلع نتفوا شعر رأسه تشبيها له بذلك » . وقد ذكر ابن قتيبة فى كتاب « المعارف » : « الاشراف الصلع الخمسة هم : عمر بن الخطاب ، وعثمان ابن عفان ، وعلى بن ابى طالب ، وعتبة بن أبى سفيان ، ومروان بن الحكم » . وقال احد الشعراء يمدح بعض زعماء العرب :

وصلع الرءوس عظام الصدور رحاب الشداق طوال القصر

والقصر بفتح القاف والصاد هي الاعناق . . يصفهم فى البيت بالشرف ، والهيبة ، وبلاغة الخطابة ، والشجاعة والشمم والاباء . . . و « سبرمان » المستقبل سيكون كما أحب آباؤنا من هذا الطراز الراقى . وليس ذلك رجوعا الى الماضى ، بل تحقيقا لما كان يهدف اليه السابقون من الكمال !.

– ٢ –

واتمنى ان ارى فى سنة ٢٠٠٠ السفر الى القمر او المريخ قد تحقق ، فاننى بعد اربعين عاما اكون قد رأيت كل ما على وجه الارض ، وسئمت من ظلم الاقوياء للضعفاء ، وكرهت مابين سكانها من تنازع البقاء واشتاقت نفسى الى أن ارى عالما جديدا هو عالم الكواكب والسماء . . لقد رأيت فى منامى ذات ليلة أننى وصلت الى ارض القمر ، وفى ليلة ثانية رأيت القمر قد اقترب من الارض حتى ليكاد يلتصق بها ، فقمت من نومى فازعا ، خوفاً من أن تكون القيامة قد قامت تصديقا لقول القرآن الكريم : « اقتربت الساعة وانشق القمر » !

وذات ليلة أخرى رأيت انسانا وضعنى فى « مقلاع » وقذف بى فى الجو ، فاذا انا أطير واجتاز مسافة طويلة ، ثم اهبط فى فراشى مستيقظا فى خوف ودوران من سرعة الطيران ، وكنت وقتئذ فى مقتبل حياتى ، ولم تكن الطيارات قد ظهرت فى بلادنا فى ذلك الحين . واشتريت كتاب ابن سيرين لاعرف تفسير هذه الاحلام ، فلم أعرف منه الا تكهنات . ولكن العلم الحديث حقق لى الشطر الثانى من أحلامى ، فظهرت معجزة الطيران وركبت الطائرة وصعدت فى الفضاء ، وسوف يكون لى أجنحة سنة ٢٠٠٠ أطير بها من نافذة بيتى الى نافذة دار الهلال . . . وانا أريد أن اعيش حتى أرى الشطر الاول قد تحقق عن طريق العلم – لا عن طريق ابن سيرين – فأسافر الى القمر أو المريخ !.

– ٣ –

واتمنى ان اعيش اثنتين واربعين سنة أخرى لارى هذه الدويلة المزعومة التى صنعها الاستعمار ، والتى تدعى « اسرائيل » قد زالت من الوجود ، كما زالت الصهيونية من الارض ، وأن ارى بقية الصهيونيين ، وقد حملوا

فى الصواريخ الصاعدة الى الكواكب ، والقى بهم فى كوكب زحل ، لان حوله حلقات ذهبية وفضية يمكنهم تحليلها الى ذهب وفضة ، ولان فيه جوا باردا يناسب عواطفهم الباردة ، وطبيعتهم الجامدة . وقد كشف التحليل الطيفى لجوه عن وجود النشادر الذى ينفع أنوفهم الخنفاء ، ولان هذا الكوكب يضرب به العرب المثل فى النحس وجلب الخراب !

فاذا لم يعجبهم زحل ، فليذهبوا الى المشترى لانهم يميلون الى البيع والشراء ، ولا يعيشون الا فى وسط الاستغلال والسب بالمقول . وسيجدون ـ ان كانت هناك حياة ـ كثيرين من المشترين لبضائعهم الكاسدة عند العرب ، وسيمارسون الربا والنصب على عباد الله ، وجمع الاموال لارضهم المقدسة ، فى هذا المشترى ، لانهم شعب المشترى المختار ، وهم أقرب اليه من سيناء على الارض ، ولو أن موسى ظهر فى هذا الكوكب لما كان فى حاجة للصعود الى الجبل لتلقى الالواح ، ولهبطت عليه الوصايا بلا عناء . فاذا لم يستطيعوا العيش فى المشترى فلتقذف بهم الصواريخ فى الفضاء اللانهائى حتى يستمروا تائهين فى الاثير الى مالا نهاية ، كما شاء الله لهم التيه منذ اقدم الازمان ، أو يلتقوا بالقمر الصناعى الامريكى ، فيعيشوا فيه مع أصدقائهم الامريكان ، بشرط الا يرجع ويرجعوا معه الى الارض ..!

ـ ٤ ـ

واتمنى ان اعيش الى سنة ٢٠٠٠ لارى غول الاستعمار ، وقد وضع فى قفص فى حديقة الحيوانات ، وكتب عليه « جون بول » وارى النسر الفرنسى المتوحش وقد كتب عليه « ديجول » وفى قفص ثالث بومة قبيحة المنظر يتشاءم منها كل من يراها من الناس ، وقد كتب عليها « دالاس » لان عهده كان عهد الشؤم والقلق والخوف من الحرب . !

وحينئذ سنرى سلاما شاملا ، وعصرا باسما ، وحرية تسود الشعوب الاسيوية والافريقية ، فيشعر الاسيويون والافريقيون ، بالعزة والكرامة ، وتصبح موارد بلادهم لهم ، وخيراتها لابنائهم ، لايغتالها المستعمرون . ويعود لآسيا وافريقيا ما كان لهما فى الماضى من رخاء وازدهار حين كانت الحضارة والمدنية يشع نورها من شمالى أفريقيا ، وكانت الفلسفة والاديان تنبع من قلب آسيا وغربها ، فى وقت كانت أوربا وامريكا غارقة فى ظلام الجهل والهمجية !

ـ ٥ ـ

واتمنى أن اعيش حتى ارى الرئيس جمال عبد الناصر فى سن الثانية والثمانين ، وليس ذلك بالكثير عليه ، فهو عمر الشباب الذى سيكون فى ذلك الحين .!

ولا ريب انه سيكون كما نراه الآن ، لان الطب الحديث سيمد فى نشاطه وشبابه الى سن المائة لا الى سن الثمانين . وسيجدد له قوته ، ويكون حينئذ

قد حقق لبلاده ، وللوطن العربي كله مايريده كل عربي من السيادة والقوة ، ومن العزة والمنعة ، ومن السعادة والرخاء . وسنكون نحن ابناء ذلك الجيل السعيد المقبل الذي وعدنا به في احدى خطبه ، والذي يجني ثمرة جهاده ، ومشروعاته الصالحة ، ومؤسساته الشامخة ، وعبقريته الفذة .. !

وسيشهد جمال عبد الناصر تمثاله الضخم الذي يقام في وسط القاهرة وتكتب تحته نبوءة مصطفى كامل لسنة ٢٠٠٠ ــ تلك التي كتبها في جريدة اللواء سنة ١٩٠١ في مقال قال فيه :

« من انا ، واين أوجد ، وفي اي زمان اعيش ؟

« انا كما انا مصرى ، تضمنى مصر القاهرة الا انني أعيش في اليوم الثامن والعشرين من شهر ديسمبر سنة ١٩٩٩

« ماذا ارى .. ارى الانوار تبهر العيون . ارى الاعلام تسر القلوب .ارى الناس مزدحمين محتشدين . اراهم جميعا فرحين مستبشرين . ارى السماء زرقاء صافية . تلمع فيها كواكب نيرة . ارى الخلق غير الخلق . ارى الارض غير الارض . ارى اشياء كثيرة . اكاد انكرها لولا انني في ختام القرن العشرين .!

« سرت مع من يسيرون حتى توسطنا قلب المدينة فاذا مكان رحب ، يسع الخلق ، ويزيد مجالا . واذا بوسطه تمثال عظيم ، تأخذ القلوب هيبته ، وتخطف الابصار زينته ، وكل من جاءه ينظر ، واليه يشير :

« هذا هو تمثال الرجل العظيم الذى رد لمصر روحها ، هذا هو الذي نفخ في ابناء مصر اسرار الحياة بعد ان كانوا امواتا ، أو شبه أموات . هذا هو الذى انقذ امته من مخالب الاعداء . هذا هو الذى اخرج الانجليز من وادى النيل بعد طول البقاء فيه

« لا عجب اذا عرفت له الامة فضله ، فجعلت يوم اخراج الانجليز عيدا وطنيا تحتفل به امام تمثاله كل عام . ثم لا غرو أن سرت مع من سار الى حيث اشهد هذا الاحتفال

« تلفت يمينا وشمالا ، فاذا الجنود تجيء مصطفة صفوفا صفوفا ، والجموع من الاهلين مجتمعة الوفا الوفا . ثم اذا بالجمع قد علاهم السكوت والسكون ، ثم اذا بالموسيقى اخذت تلحن النشيد الوطني الجميل ... واذا بي اهتز وارتعش ، واذا بدموع الفرح تجرى من عيني كالسحاب .. »

- ٦ -

واتمنى أن أعيش الى سنة ٢٠٠٠ لارى جائزة عربية كجائزة نوبل أو اكبر من جائزة نوبل قد اوقفها ثرى عربى على تشجيع المشتغلين بالعلوم والفنون والآداب ، يفوز بها عشرة أو عشرون من ابناء وبنات الاقطار العربية

فى التفوق فى الطبيعيات ، والكيمياء ، والطب ، والآداب والسلام

وليس مليون وربع مليون جنيه كمافعل نوبل اليهودى الجنسية . بالكثير على العرب فى ذلك الحين ، بل اعتقد ان هناك من سيزيد عليها مادام الشرق العربى سيكون مصدر ثروة بترولية ومعدنية كبرى وموطن صناعات مهمة ، ومرادا للسياحة والسياح . ومادامت الدول العربية قد اعترفت بفضل العلوم والفنون فى بناء الامم ، واخذت تعمل لتشجيع العلماء والادباء وخلق الاختراع والمخترعين . وقد رات ان جائزة نوبل صارت وقفا على غير العرب من العلماء والادباء ، لان الصهيونيين يسيطرون عليها ، ولا يمكن ان يمنحوها أحدا من ابناء العالم العربى . . !

— ٧ —

واتمنى ان اعيش الى سنة ٢٠٠٠ لارى شعوب العالم قد برئت من الحروب، وسلمت من التدمير والكرب ، وسادها الحب والسلام . وارى الحضارة الصحيحة قد تحققت ، والمدنية الراقية قد وجدت ، والمطامع الزائفة قد زالت . لانه لا حضارة ولا مدنية مادامت على الارض هذه الهمجية ، وتلك الاخلاق الوحشية . وما دمنا نرى الساسة لاصناعة لهم الا النزاع والخصام ومحاربة الامن والسلام . ولا تجارة لهم الا اثارة الحروب ، وشقاء الدول والشعوب . وقديما قال ابو العلاء المعرى :

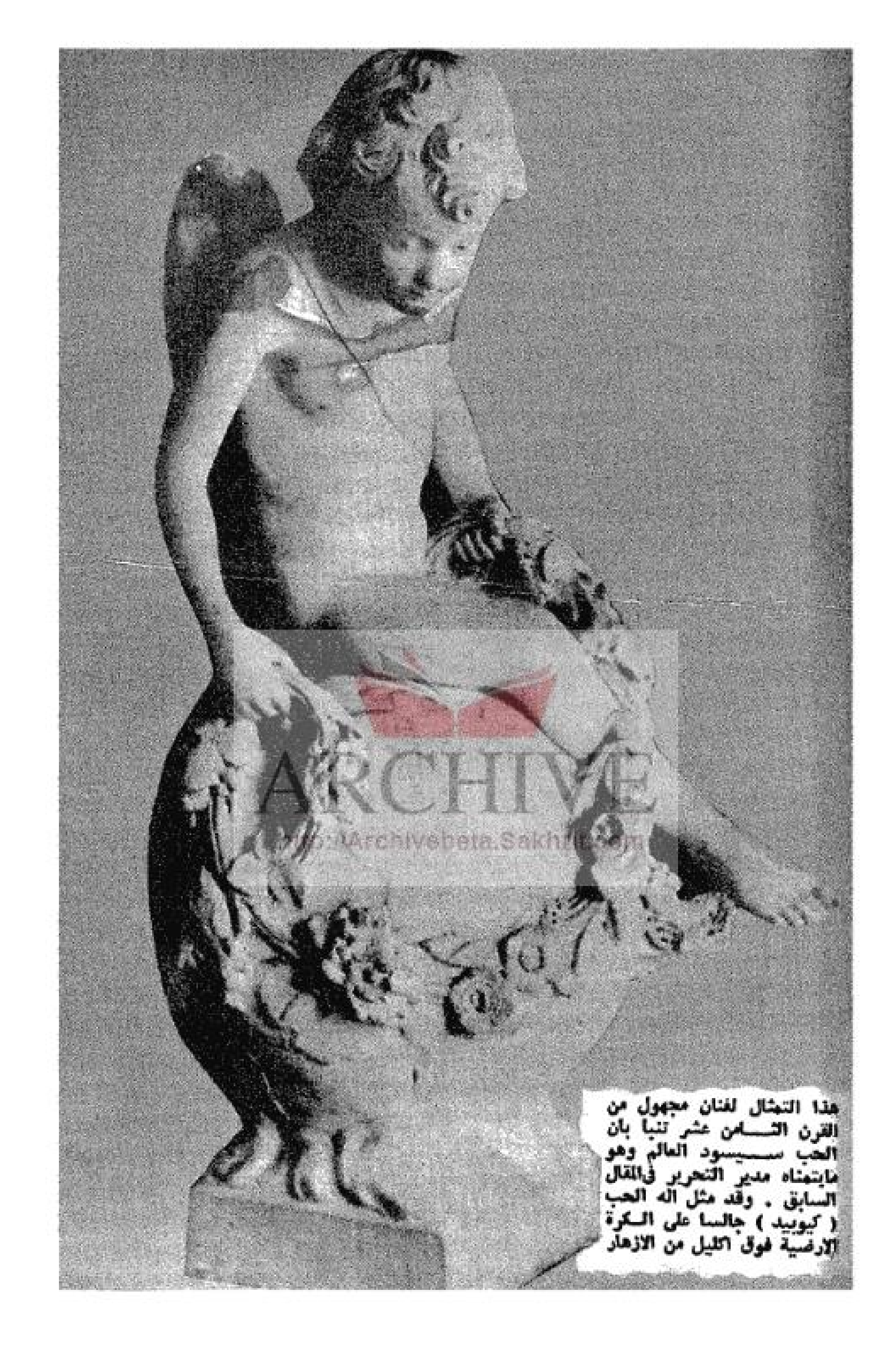
تنازع فى الدنيا اخاك وما له ... وما لك شىء فى الحقيقة فيهما
ولم تحظ فى هذا النزاع بطائل ... فمتفقوها مثل مختلفيهما

■

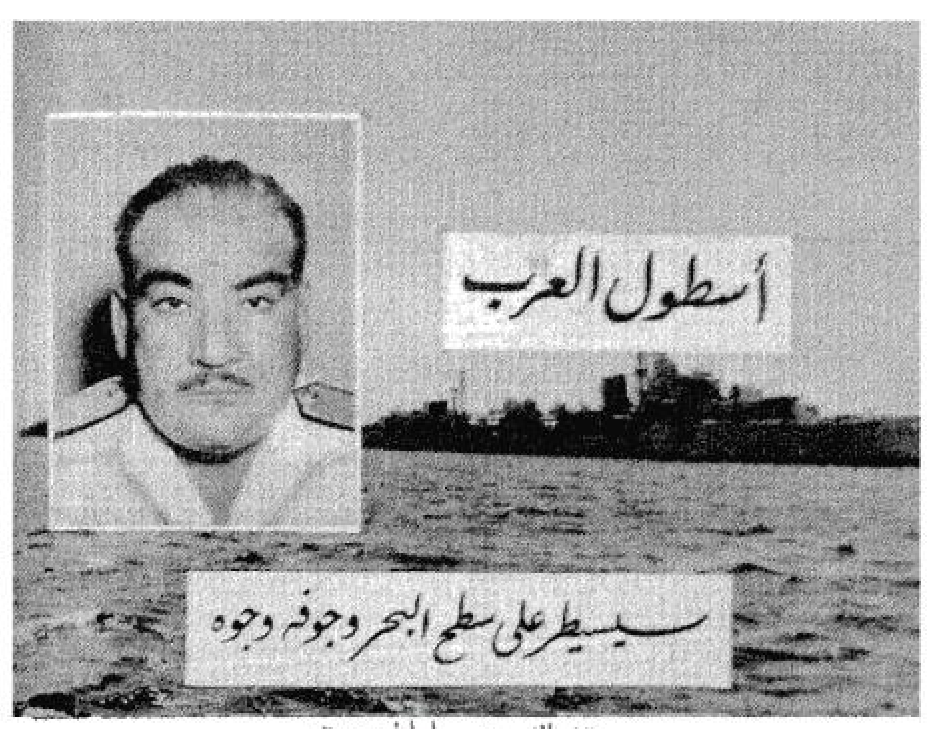
هذه هى امنياتى السبع الكبرى التى اود ان أعيش الى سنة ٢٠٠٠ لاشهد تحقيقها ، وانا وقتئذ شاب فى سن التسعين امرح فى حياة الشباب وربيع الشباب ، ولا ابكيه كما بكاه شاعر من « اهل زمان !. . » بلغ الخمسين من حياته فسقط صريع الشيخوخة ، فرثى نفسه ، وبكى شبابه ، واخذ يقول :

الا ليت الشباب يعود يوما ... فاخبره بما فعل المشيب

فان شبابنا نحن ابناء الالفين ، سيكون طويل المدى ، كثير المراحل ، لا موجزا قزما نتحسر على قلته وقصره ، ونبكى سرعة زواله كهذا الشاعر الباكى الا بعد ان نجتاز المائة والخمسين . . ان شاء الله . .!



هذا التمثال لفنان مجهول من القرن الثامن عشر تنبأ بان الحب سيسود العالم وهو مايتمناه مدير التحرير في المقال السابق . وقد مثل اله الحب (كيوبيد) جالسا على الكرة الارضية فوق اكليل من الازهار



بقلم الفريق سليمان عزت

رئيس هيئة أركان حرب القوات البحرية

ان الاثنتين والاربعين سنة القادمة كفيلة بتحقيق آمالنا في أسطول عربي قوي ، يعيش الوطن العربي في كنفه آمنا متمتعا بحياة كريمة تسودها الطمانينة والرفاهية

لقد منحتنا الطبيعة موقعا استراتيجيا هاما ، دفعنامنذ أقدم العصور الى انشاء الاساطيل البحرية لحماية مرافقنا ومياهنا من جهة ، ولتدعيم التبادل التجاري بيننا وبين الدول النائية عنا من جهة أخرى ، فامتلكنا في وقت من الاوقات أكبر قوة بحرية ملأت بسفنها البحرين الابيض والاحمر ، وكسبت للوطن العربي السيادة البحرية في هذه المنطقة الحساسة من العالم ردحا من الزمان

كان مرد ذلك الى الوحدة السياسية التي جمعت شمل البلاد العربية من المحيط الاطلسي الى الخليج العربي ، فأمكنها بفضل هذه الوحدة أن ترسى الدعامات والقواعد لبناء واصلاح السفن ، فأنشأت الترسانات التي

كانت تغذى ذلك الاسطول بالجديد دائما فى سورية ، ومصر وتونس والجزائر . وقد أثار ذلك حقد دول الاستعمار فتآمرت عليه فى معركة نافارين فى اكتوبر ١٨٢٧

دورة الزمن

وفى هذه الايام ، وبعد أن دار الزمن دورته وانبثق مشرق الفجر العربى الجديد ، قامت بلادنا تشق طريقها فى عزم واصرار الى حياة أفضل لتستعيد مجدها الغابر ، فدخلت فى طور من التصنيع لم تشهده من قبل ، وقامت أولا بتزويد قواتها المسلحة بأحدث الاسلحة وأفتكها ، وقد أصابت القوات البحرية جانبا عظيما من الاهتمام جعلها تصل الى أقوى مراحل الاستعداد ، اذ تعززت بوحدات كبيرة وكثيرة من السفن المقاتلة والغواصات وزوارق الطوربيد وهى من أفتك الاسلحة البحرية الضاربة . وقد بان أثرها فى معركة العدوان الثلاثى اذ ناهضت أساطيل الدول الثلاث فى معارك باسلة ضرب فيها رجالنا الابطال أروع أمثلة الشجاعة والفداء والتضحية

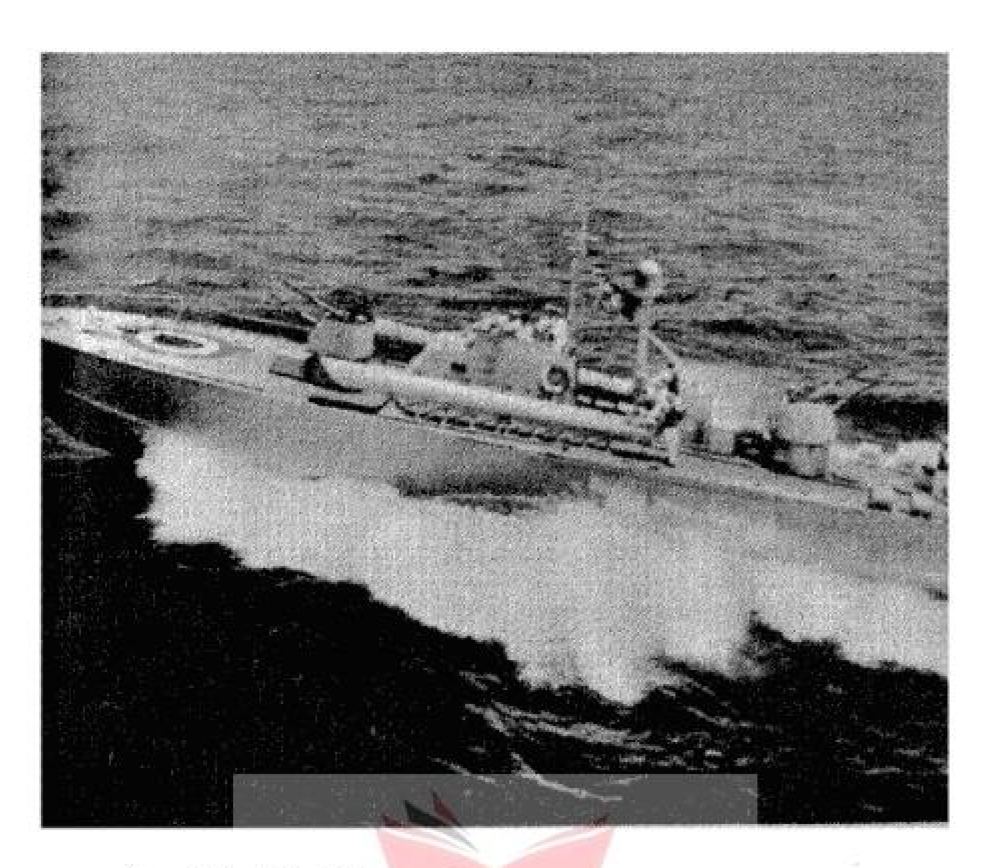
ولقد كان لذلك نتيجة طيبة اذ غرست بذور الوعى البحرى فى نفوس المواطنين ، فأقبل شبابنا على الالتحاق بالقوات البحرية بصورة لم يكن لها سابقة فى التاريخ

وهكذا قطعت القوات البحرية فى فترة قصيرة شوطا طويلا ، اذ بدأت من العدم فأصبحت كما ترونها درعا واقيا للوطن ، أدت واجبها على أكمل وجه فى كل مناسبة

بحرية الغد

واذا كانت هذه هى حال البحرية فى الماضى والحاضر ، فماذا تكون حالها فى المستقبل وبعد نيف وأربعين سنة ؟ ان التطور مستمر وسرعته فى زيادة مطردة ، ونحن فى عهدنا الجديد لم نعد نتخلف عن الزمن ، فطبيعى اننا سنأخذ من هذا التطور بقسط وافر

لقد أصبح مشروع الترسانة البحرية وشيك التنفيذ ، وببناء الترسانة ستدخل البحرية فى دور جديد . لن نعتمد حين ذاك على الغير فى الحصول على القطع البحرية والمعدات والاسلحة بل سنتحرر من كل قيد ، وتبنى ما نشاء حين نشاء وسيتوافر لنا ما نحتاج وما يحتاج العالم العربى اليه من أنواع التسليح المختلفة . لقد نفضت معظم الدول العربية رداء الاستعمار وأمسك بزمام الامور فيها رجال أحرار يعملون



عززت قواتنا البحرية بزوارق الطوربيد وهى من افتك الاسلحة البحرية

جاهدين للنهوض ببلادهم ولن يمضى وقت طويل حتى يتم لسائر البلاد العربية تحررها ، وعندئذ تسود القومية العربية ، وتتضامن هذه الدول جميعا لرفعة العرب · سيكون لكل منها أسطولها الخاص ، وستجد هذه الاساطيل حاجتها عند شقيقتها الكبرى ، فلن تعجز ترسانتنا عن القيام بالواجب نحوها ، وستقف هذه الاساطيل سدا منيعا فى وجه العدو المشترك عند ما يدعو النداء

اساطيل عربية ذرية

ان استخدام الذرة لا يزال فى أضيق الحدود ، وسيزداد هذا الاستخدام ويتسع نطاقه مع الزمن ، وفى رأيى أن أساطيلنا المستقبلة سيكون للذرة فيها نصيب كبير ، فاننا نقدر فوائدها ومزاياها وسنعمل على الافادة منها

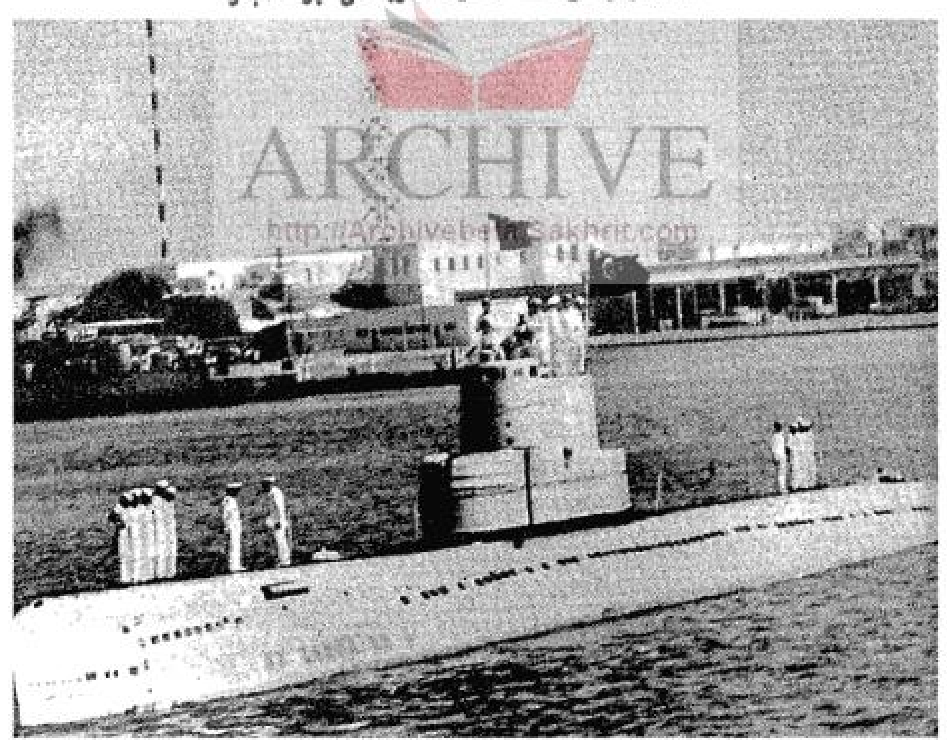
أثبتت التجارب أن النصر فى المعارك البحرية لا يكون الا بالسيطرة

على البحر بأكمله سطحه وجوفه وسمائه . وقد بدأنا بالجزء الاول فتكون أسطولنا بادىء ذى بدء من سفن السطح ، ثم تحقق لنا الجزء الثانى عندما زودنا قواتنا البحرية بالغواصات التى أصبحت جزءا أساسيا من أساطيلنا .. والمستقبل كفيل بتحقيق الجزء الثالث عندما ننشىء (طيران الاسطول) ، الذى يرفرف على القطع البحرية فيحميها من العدو ويجعلها تؤدى رسالتها بدون عرقلة

ولا يفوتنى أن أشير هنا الى الاسطول التجارى ، وهو الشطر الثانى من النهضة البحرية ، فاننى أتنبأ لهذا الاسطول بمستقبل زاهر جدا ، لان أعماله ستتشعب باتساع الوطن العربى ، وستكون له امكانيات كبيرة بعد بناء الترسانة البحرية

ان الاثنتين والاربعين سنة الباقية حتى سنة ٢٠٠٠ كفيلة بتحقيق آمالنا فى أسطول عربى قوى ، يعيش الوطن آمنا فى كنفه ، متمتعا بحياة كريمة تسودها الطمأنينة والرفاهية

وستسيطر غواصاتنا الحديثة القوية على جوف البحر



مذكرات سائح

يزور بلاد الشرق العربي سنة ٢٠٠٠

بقلم الاستاذ حبيب جاماتي

تخيل الكاتب ان سائحا امريكيا يدعى مستر « ويللي جراهام » زار هو وعروسه « بتسى » الشرق العربى سنة ٢٠٠٠ ، متنقلا من بلد عربي الى بلد عربي وهو يصف هنا ما بهره من مشاهد جديدة ...

اسوان فى ٨ يناير سنة ٢٠٠٠ :

انا فى نعيم . وبتسى أيضا ... فى نعيم من السعادة والهناء ، بدأ يوم ارتبطنا برابطة الحب فالزواج ، منذ عشرة ايام فقط ، ولا نزال غارقين فى غمرته الى هذه اللحظة التى اتناول فيها القلم لادون مذكراتى عن هذه الرحلة الجميلة ، وفى نعيم من الراحة والبهجة ، فان كل ما يحيط بنا ، وكل ماتقع عليه عيوننا ، يدعو الى الدهشة ، ويثير العجب !

احتفلنا بعيد راس السنة الجديدة فى نيويورك ، وركبنا الطائرة المصرية فى منتصف النهار ، فتناولنا عشاءنا بالقاهرة ، عاصمة مصر سابقا ، وعاصمة اتحاد الدول العربية المتحدة الآن .

ولم نمكث فيها غير ساعات محدودة . فقد ركبنا فى العاشرة مساء ، مع عشرين آخرين من رجال ونساء ، تلك الاعجوبة العربية التى اخترعها مصرى سنة ١٩٩٥ ، والتى يسمونها هنا « السريعة » وهى مركبة تسير على اليابسة ، وتسبح على سطح الماء ، وتغوص فيه ، وتطير فى الجو ، حسب رغبة الركاب وهواهم ... فوصلنا الى أسوان بعد ان قضينا يومين فى الطريق ، مررنا خلالهما بالمدن المنتشرة على جانبى النيل العظيم

وهذه الناحية من مصر تسمى مصر العليا ، ويسميها المصريون الوجه القبلى ، او الصعيد ، وقد تغيرت معالمها فى السنوات الاربعين الاخيرة ، اذ كشف العلماء والمنقبون عن مئات من بقايا المدن ، والمدافن القديمة ، والآثار التاريخية ، تحت الرمال التى ازاحوها من اماكنها ... وكل مدينة من مدن الصعيد فيها متحف يضم الآثار التى اكتشفت فى ضواحيها

وبالقرب من مدينة اسوان ، زرنا المدينة الصغيرة التى انشاها الاسماعيليون

اتباع الاغا خان ، الذين يرقد واحد من زعمائهم السابقين فى ضريح فخم شيدته زوجته هنا فى سنة ١٩٥٩ فأصبح محجا لهذه الطائفة

ولكن العجب العجاب فى هذه الناحية من مصر العليا ، السدود والكبارى والقناطر التى تتحكم فى مياه النيل وتسخرها لخدمة هذا الشعب واشاعة اسباب الرخاء فى ربوع ارضه ، واهم تلك العجائب السد العالى وخزان اسوان وخزان جبل الاولياء ، وقد شعرت فى خلال زيارتى لهذه المعجزات البشرية الى اى حد نحن فى امريكا متأخرون ، اذا قسناها بأمثالها على انهارنا الكبيرة . اسبوع كامل مضى كأنه حلم من الاحلام ...

اسوان تتألف من مدينتين : واحدة على ضفاف النيل ، واخرى فى جزيرة تعانقها المياه

قبور الفراعنة مضاءة من الداخل والخارج ، هياكل الاقصر ومعابدها اعيدت الى ما كانت عليه فى عهود الفراعنة الذين شيدوها ، ولكن من السهل ان يعرف الزائر الاجزاء الاصيلة من الاجزاء التى اضيفت اليها

الانتقال من مكان الى مكان ، بين المدن ، وعلى ضفتي النيل ، ومن مقبرة الى مقبرة ، على مسافات قصيرة او طويلة ، من الشلال الى اسوان الى



الاعجوبة العربية التى اخترعها مصري سنة ١٩٩٥ والتي يسمونها السريعة

اسيوط الى ما بعدها شمالا ، كله يتم بواسطة « السريعة » التي تحدثت عنها ، أو « القفازة » وهي طائرة تقفز قفزا وبطريقة عمودية ، مثل الجرادة، وقد علمت انها تستخدم أيضا فى لبنان ، حيث يقال ان الناس يستخدمونها فى تنقلاتهم العادية على سفوح الجبال وفى وديانها

القاهرة فى ١٥ يناير سنة ٢٠٠٠ :

اسبوع آخر يمضي وكأنه حلم مثل الاسبوع الذى سبقه ...

عدنا من الوجه القبلي بالطائرة الصاروخية ، الصامتة ، التى تمرق فى الفضاء بدون أن يسمع لها صوت على الاطلاق

ما اعظم هـــذه المدينة وما اصح اسمها الذى ينطبق عليها ويليق بها :

« القاهرة ! »

قالت لى بتسى ، منذ الليلة الاولى التى قضيناها فى فندق « السلام » على قمة جبل المقطم ، ان اعز امنية عندها هى ان تعود كل سنة الى هذه البلاد لكى نجدد فيها عهد الحب والوفاء

فى اليوم التالى لوصولنا الى القاهرة ، دعا صاحب الفندق جميع النزلاء الى رحلة صيد وقنص فى الغابات الكثيفة التى تكسو سفوح المقطم ، وتمتد الى مسافات شاسعة الى جانبى النيل ، فى الصحراء ، حيث توقف زحف الرمال منذ ان بدات حكومة القاهرة تنفيذ سياسة التشجير ، اى منذ اكثر من اربعين سنة

اردنا ان نرى كل شيء يستحق ان يراه الزائر ، فى القاهرة ، فانقضى اسبوع ولم نتمكن بعد من تحقيق هذه الرغبة كاملة . وقد اضطررنا ان نكتفى بزيارة القليل لنكون فكرة عن الكثير ...

زرنا جامعة واحدة من جامعات القاهرة العشرين ، ومستشفى واحدا من مستشفياتها المائة والثلاثين . ومسرحا واحدا من مسارحها الثمانين ، وخمسة مصانع من الخمسمائة المنتشرة فى داخل العاصمة وحولها ، وقطعنا عشرات الكيلو مترات على « الكورنيش » الممتد على طول مجرى النيل فى الضفتين ، وهو اطول كورنيش من نوعه فى العالم ، اذ انه يبدا عند مصبات النهر العظيم ، على شاطيء البحر المتوسط ، ويخترق البلاد



فندق السلام الواقع على قمة جبل المقطم

مع مجرى المياه حتى يصل الى الشلالات فى مصر العليا ! .. ومنذ ان تم انشاء هذا الكورنيش الجبار ، اثبت المصريون المعاصرون انهم ، مثل المصريين القدماء ، اعظم البنائين فى تاريخ البشرية

يشهد بهذا ابو الهول والأهرام ومعابد الاقصر ومقابر الفراعنة وقناة السويس وخزان اسوان والسد العالى وكورنيش النيل !

القدس فى ٢٢ يناير سنة ٢٠٠٠ :

كان الاسبوع الذى انقضى منذ ان غادرنا القاهرة مفعما بالمفاجآت فقد اردنا ان يكون انتقالنا بطيئا لكى نرى ونسمع ونتمتع بمشاهدة ما حولنا

الطريق الذى سرنا فيه من قلب مصر الى هذا البلد المقدس ـ فلسطين ـ يعد من ابدع الطرق واوسعها فى العالم . وهو امتداد فى داخل اراضى البلاد العربية لكورنيش النيل الهائل ، يخترق الاراضى الزراعية ، ويشق الصحراء ، ويتسلق الجبال ويهبط الوديان

وقد سافرنا فى سيارة اشتريناها وهى من نوع جديد يسير بالضغط على ازرار . وتتحول الى غرفة نوم عند اللزوم . وقد حلت فيها الطاقة الذرية محل البنزين

والقدس مدينة لها مكانة فى نفوس العرب لانها تذكرهم بمنشأ الاديان الكبيرة ، من ناحية ، ومن ناحية اخرى بمرحلة من مراحل تاريخهم كان لليهود فيها دولة خاصة بهم ، انشئوها بمساعدة الدول الغربية فى قطعة من الارض الفلسطينية سموها « دولة اسرائيل »

ولكن العرب تمكنوا فى اقل من عشرين سنة بعد قيام تلك الدولة ، من القضاء عليها واعادة فلسطين بلدا عربيا موحدا ، وهو اليوم جزء من الاتحاد العربى العام



والقفازة طائرة تقفز بطريقة عمودية مثل الجرادة

وقبل ان نصل الى القدس ، عرجنا فى طريقنا اليها على صحراء سيناء والجزء المعروف بالنقب من هذه الصحراء للتفرج على المناجم العديدة التى كشفها العرب هناك والتى يستخرجون منها المعادن الثمينة . وسرنا فى وادى عربة نحو البحر الميت الذى تقوم المصانع على جانبيه ، وطفنا بسرعة فى

مصانع ومناجم وآثار المدن التى تحوى آثارا قديمة ببلاد شرق الاردن ، وهى بلاد كانت فى وقت من الاوقات دولة انشأها الغرب للتفريق بين العرب ، ولكنها اليوم ، مثل فلسطين ، اقليم من اقاليم الاتحاد العربى المتين

بغداد فى ٥ فبراير سنة ٢٠٠٠ :

انقضى شهر العسل وكان يجب ان نعود الى بلادنا فى اول فبراير . ولكننا قررنا البقاء شهرا آخر فى الشرق العربى لكى نطيل فى سعادتنا وفى بهجتنا

فى الاسبوعين الماضيين ، قمنا برحلة جوية شاهدنا خلالها المعجزات التى تمت فى قلب جزيرة العرب ، حيث كانت الرمال تشغل تسعة أعشار مساحات الارض

مدن ، مزارع ، حدائق ، مصانع ، طرق ممهدة ، عمران بدا منذ نصف قرن ولم تهدأ حركته بعد . وتغذى هذا العمران موارد البترول الذى يستثمره العرب اليوم لحسابهم بخلاف ما كان يحدث فى الماضى البعيد ، والذى لا يزال من منتجات الارض التى لا غنى للانسان عنها فى صناعاته

وجزيرة العرب ، التى تشمل الآن المملكة العربية السعودية ، ومملكة اليمن ، ومملكة عمان ، جزء من الاتحاد العربى العام . وفيها موارد معدنية وزراعية يصدر اكثر من نصفها الى البلدان الاوروبية

وتحويل صحراء العرب الى بلدان عامرة وحقول وبساتين فيها كل ما لذ وطاب وافاد ، من أروع المعجزات التى تمت على أيدى العرب منذ ان انطلقوا فى نهضتهم وتحرروا من الحكم الاجنبى . وقد طالما فكرت ، وانا احلق فى الجو ، فى تلك الحقبة من الزمن التى كانت فيها بلادى ، امريكا ، وبلاد زوجتى ، انجلترا ، تسميان هذه البقاع العربية « البلاد المتخلفة » وتحاولان السيطرة عليها والاستئثار بخيراتها

والعراق الذى كان منذ عشرات السنين قاعدة للاستعمار الغربى فى أطراف الشرق العربى والعالم الاسيوى ، اصبح اليوم قاعدة متقدمة للاشعاع العربى تجاه القارة الاسيوية

فبغداد أضحت اليوم منارة من منارات العلم والرقى فى العالم ، كما كانت منذ مئات السنين فى عهد الخلفاء العباسيين ، واضحت سهول « ما بين النهرين » مصدرا من مصادر الثروة الزراعية فى الشرق

والسدود والجسور القائمة على نهرى دجلة والفرات تشبه من بعض

الوجوه سدود النيل وجسوره . فالأعمال الهندسية والعمرانية فى انحاء الدول العربية تخضع كلها لنظام واحد وتنفذ بأساليب موحدة ، وهذا مظهر واضح من مظاهر الوفاق والتفاهم بين القائمين بالامر فى دول هذا الاتحاد

بيروت فى ١٩ فبراير سنة ٢٠٠٠ :

نحن الآن فى جنة من جنات الخلد ! . هذه الجبال التى تعرف باسم «لبنان» والتى كان الاقدمون يسمونها « الجبل الابيض » هى اعجب مزيج من اللونين الابيض ـ الثلج ـ والاخضر ـ الغابات ـ وتكون لوحة زيتية رائعة تتناثر بين ثلوجها وغاباتها القرى اللبنانية العامرة الزاخرة بالسكان والزائرين

سنقيم هنا اسبوعا بعد ان تمت لنا زيارة الاقليم السورى من سهول



عمران بدأ منذ نصف قرن ولم تهدأ حركته بعد

حوران وجبال الدروز ودمشق الى حمص وحماه وحلب واسكندرونة

وهذا الاسم الاخير يعيد الى الاذهان ذكرى حادث يحتفل السوريون به ، وهو استرجاع مدينتى انطاكية واسكندرونة وقطاعهما من تركيا ، التى كانت قد اغتصبته بالاتفاق مع فرنسا عندما كانت تحكم سورية ولبنان

فالعرب قد استرجعوا الآن جميع بلدانهم التى كان الاجانب يحتلونها ، فطردوا جيوش الاحتلال من افريقيا الشمالية كلها ، ومن الشرق العربى كله ، وأخرجوا الترك من الاسكندرونة واليهود من فلسطين ، وذلك فى خلال الربع الثالث من القرن العشرين الذى انقضى ! . ولم يبق الآن بلد عربى واحد خاضعا لاى نوع من أنواع الحكم او التدخل الاجنبى . ومما يلفت النظر ، عند من يدرس تاريخ العرب ، ان هذه الشعوب التى استعمرها

الاقوياء عندما كانت ضعيفة ، لم تعمد الى استعمار بلدان غير عربية ، عندما اصبح غيرها ضعيفا وأصبحت هي قوية !

الاسكندرية فى اول مارس سنة ٢٠٠٠ :

انني ادون هذه السطور ، وأنا استعد للرحيل من ميناء الاسكندرية ، عائدا الى بلادي مع زوجتي المحبوبة ، بطريق البحر ، رغبة منا في التفرج على الموانىء المنتشرة على الطريق

قضينا فى بلاد الشرق العربي شهرين لا شهرا واحدا . زرنا فى خلالهما



وزرنا خمسة مصانع من الخمسمائة المنتشرة فى داخل العاصمة وحولها

دولا عربية داخلة كلها فى اتحاد يعد أعظم مجموعة من الدول فى الوقت الحاضر ، تضمها وحدة اللغة والعادات والتاريخ والاهداف

لم نحرم من شيء فى خلال رحلتنا ، كنا نحمل معنا ، فى جيوب سترتى ، أجهزة الراديو والتلفزيون والتليفون اللاسلكي والصحف الناطقة والتصوير السريع وكل المخترعات الحديثة التى اصبح لابد منها فى أثناء الطريق

ولكننى لم احمل معى الطعام المضغوط والحبوب التى حلت منذ بضعة اعوام فى بلادنا الامريكية محل الوان الطعام السابقة . ففى بلاد العرب لا يزال الناس يأكلون اليوم كما كانوا يأكلون بالامس . وطعامهم لذيذ ، شهى ، يعده الزائرون متعة من متع الحياة . وانهم لعلى حق !

ان ما دونته هنا ليس غير نقطة من بحر ، مما سأدونه فى كتابى ان شاء الله . . .

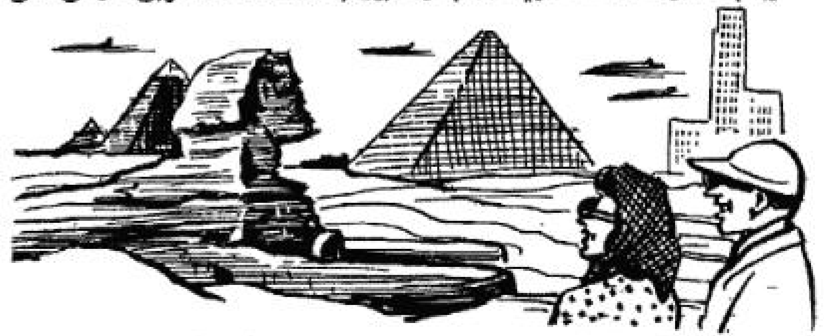
سأتحدث باسهاب عن المنشآت الهائلة القائمة على الانهار . . . وعن تمثال ابى الهول الذى ظل صامتا بضع دهور ، ثم نطق بفضل الجهاز العجيب

الذى وضعه فى جوفه عالم مصرى لم يتجاوز السادسة والعشرين من العمر !

والاهرام التى عثر عليها المصريون على ضفاف النيل بعد ان ازالوا الرمال من الجانبين

والقنوات التى تحمل مياه النيل ودجلة والفرات الى مختلف البقاع العربية ، التى كانت محرومة من الماء . . .

وشبكة المواصلات السريعة والبطيئة بين بلدان الاتحاد العربى ، وهى التى



ونطق ابو الهول بفضل جهاز عجيب وضعه فى جوفه عالم مصرى

تربط عواصم هذه البلدان وتجعل الانتقال بينها اشبه بالانتقال من حجرة الى حجرة داخل بيت كبير . . .

ومدارس اللغات حيث تطبق الطريقة التى اخترعها عربى عراقى لتعليم اللغات الاجنبية بالايحاء وفى خلال شهر واحد . . .

ومحطة السياحة الكونية ، التى تقد منها رحلات اسبوعية الى الفضاء البعيد ، لزيارة القمر ، والمرور بالاجرام السماوية الصناعية التى نثرها العلماء فى الفضاء خلال السنوات الاخيرة

والآثار القديمة ، والمتاحف ، وعلى الخصوص تلك التى تحمل اسم « متحف الثورة » فى كل عاصمة من عواصم الدول المتحررة ، والتى يعرض كل ما يمت الى الثورات التحررية التى تتابعت فى هذه البلدان ، وجعلت منها دولا مستقلة

والفنادق والملاهى والمسارح ودور السينما والتلفزيون وغير ذلك مما تمتعنا نحن بمشاهدته ، وسأشرح فى كتابى كيف أن هذه الشعوب العربية التى اردنا نحن الامريكيين ، فى وقت من الاوقات ، واراد معنا الاوروبيون ، ان نحول بينها وبين الرقى والفلاح ، قد تقدمت تقدما عجيبا . فقطعت فى هذه السنوات الاربعين الماضية ما لم نكن ننتظره وما كانت تحتاج لتحقيقه الى قرن من الزمان



بقلم الأستاذ زكي طليمات

* ستنافس السينما والمسرح امثالهما في البلاد الاجنبية
* سيرى العرب السينما على صفحة السحاب
* ستصبح السينما الاداة الاولى في التعليم

حينما طالع « جول‌فيرن » الناس في أواخر القرن الماضي بقصصه المعروفة ، فجاب أعماق البحار ، قبل أن تخترع الغواصة ، وحلق في أجواء السماء قبل أن تصنع الطائرة وسافر الى القمر، ولما تستقم وسيلة للوصول اليه ، حينما أتى كل هذا في قصصه وبخياله ، لم يحسب أحد من الناس أن سيجيء يوم يتحقق فيه كل هذا، نظرا الى أن الامكانيات المادية التى كانت قائمة اذ ذاك لم يكن في وسعها أن تحقق هذا الخيال

واليوم ، وقد تم انفلاق الذرة ، وانطلقت الاقمار الصناعية والصواريخ تغزو طبقات الفضاء ، وصار بين أيدينا امكانيات بادية واسعة وطاقات جبارة ، فالى أي مدى يذهب بنا الخيال اذا أزمعنا أن نتنبأ بما سيكون عليه المسرح والسينما ، بعد نصف قرن من الزمن ؟

لن نركب من الخيال ما ركبه « جول فيرن » ، ولكننا في مجال الكشوف العلمية والتقدم الصناعي، بل اننا نعالج شئون الفن جميعا — والانسان منذ فجر التاريخ لم يتغير في نوازعه الفطرية ، وهو مشدود الى الارض ، والارض واحدة منذ آلاف السنين . سنحاول أن يكون خيالنا سنادا مما هو قائم

المفاجأة الاولى

من كان يخطر بباله قبل عام ١٨٩٤ أن يتطور التصوير الفوتوغرافي في آليته ويمتد التوليد والاختراع فيه ، فاذا نحن أمام أداة جديدة للتعبير ، هي السينما ، التي تحيل المادي الملموس على المسرح صورا وأخيلة تتلاحق ، فاذا الحياة في كل معالمها تتمثل وتنبض وتتحرك في ألوانها الطبيعية

ثم كانت مفاجأة « التليفزيون » وهو من مولدات السينما ، الا أن السينما لم تتجاوز أن تكون وسيلة آلة مستحدثة للتعبير ، وجها من الوجوه لشيء واحد ، هو الينبوع

الذى يأخذ منه المسرح ، وأعنى به الحياة والانسان

مفاجآت جديدة

غير انه مما لا شك فيه أن هناك تطورا سيتناول السينما والمسرح فى الاربعين سنة القادمة ، فى الاجهزة الآلية التى تنقل مؤثراتهما الى الجمهور، لأن التقدم العلمى بكشوفه يقف الآن أمام قفزات واسعة

وأرى أن هذا التطور سيجرى فى ناحيتين ، الناحية الاولى ، وهى الناحية الآلية التى ذكرتها ، ثم فى ناحية أن المسرح والسينما سيكتسبان أرضا جديدة ووعيا جديدا فى الاقطار العربية التى لم تزاولهما مزاولة عملية ومهنية

السينما تستكمل واقعيتها

ان السينما ، وهى وليدة الفوتوغرافية ، تقوم على نقل الواقع بتفاصيله نقلا أمينا ، فهى بحكم هذا تنزع نزعة واقعية خالصة

بدأت السينما تنقل مرئيات الواقع فى صور تتراوح بين تفاريق اللونين الابيض والاسود، وبدأت صامتة ، ولكن لم يمض على قيامها أكثر من ثلاثين عاما حتى أصبحت ناطقة وملونة ، تسجل أخفت النبرات الصوتية ، وتضفى على المرئيات مختلف الالوان وتفاريقها فازدادت واقعية على واقعية

الا أن هذه الواقعية بقيت ناقصة من ناحيتين : الاولى أن الصور



ليست مجسمة ، والاخرى أن ليست هناك رائحة تقتحم أنوف الجمهور ، وذلك فى المشاهد التى لا يمكن أن تستكمل واقعيتها الا اذا صاحبتها رائحة شديدة ، كمشهد يمثل حريقا يشب ، أو حديقة تفغط بالورود والرياحين الى غير ذلك

وقد سمعنا عن جهود تبذل لتجسيم السينما ، وجاءت (السينوراما) أو السينما المجسمة كمحاولة أولية لتحقيق ماسبق ذكره، الا أن هذه المحاولة ما زالت تتطلب تعديلات كبيرة ، من حيث تكاليف بناء دورها وانتاج الافلام الخاصة بها ، حتى يعم استعمالها ، كما أن هناك تباشير نجاح قد لاحت فى التجارب الكيماوية الخاصة بتركيب أفلام من طراز جديد ، يصاحب صدور الصوت منها فواح رائحة

تنفق وما تسجله الصور من معالم الحياة !

هذا هو الحلم المرتقب فى صناعة السينما ، ثم شيء آخر عتقـد أنه سيتم قبل عام ٢٠٠٠

الشاشة فى السماء !

وأقصد «بالشاشة» اللوحة البيضاء التى تنعكس عليها الصور السينمائية أثناء العرض · هذه الشاشة ، فى أكثر المناسبات ، ستكون وجه السماء ، ولن تقيد بمكان ولا تحدد بأسوار !

فى المانيا الآن دعاية مصورة ، وبالألوان ، تطالعها اذا رفعت رأسك الى أعلى فى الايام الغائمة التى تغطى فيها السحب المتراكمة وجه السماء!

وتفسير هـذه الظاهرة ليس بالامر العسير ، أنها تقوم على نفس العملية التى يجرى بهـا عرض الاعلانات المصورة عن السلع والمحال التجارية وغيرها ، فى فترة الاستراحة التى تتخلل الحفلة السينمائية · وهى أيضا عين العملية التى يستعين بها المحاضر أحيانا على توضيح محاضرته بصور ورسوم : فانوس سحرى «Lanterne» مزود بعدسة مكبرة ومحدبة وبمصباح كهربائى ، ثم رقائق مصورة من البلاستيك تطرحها أشعة المصباح على شاشة بيضاء

ولتحقيق تلك الدعاية التى أشرنا اليها فى المانيا ، استعانوا ولا شك

ستعمل السينما على استكمال واقعيتها ، فتصاحبها رائحة عطرة من روائح الزهر حين



بفانوس سحرى ضخم ، ذى طاقة ضوئية جبارة وعدة كبيرة على غرار « الكشافات » التى ترسل أشعتها الى السماء لتحديد أماكن الطائرات والكشف عنها · ومعلوم أن هذه الكشافات فى مقدورها أن ترسل اشعتها الكاشفة الى أبعد من عشرة أميال ، فى حين ان السحب لاتعلو عن الارض بأكثر من ميل واحد

وواضح مما تقدم أن آلة العرض السينمائى التى ستكون شاشتها السحب المتراكمة فى السماء على مستوى متقارب ، لا بد أن يجرى تصميم صنعها على غرار تلك الكشافات مع وفائها بالمتطلبات والامكانيات القائمة فى آلة العرض

ضريبة جديدة

وموضع النظر أن هذا العرض السينمائى الجديد سيشاهده كل الناس ، وبلا أجر فورى عاجل ، اذ ليس من المستطاع أن تجبر الناس على ألا يرفعوا رءوسهم الى السماء !

كيف اذن تستطيع الشركات السينمائية أن تأتى بتكاليف انتاجها؟

أغلب الظن أن الحكومات التى تبيح هذا العرض السينمائى ، ستفرض ضريبة على الناس يدفعونها فى كل عام ، على أن يئول جزء منها الى الشركات السينمائية .

وستكون هذه الضريبة متواضعة نظرا الى أن الطاقة الذرية ستولد طاقة كهربائية جبارة بأجر زهيد ،

يظهر للنظارة منظر حديقة ، واذا شب حريق اشتمت انوف المتفرجين رائحة الحريق



كما انهاستولد كشوفاعلمية جديدة من شأنها أن تقلل من نفقات الانتاج

السينما بدلا من الكتاب!

نشرت صحيفة « التيمس » فى كتابها السنوى فصلا عنوانه «الكتب فى عالم متغير » وفيه تقول ان زمن الكتاب قد انقضى وبدأ الآن زمن الاسطوانات

وظهر فى ايطاليا أول كتاب على هيئة اسطوانات لأديب اسمه فورجوزاردى !

ومعلوم أن السينما بدات تنطق بتسجيل الصوت على اسطوانات، ثم تطورت هذه الى افلام مصنوعة من نفس المادة تقريبا ·وعلى هذا ستصبح السينما الاداة الاولى فى التعليم ··· فالكتاب والخرائط الجغرافية ولوحات الصور تعتبر الى جانب السينما التعليمية جامدة وخرساء !

التليفزيون

وهو الجديد الذى نسمع عنه ولا نراه فى مصر ، هذا الوافد المستحدث سيقتحم البيوت فى جميع أقطار الشرق العربى ، وسيشتد الصراع بينه وبين السينما ، وهى الام التى أنجبته ، واعتقد أن السينما ستحاول أن تنفرد بامكانيات ومميزات لا يستطيع التليفزيون أن يجاريها فيها ··· ومن يدرى فقد يأتى اختراع جديد يجسم التعبير الانسانى على وجه آخر !!

والمسرح

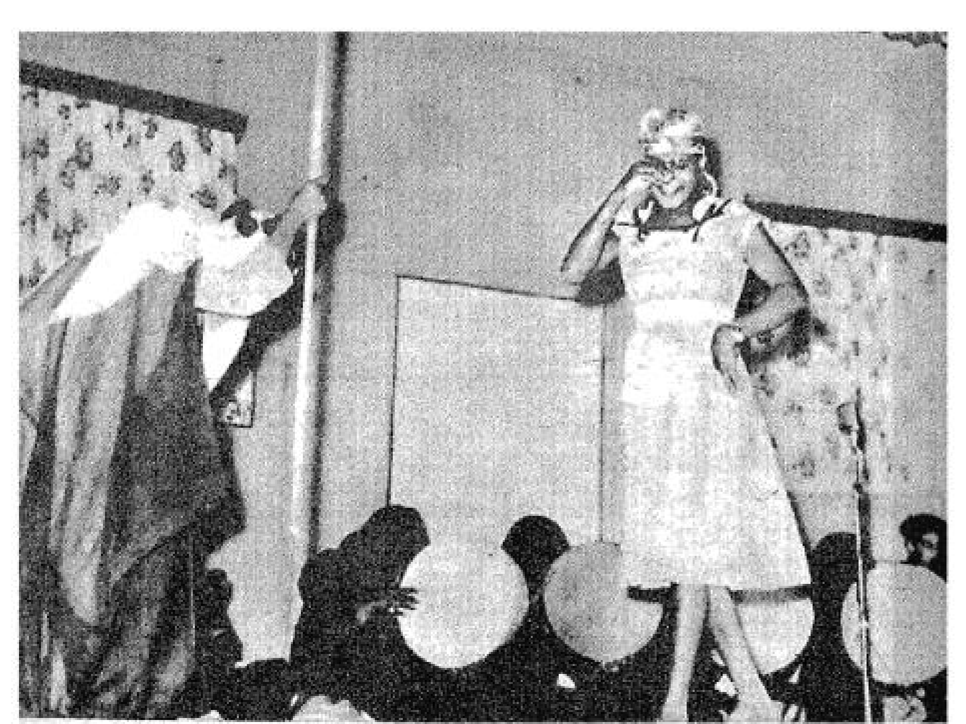
لا شك فى ان الاختراعات الآلية المنتظرة ستزود المسرح بامكانيات جديدة تجعل فى مقدوره أن ينافس السينما فى ايراد عدد كبير من المناظر

لقد حاول المسرح هذا الامر حينما طغت عليه السينما بعد أن أصبحت ناطقة . وكان ذلك فى السنوات التى تلت انتهاء الحرب العالمية الاولى·فكان المسرح «الدوار»، والمسرح « ذو المصاعد » والمسرح « المتحرك » ، ولكن المسرح ، لضيق امكانياته الآلية اذ ذاك ، ترك هذه المنافسة واتخذ وجهة أخرى ، مكيفا قيمه الفنية بحيث يكون للايحاء والتركيز ، واستثارة الواقع، بدلا من نقل الواقع بدقائقه ومحاكاة الحياة فى تفاصيلها

ولكن الامكانيات الآلية الجديدة ستغرى المسرح مرة ثانية بهذه المحاولة ليكسب قصب السبق على السينما · سيقف المسرح فى مفترق طرق ، فاذا اتخذ طريق منافسة السينما ، فالمنتظر اذ ذاك أن تتغير الاوضاع فى كتابة المسرحية ، وفى طرائق اخراجها ، كما أن دور التمثيل ستتخذ أوضاعا معمارية أخرى

الوجه الآخر

أما الناحية الاخرى من التطور المرتقب فى المسرح والسينما قبيل عام ٢٠٠٠ ، فأعنى بهذه الناحية ، انتشار المسرح والسينما وتأصلهما فى الاقطار العربية التى تزاولهما ، ثم اكتساب أرض جديدة فى الاقطار التى لم تزاولهما مزاولة عملية مهنية



في سنة ٢٠٠٠ لن ترى الرجال تقوم بأدوار النساء، كما ترى في هذه الصورة البدائية لمسرحية في بلد عربي. وسيقدر العرب دور الفن، وستقوم النساء بأدوارهن

هنـاك أقطار لم تر المسرح رأى العيان ، ولكنهـا سـمعت به فى مسرحياته المذاعة بالراديو ، وهناك أقطار عربية أخرى أخـذت تحاول استنبات المسرح فى أراضيها • الشـعوب تريد المسرح ، ولكن الحكومات تخشى مغبتـه ، تخشى أن تتمادى الشـعوب فى التعبير عن حاضرها وفى رسم مستقبلها، تخاف أن يستكمل الوعى العام يقظته

اذا الشعب يوما أراد الحياة

ان التقارب الذى يزداد يوما بعد يوم بين الاقطار العربية ، وانتشـار التعليم ، ثم الاذاعة ، كل هذا سيفتح المغلق من وعى الشعوب المتخلفة عن جهل بماهية المسرح والسينما • أو عن علم بهما ، ولكنها لا تجد عونا من الحكومات القائمة عليها لتدعيم جهودها وتنظيمها

ان العقبـة التى تكمن وراء كل محاولة لقيام مسرح عربى متكامل فى بعض الاقطار العربية هى التقاليد العتيقة التى لم تساير تطور الزمن، أو هى أخذت من هذا التطور مظاهره المادية ، فاستبدلت بالابل والحمير ، السيارات والطائرات ، وبالخف الحذاء الانيق ، وبالقدور الفخارية الثلاجات الكهربائية

هذه التقاليد تناهض كل جديد، فيما عدا ماسبق ذكره ، ولاسيما فى مجالات القيم الاجتماعيـة ، وتنظم

التعليم والتثقيف ··· تناهضه تارة باسم العرف السائد ، وتاة أخرى باسم الدين ··

وهناك أمر آخر له اهميته وأثره ···ان في المسرح والسينمامشاركة ايجابية بين الرجل والمرأة في العمل ···والمرأة فيعذهالاقطار لم تسفر، وما برحت أسيرة الحجاب والجدران

هـذا واختلاط المرأة بالرجل في مجالات العمـل بالمسرح والسـينما يجرى أحيـانا على أسـلوب جرىء وسافر ، لا يقع في الحياة الواقعية الا في الخدور أو خلف الابواب المغلقة

والجمهور العربى المتخلف لم يرتق وعيه الى أن يفرق بين ما يجرى فى الحياة الواقعية ، وبين ما يجرى فوق المسرح وفى السينما ، هذا الوعى لم يعرف بعد أن (التمثيل) انما هو استثارة ، واحياء صور ، وأن الممثل أو الممثلة ، لا يحس أحدهما بالآخر وهما يتبادلان عبارات العشق والهيام، وقد يقع كثيرا أن يكونا فى حياتهما الخاصة لا يتبادلان غير القطيعـة والكره !!

فى الكويت

اسـتدعيت فى العـام الماضى الى الكويت لاقامة مسرح عـربى يشيد بأمجاد العروبة وليكون مجالا للتعبير عما يحسه الشـعب الـكويتى الذى أخذ بالكثير من المدنية الغربية

شـاهدت هنـاك حفلات تمثيلية تقدمها (فرقةالمسرح الشعبى) الذى يتبع (دائرة الشئون الاجتماعية)

ان ما تقدمه هذه الفرقة طريف وشيق ، ويستقبله الشعب بحماس واصغاء وانفعال ··

ولكن راعنى ان الادوار النسائية يؤديها نفر من الشـباب بعـد أن يتنكروا فى زى النساء

وسألت : ولم هذا التمثيل بفن التمثيل وبالمنطق وبالحياة ، وبكرامة الرجولة ؟؟

وكان الجواب : التقاليد لا تسمح للمرأة بأن تقف على المسرح !!

الا أن هذه المرحلة الانتقالية الى زوال ·· ان الوعى يرتقى ،والتطور يفرض ارادته ، ولا يوقف خطواته الجبارة نفخ الهواء··وقريبا سيجىء اليوم الذى تختفى فيه هذه الكلمة البغيضة · « ان التمثيل رجس من أعمال الشيطان » ··· وتحل مكانها كلمة أخرى ··· « ان الشيطان هو الجهل والجمود والتاخر !! »

عهد ذهبى

أما الاقطـار التى تزاول المسرح والسينما ، وتتوازر فيهما الحكومات جهود شعوبها ، هذه الاقطارالعربية ستطالع عهدا ذهبيا ··· سنيرتقى فيها الانتاج المسرحى والسينمائى ، بتأثير الجهـد المتواصـل ، وبفعل التقدم الآلى ، كما سبق أن أشرت، بحيث تغزو الفـرق والافـلام العربية الاسـواق الاجنبيـة وتنازل الغرب منازلة صريحـة بسـلاحيه الماضـيين فى التثقيف والتوجيـه ، والارتقاء بمستوى الجماعات : المسرح والسينما

العالم العربى سنة ٢٠٠٠

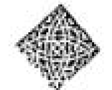
للشاعر الاستاذ محمد مصطفى الماحى

تخيل الشاعر فى قصيدته العالم العربى وقد انحسرت موجة الاستعمار على اختلاف مظاهره عن جميع اقطاره ، وأظلته القومية العربية بكل مقوماتها ، وشمل الاصلاح ارجاءه ومرافقه ، وانمحى كل أثر للجهل فيه ، وسار ابعد شوط فى الحضارة والعمران ، فانتشر الطيران فى اجوائه ، وقامت السدود العالية على أوديته ، وتنوعت المصانع فى اطرافه ، واستخدمت الذرة فى الاغراض السلمية ، وامتدت السكة الحديد بين بغداد والدار البيضاء ، وعاش العرب سعداء فى ظل الحرية الوارف ، والاخاء الصادق ، والوحدة الفكرية ، والقومية العربية الصحيحة

أىّ سبق أرى وأىّ جلالٍ ... خلدته الأجيال للأجيال

أتراه حقيقة أم تراه ... وثبات المنى ، ونسج الخيال

بل هو الحق ساطعاً قد جلته ... نهضاتٌ لأعظم الآمال



عام ألفين عام يمن وسعدٍ ... لبنى العرْب حاطمى الأغلال

لكأنى بهم نَضَوا عزماتٍ ... واستهانوا بفادح الأهوال

فبنوها « قوميةً » وطدتها ... وغذتها معاركُ الأبطال

جمعتهمْ مقوّماتٌ تناهتْ ... فسمتْ عن تهافتٍ وانحلال

هم يعيشون إخوةً لم يكدّر ... صفوهم دسُّ غادرٍ صوّال

ونمت فوقهم غصون وداد ... لجبتهم بوارفات الظلال
لا انقسام، لا فرقة، لا عداء ... لا رضاء بالذل والإقلال
لا خضوع لغاصب وانحناء ... لقوى في زهوه متعال
لا خئون يكيد كيداً خفياً ... في ثياب المكابر الختال
ليس فيهم من قائل دون سعى ... مستحث جلائل الأعمال
لم يعد بينهم أخو نزوات ... تائه في عماية وخبال
قد أعدوا لخصمهم ما استطاعوا ... من شديد القوى ليوم النضال
وأقاموا السدود في كل واد ... عاليات كشاهقات الجبال
تبعث الروح في جديب الفيافي ... فهي بالروض والزروع حوال
وقف الغرب ذاهلا مستكينا ... دهشاً من تبدل الأحوال
صور من عزائم ومساع ... جاهدات في سيرها للكمال

ها هي الطائرات يصنعها العر ... ب بأسرابها الخفاف الثقال
لم يعقها عن المسير رياح ... عاصفات، ولا عوالي القلال
تجمع النائيين في لمحة الطر ... ف، وتسرى كالبرق عبر الليالي
ها هي الماخرات بالذهب الأ ... سود يزرى بنيرات اللآلي
ينشر النور والحضارة في الدنـ ... ـيا ويغدو بأكرم الأموال
بين «مراكش» و«بغداد» تجرى ... قطر لم تكن تمر ببال
تحمل الناس والتجارة ليلاً ... ونهاراً لا تشتكى من كلال

لم يعدْ للزمان بعدُ حسابٌ — فطوال الدهور غيرُ طِوال
ها هى الذرة التى أخضعوها — وأباحوا فى كشفها كلَّ غال
أطلقوها للخير لا للتحدّى — أو لسفك الدماء والإذلال
وأقيمتْ مصانعٌ رَحِمتها — طبقاتُ الصنّاع والعمّال
فأحالتْ مساوئَ الفقر نعمى — والسقامَ العضال غيرَ عضال
وغدا العلم بالسلام حفياً — لا بحقدٍ مروِّعٍ قتال
ها هو العلم فى الذرة والقر — يقِ ماحٍ جهالةَ الجهال
كل بيتٍ أمسى مباءةَ درس — لنساءٍ ، وفتيةٍ ، ورجال
رفع الدينُ راية الحق حتى — حجبتْ كل بدعة وضلال
واستقام الشباب من كل جنس — فهمُ للكمال خيرُ مثال

هكذا العرب عام ألفين جاءوا — ببديع الصنيع والأفعال
فالأمانى لديهم دانيات — لم يعد بينها قصى المنال
عرفوا قدرهم فشدوا قوام — ومضوا للعلاء جِدَّ عجال
فاستعادوا لهم مكاناً علياً — كان بالأمس مضرب الأمثال
لكأنى بهم يتيهون زهواً — ببلوغ المنى وحسنِ المآل
هل ترانى أعيش حتى أحيى — ذلك العهدَ مبدعاً فى المقال
وإذا عجّل القضاءُ مصيرى — فلأبنائىَ الأمانى العوالى
قد أقمنا أساس عهد مجيد — فليتمّوه بالصروح العوالى

محمد مصطفى الماحى



وزارة من الجنس اللطيف

ماذا تقول صحيفة عربية تصدر سنة ١٩٥٠؟

بقلم الدكتور أمير بقطر

فى سنة ١٩٢٥ طلب الى زمرة من الزملاء والاصدقاء ، عقب وليمة عشاء ، ان اتحدث اليهم عن مصر سنة ١٩٥٠ ، فرايت ان يكون هذا الحديث فى صورة مقتطفات من جريدة يومية ، تخيلت صدورها فى غضون ذلك العام اى سنة ١٩٥٠

وبالرغم مما اثارته بعض هذه المقتطفات من الضحك والمرح ، فان بعض الحاضرين وجه الى عبارات اللوم والعتاب ، وخصنى البعض الاخر بنقد لاذع ، لاننى اقتطفت من افتتاحية تلك الجريدة الموهومة ، فقرات شديدة اللهجة ، حمل فيها رئيس التحرير حملة شعواء على الحكومة البريطانية لتلكئها فى الجلاء عن قناة السويس، وفشل المفاوضات العديدة التى اجريت بين الطرفين ، المصرى والبريطانى . وسبب ذلك اللوم والعتاب والنقد اننى امعنت فى التهكم ، وانحرفت فى التشاؤم ، فى تخيلى أن المفاوضات ستظل فاشلة الى سنة ١٩٥٠ ، وان الجلاء عن القناة لن يتم حتى فى ذلك التاريخ البعيد

وسبب آخر اننى اقتطفت فيما اقتطفت من الاخبار المحلية،عبارتين، تتلخص الاولى فى أن مصلحة السكة الحديدية ، شكلت لجنة للبحث فى كهربة خط حلوان ، وملخص الثانية فى ان وزارة الاشغال شكلت لجنة لاعادة البحث فى كهربة خزان اسوان

والآن اعود بالذاكرة الى ذلك الحديث القديم ، فاجد أن المفاوضات التى ظلت تجرى بين مصر وبريطانيا كانت لا تزال فاشلة بعد سنة ١٩٥٠ بسنوات ، وان التلكؤ فى الجلاء عن قناة السويس كان لا يزال حقيقة واقعة بعد ذلك التاريخ بسنوات ، وان خط حلوان لم يتكهرب الا منذ عامين على ما اذكر ، وان كهربة خزان اسوان لا تزال فى دور الانشاء ، وبذلك كانت تلك النبوءة أبعد ما تكون عن التشاؤم

وقد رأيت أن يعيد التاريخ نفسه، فآثرت أن أضع هذه النبوءة فى مثل الصورة السالفة ، ومهما يكن من شيء فان الذى يتعرض للتنبؤ بالحوادث قبل وقوعها ، يضع نفسه فى مركز لا يحسد عليه ، فقد قال حكيم قديما : « لا تتنبأ يابنى لان نبوءتك اذا لم تصب كبد الحقيقة ، قلما غفر لك الناس زلتك ، واذا صدقت القوا عليها وشاحا كثيفاً من النسيان »

مقتطفات جريدة يومية

تصدر فى أربعة عواصم عربية فى وقت واحد عدد ٥ يناير سنة ٢٠٠٠

« لسنا ندرى حتام يظل المحيط الدولى ملبدا بالغيوم من جراء النزاع القائم بين الدول الكبرى على تملك الاقاليم التى تم تدفئتها وتعبيدها بالطاقة الذرية فى الدائرة القطبية الجنوبية . ولسنا ندرى حتام تقف الدول الآسيوية الافريقية — اذا استثنينا الهند والصين — مكتوفة اليدين ازاء تلك الحرب الباردة ، التى اوشكت ان تنقلب حربا هيدروجينية، فلا تطالب بنصيبها من تلك الاقاليم، وقد ساهمت فى ترويض تلك البقعة من الكرة الارضية وتذليلها باقصى مالديها من رجال وامكانيات. وخليق بنا أن نتساءل : الم تكن الجمهورية العربية المتحدة على حق فى مطالبتها بشطر من تلك المساحة الشاسعة التى اقتسمتها دويلات أمريكا الوسطى ؟ أو لم تكن أحق بتنازل جمهوريات امريكا اللاتينية لها بالمنطقة الشرقية من الاصقاع المجاورة لاملاك كندا ، من المكسيك ؟

« وليست مشاكل الدائرة القطبية وحدها شيئًا ، اذا قيست بفوضى محطات الفضاء وما تسبب من مضايقات للسكان الآمنين على الارض، وما تثير من منافسات وخصومات بين الامم . وقد تعددت الحوادث التى نتج عنها سقوط محطات بأسرها او بعض محتوياتها فهدمت قرى وفتكت بسكانها . وعبثا حاول أولو الامر الحصول على تعويضات لضحايا تلك الكوارث ، لان محكمة العدل التى تفصل فى هذه المنازعات ، تعجز عادة عن تحديد المسئولية، والتفريق بين الدول المعتدية والدولة المعتدى عليها ، اذا كان الحادث نتيجة هذا الاعتداء ، او التفريق بين سقوط محطة معينة بسبب القوة القاهرة " Force majeur " أو بسبب عيب فيها " Cas fortuit " ، اذا لم يكن الحادث نتيجة اعتداء . وكنا لا نود التعرض لهذا الموضوع بالذات ، لولا ان الجمهورية العربية المتحدة كان لها نصيب من تلك الكوارث »

اما عن القلاقل السياسية التى

اوشك ان ينقضى على قيامها نصف قرن ، فيمكننا ان نقول انها لاتزال اعقد من ذنب الضب ، وليس ثمة ما يدل على اقترابها من حلول ترضى الطرفين المتنازعين فى كل حالة . وحسبنا ان نذكر على سبيل التمثيل لا الحصر ، مشكلة كشمير ، ومشكلة قبرص ، ومشكلة الدستور الفرنسى، ومشكلة الصيد فى مياه ايسلنده الاقليمية ، وانقلابات الحكم فى كل من دويلات اميركا الوسطى واميركا اللاتينية وبعض دول آسيا الشرقية

الاخبار الاجتماعية

* تقرر منح جائزة قيمتها ٤٠ فدانا لمن يكتشف عقارا للتحكم فى المواليد بشرط الاتلد المراة طفلا لايقل رقم ذكائه عن ١٠٠ ، وهو الرقم الحالى لمتوسط الذكاء

* جائزة قدرها ٢٠ فدانا لمن يخترع جهازا آليا يعلن بالميكروفون عن اسم كل موظف فى مصلحة حكومية او اهلية ، يسىء سلطة وظيفته ، او يهمل مصالح الجمهور عمدا ، او يختلس ، ولا يكف عن الاعلان حتى يضبط ذلك الموظف

* وجائزة قدرها ٢٠ فدانا لمن يخترع وسيلة لتحويل الرياح الخماسينية والعواصف الرملية الى امطار

* طالبت الجمعيات النسائية فى الجمهورية العربية المتحدة برفع عدد الوزراء من الجنس اللطيف من ٣٠٪ الى ٥٠٪ من مجموعهم

* تشكلت لجنة فى وزارة التموين للبحث فى تشديد العقوبة على من يخالف التسعيرة

* اعلنت وزارة التموين عن ورود الف طن من الشاى و ٥ آلاف طن من البن وعشرة آلاف راس من الماشية

* شكلت وزارة الشئون الاجتماعية ٥ لجان ، الاولى لمكافحة الامية ، والثانية لمكافحة الحفاء ، والثالثة لمنع التسول بغير ترخيص، والرابعة لتوحيد الازياء ، والخامسة لانشاء اسواق عامة للباعة المتجولين

* يفكر اولو الحل والربط فى الاستغناء عن خدمات طائفة الكناسين ، والاستعانة فى تنظيف الشوارع بمتطوعين من طلبة المدارس على اختلاف مراحلها وانواعها ، بالتناوب . وسيناط مديرو التعليم فى المناطق المختلفة برسم خطة لتنفيذ هذا المشروع ، مع وضع جوائز سخية سنويا للفائزين فى مسابقة النظافة

الاخبار المحلية

* قررت المجالس البلدية فى عواصم الاقاليم ان يتولى الملاك



في يناير سنة ...٢ اقيمت على استاد القاهرة مباراة في كرة القدم بين فريق نادى حلب الرياضي للسيدات وفريق النادى الاهلى للسيدات بالقاهرة

طلاء عماراتهم من الخارج وصيانتها من الداخل مرة كل عام ، والا تتولى البلدية ذلك على نفقتهم

* تواصل ادارة قلم المرور تعميم الانفاق فى الشوارع الرئيسية، بعدما اتضح صلاحيتها فى اخلاء تلك الشوارع من انتظار السيارات فيها والتيسير على المارة

* تبين من الاحصاء الاخير ان مستوى دخل الفرد قد ارتفع فى خلال السنوات العشر الاخيرة بمقدار ٥٠٪ ، مع ارتفاع الرقم القياسى لاسعار الحاجيات فى المدة عينها بمقدار ٤٠٪

* قرر المجلس الاعلى لادارة السكة الحديدية تسيير قطار ذرى يوميا الى الاقصر واسوان من القاهرة فى خلال الموسم السياحى على غرار القطارات الذرية بين مصر والاسكندرية

* فرغ مجمع اللغة العربية من وضع قاموس للهجات الدارجة فى شتى البلدان العربية

* يفكر المهيمنون على شئون الاذاعة اللاسلكية والمصورة (تليفزون) فى تقسيم الزمن المخصص للبرامج الموسيقية والاغانى مناصفة بين الشعبية والكلاسيكية

* تدل احصاءات المبانى التى انشئت بين سنتى ١٩٩٠ و ٢٠٠٠ ان ٢٠٪ منها ترتفع الى ٥٠ طابقا فما فوق فى كل من عواصم الجمهورية العربية المتحدة ، وان اكثر من نصف هذه المبانى توجد بها حمامات سباحة فى طوابقها العليا

* تقرر تعميم الاضاءة بالطاقة الذرية فى جميع انحاء الاقليم المصرى ، وقصر الكهرباء المتولدة من خزان اسوان على شئون المصانع والتصنيع

* اقيمت على استاد القاهرة مباراة فى كرة القدم بين فريق نادى حلب الرياضى للسيدات وفريق النادى الاهلى للسيدات بالقاهرة ، وكانت النتيجة سجالا بين الفريقين

* بعد ان ثبت نجاح الارصفة المتحركة فى تخفيف الضغط على المواصلات فى المدن تقرر تعميمها فى الشوارع الرئيسية مع مراعاة أن يبقى ربع الرصيف ثابتا والباقى وهو الجزء الواقع بجانب الطريق المخصص لمرور السيارات متحركا

* تم تلوين الاسفلت فى اكثر شوارع العواصم حتى يزيدها بهجة ، على انه يحسن أن تتنوع هذه الالوان فى كل من الارصفة والشوارع بالالوان الجذابة كالاصفر والبرتقالى والاحمر والازرق السماوى والقرنفلى مع مراعاة التناسق بين الوان الارصفة والوان الشوارع ، ولا بأس من استعمال اكثر من لون فى الشوارع والارصفة المتسعة

* لا يزال الاوائل من خريجى الجامعات يشكون من الشكوى من بقايا المحسوبية التى كان يشكو منها زملاؤهم منذ أكثر من نصف قرن مضى ، وذلك ان المصالح الحكومية لا تراعى الاولوية فى تعيينهم ، فتهمل الاول وتعين الثانى وتهمل الثالث والرابع وتؤثر عليهما الخامس والسادس مثلا ، بدون ابداء الاسباب

* بلغ عدد الطالبات فى جميع الجامعات فى الجمهورية العربية المتحدة ٥٠٪ من المجموع الكلى للطلبة هذا العام (سنة ٢٠٠٠ - ٢٠٠١) ، وبلغ عدد اعضاء هيئة التدريس من الاناث فى هذه الجامعات ثلث مجموع هؤلاء

* تبين من آخر احصاء اصدرته وزارة الصحة أنه لم تحدث اصابة قط - فى عام ١٩٩٩ - بالجدرى والحصبة وحمى التيفوس والدفتريا ، وهبطت نسبة المصابين بالسل ٥٠٪ عما كانت عليه منذ عشر سنوات مضت ، وزادت نسبة المصابين بالامراض العقلية الذين دخلوا مستشفياتها بمقدار ٢٠٪

ان سنة ٢٠٠٠ هى سنة الازرار ... كل شيء ستحصل عليه بمجرد الضغط على زر صغير بجوارك ... حتى المستشفيات ستكون جنة فى سنة ٢٠٠٠



إضغط على الزر

تحصل على كل شيء

سعداء ولا شك من سيضطرهم المرض لدخول المستشفى سنة ٢٠٠٠ ! فسيكون فى استطاعة المريض وهو راقد على ظهره فى فراش المستشفى أن يضغط على عدد من الازرار أو يحركها ، فيتيسر له تغيير وضع الوسادة بطريقة الكترونية ، من غير حاجة الى استدعاء الممرضة التى ترد على رنين الجرس أو تهمل المريض ،كما هو الحال الآن !

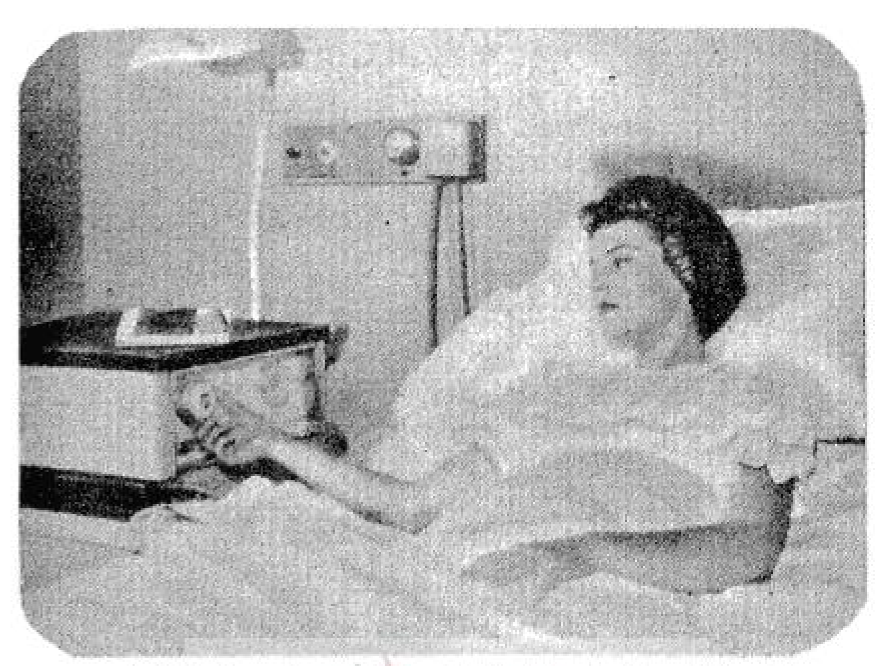
اجل ، ستقوم الازرار الالكترونية باكثر الاعمال التى كانت تقوم بها الممرضة . وهذا طبعا سيقلل نفقات المستشفيات ، لانخفاض عدد المستخدمين فيها . وسيقلل متاعب المرضى ، لان رغبتهم ستتحقق فورا من غير مناقشة أو انتظار للممرضة

وستكون هذه الازرار موضوعة بجانب الفراش ، مثبتة فى جهاز جميل الشكل سهل الاستعمال للغاية . ويمكن رفع مستوى الجهاز الى اعلى أو خفضه الى اسفل بواسطة زر جانبى ، فاذا جلس المريض ارتفع الجهاز الى مستواه . واذا رقد انخفض معه الجهاز العجيب : «ممرضك الخاص»!

ولن تقلق الام وهى فى المستشفى على اولادها ، فستكون هناك خدمة «تلفزيونية» خاصة فى كل بلد عربى أومقاطعة أو اقليم تتيح للام أن تطلب بيتها فيراها أطفالها وتراهم وتحادثهم ويحادثونها ، وتطمئن على تصرفاتهم وأحوالهم ، ويكفون عن البكاء شوقا اليها فى غيابها الطويل

بل وسوف يكون فى مقدور الزوجة المريضة ان تراقب من المستشفى بالضغط على زر تحركات زوجها ، وتتأكد من وجوده فى البيت مع الاولاد

وبواسطة زر آخر يستطيع المريض ان يطلب رقم التليفون الذى يريده ، فتأتيه اصوات الاصحاب فى سماعة خاصة تحت الوسادة !



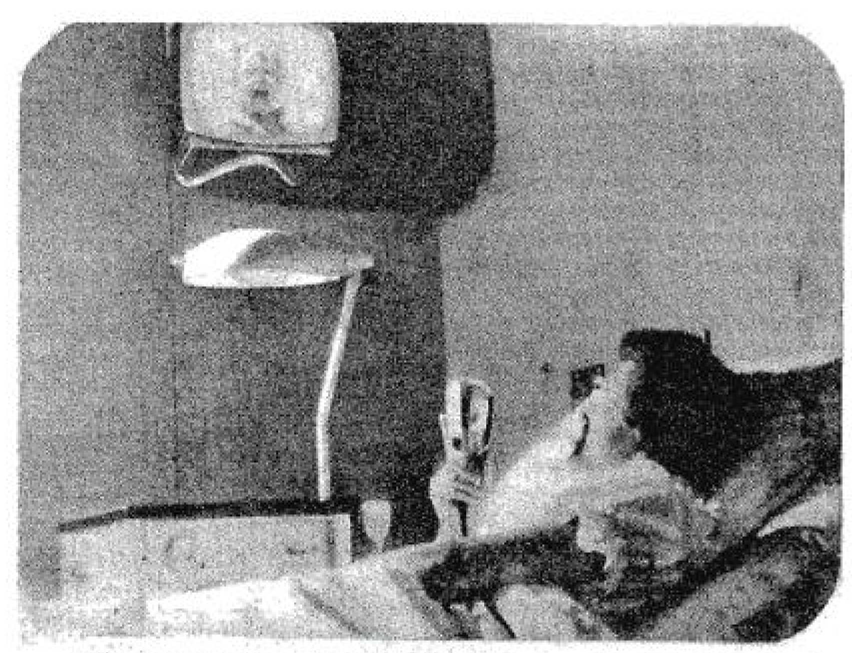
ستكون الازرار موضوعة بجانب الفراش مثبتة فى جهاز سهل الاستعمال وستقوم الازرار الاليكترونية باكثر الاعمال التى كانت تقوم بها الممرضة

وبزر ثالث يتحدث المريض مع زواره وهم فى صالون المستشفى ويراهم ويرونه ، فى حالة عدم السماح بالزيارة

وبزر رابع تنظم حرارة الحجرة بواسطة جهاز تكييف هواء الكتروني، على حسب مزاج المريض ورغبته ، ويستطيع زر آخر اقفال النوافذ او فتحها ، واسدال الستائر او رفعها!

لقد وجد العلم فى سنة ٢٠٠٠ حلا لاكبر مشكلة تواجهها مستشفياتنا فى الشرق العربى حاليا ، وهى عدم توفر العدد الكافى من الممرضات والممرضين الاكفاء او الامناء على عملهم الانسانى ، وستخفض تكاليف الادارة والتمريض ، بحيث يتسنى تعميم العلاج الداخلى للشعب العربى كله بازهد التكاليف

وتقدر هذه التخفيضات فى تكاليف التمريض بحوالى ٦٠٪ من النفقات الحالية ، لان الممرضة المدربة تستطيع عندئذ الاشراف على اربعة اضعاف العدد الذى تشرف عليه حاليا ، مع ارتفاع مستوى الخدمة ، والاقلال من المجهود البدنى والعصبى ، والمصروفات





ولن تقلق الام وهي في المستشفى على اولادها وسيتاح لها ان تراهم وتحادثهم كما يرونها ويحادثونها مستعينة بجهاز التليفزيون . .

وبواسطة زر آخر يستطيع المريض ان يطلب رقم التليفون الذي يريده فتأتيه أصوات الاصحاب

سيكون الأزهر كعبة علماء الغرب

بقلم الشيخ منصور رجب

الاستاذ فى كلية أصول الدين

سيدرس الازهر سنة ٢٠٠٠ علومه بفكرة العصر لا بفكرة من سبقوه بجهودهم مشكورين . وسيحج اليه بعد جيلين من يريد التخصص فى علومه ، وستظهر المراة على مسرح التعليم فى الازهر ، وسيكون منهن واعظات مرشدات

لعلى أكون اقوى من الذرة ؛ واسرع من الصاروخ ، حين امزق الزمن واخترق الحجب لارى الازهر فى سنة « ٢٠٠٠ »

ومن يدرى ؟ .. لعل « التطور » يهشم « الزمن » كما فتت الذرة ويطوى الوقت كما طوى المسافة ، يومئذ يصف مثلى لا بالحدس والتخمين بل بالعلم واليقين

وهل سيبلغ التطور المدى الذى يرفع عنا حجاب الزمن ؟ ... اما الغيب المطلق فذلك لربى وربك سبحانه ، له وحده ، لا يعلمه الا هو ، فهو وحده علام الغيوب ... واما لمثل هذه « الجزئيات » فمن يدرى ؟ لعل التطور يرفع عنى وعنك الحجاب ، ويزيل عن عينى وعينك الغشاوة . ويومئذ نسأل الله السلامة من تقدم العلم فى يد الانسان فالعالم حتى الآن فى دور الطفولة وسيلعب بالنار حتى تحرقه ، وستحرقه وتحرقه قبل أن يبلغ رشده . وسيبلغ رشده يوم يستعمل عقله فلا يستعمل ما وصل اليه العلم الا فى الخير وفى الخير وحده لا يعمل الا للسلام وللسلام وحده

نحن فى « دهشة » مما وصل اليه العلم فلا تكذب مالا تصدقه لجواز ان يكون ، ونحن فى « خوف » مما وصل اليه العلم مادام فى ايدى الحمقى ومن يلعبون بالنار

فليس لى فى هذا الموضوع ـ الازهر فى سنة ٢٠٠٠ ـ ليس لى ان انظر اليه من ثقب « الامانى » فاننى اكن للازهر كل خير ، وارجو له كل اكبار . انما سأقدم له بمقدمات من واقع الامر انتزع منها نتيجة اقدرها للأزهر فى سنة ٢٠٠٠

التطور امر واقع . والتطور لا غالب له . والتطور يسير سيره

شئنا أم لم نشأ ، أردنا أم لم نرد ، رضينا أم لم نرض . والتطـور شرطه دائما أبدا أن يكون الى الامام والا كان تأخرا لا تطورا . واذا تأخر التطور فى سيره خطوة عوضـها باثنتين ، بل قد يسرع أحيانا بما يشـبه الطفرة . والازهـر كبقية كائنات العالم خاضع لقانون التطور لم يجمد فى تاريخه الطويل الذى جاوز الالف سنة عدا ... لم يجمد على حال واحدة بل انتقل واستحال من حال الى حال

يقولون التغيير ان لحق « الجوهر » كان فسادا . وان لحق « الكم » كان زيادة أو نقصانا وان لحـق « الكيف » كان استحالة .

فلننظـر أولا الى الازهر وكيف تطور من هـذه النواحى الثلاث :



الازهر من ناحية « الجوهر » لم يتغير . لم يتغير أصلا ولم يفسد اطلاقا فى هـذا التاريخ الطـويل العريض . فلم نسمع أن الازهر انحرف فى تاريخه عن « التوحيد » ولم نسمع أن الازهر انحـرف فى تاريخه فاختصر الصلوات الخمس أو زاد عليها . ولم نسمع أن الازهر فى تاريخه غير مكان الحج أو زمانه . وهكذا فى كل ما يمس جوهر الدين والشريعة

أما من ناحية « الكم » فنرى أن الازهر ابتدأ حياته بخمسة وثلاثين طالبـا . والآن فيـه ـ حسب احصائية ١٩٥٧ ـ ٣٦٠٠٠ طالب من ممالك الارض ودول العالم .. من :

الصين . الفيلبين . الصومال . سيام .. الملايو .. مدغشقر .. أندونيسيا .. الهند .. باكستان .. الكاب .. جزر ملديف .. سيلان . التركستان .. السودان .. نيجيريا كينيا .. غانا .. ليبيا .. تونس . الجزائر .. مراكش .. يوغسلافيا . البانيا .. تركيا المانيا .. القوقاز .. طشقند . سنغافورة برما .. أوغنـدا الحبشـة .. أرتريا .. بحيرة تشاد .. داغستان أفغانسـتان .. ايران .. الى آخر من يؤمه من القارات

والازهر ابتدأ حياته العلمية بمدرس واحد فقط هو « على بن النعمان القاضى » وفيه الآن أكثر من « ١٥٠٠ مدرس » وابتدأ حياته يدرس الفقه ـ فقه الشيعة أو كما يقولون فقه آل البيت ـ والآن يدرس علـوم الدين والدنيا معا

أما من ناحية « الكيف » فـأصف العصر ، أو بعض العصر ، الذى عشت فيه بنفسي ورأيته بعينى .

سأصفه واسجله وصف انسان صادق

كان الازهر يضيق صدره بالفلسفة ، وفى سنة ١٩٤٦ اتسع صدره لاستاذ من اساتذة المادة يحاضر فى « الاله عند ارسطو » وهو كما كان يرى لم يخلق شيئا ولم يعلم شيئا اصلا الا ذاته والعالم منجذب اليه انجذاب « الابرة » للمغناطيس

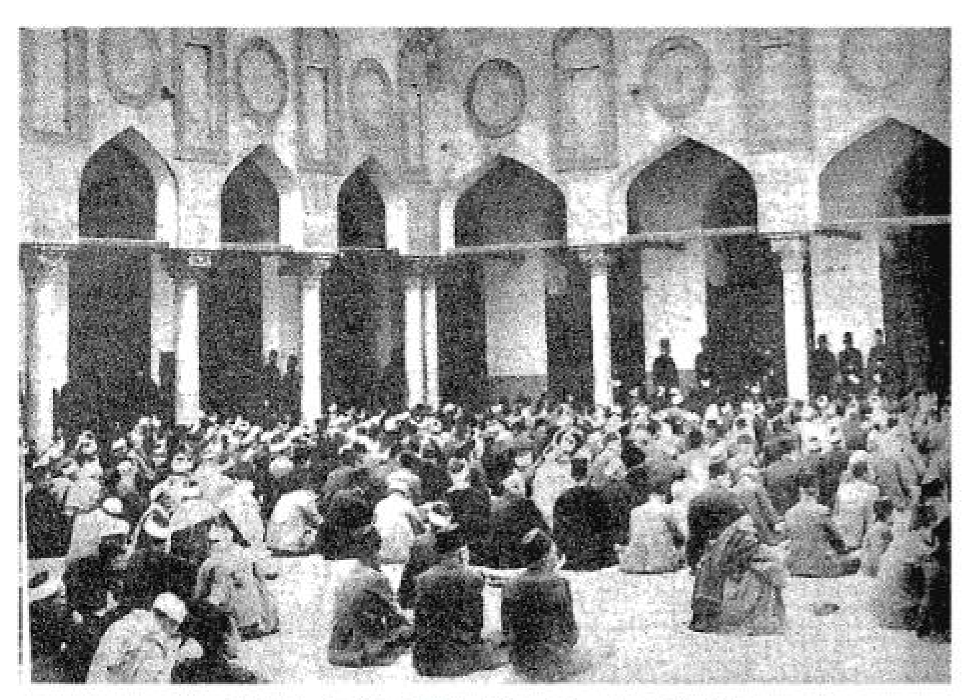
فما معنى هذا ؟ ... معناه ان الازهر انتقل من حال الى حال كبقية كائنات العالم . ولكنه لم يفسد طبعا . ويسع صدره الآن « الفلسفة » بأوسع معانيها . فهو يناقش افكار « ارسطو » و « افلاطون » و «أبيقور» و«كانت» و «فولتير» و «روسو» و «سبنسر» و « بنتام » الى آخر ما يدرس لرجال الفكر

كان الازهر يلقن طلابه ان علماء الدنيا لا يحترمون . فقد حضرت بنفسى مرة درسا على استاذ توفى رحمه الله وكان عضوا فى جماعة كبار العلماء ـ وكان يشرح حديثا نبويا شريفا فى باب عنوانه : « احترام العلماء » فأخذ يخرج الالف واللام فى كلمة « العلماء »

وانتهى بالشيخ المطاف الى ان الالف واللام «هنا» للعهدوالمعهود هم « علماء الدين » فسألته ـ ويذكر ذلك جيدا بعض اخوانى ـ سألته : يا مولانا . ما رأيك فى القانونى الضليع ... والمهندس الكبير ... فقال : عالم ولكنه لا يحترم .. ولما عارضته بمن افادوا الانسانية مثل « اديسون » و « غليليو » ثارت ثائرته على ! وكانت حكاية ، رحمة الله عليه) هذا الفكر اختفى الآن من الازهر

كان الازهر يرى ان الالعاب الرياضية حدث لا يرتكبه طالب علم ، حتى اننى وبعض اخوانى شرعنا فى ناد نزاول فيه بعض العاب الرياضة فاستدعانا شيخ القسم يومئذ ـ عليه رحمة الله ـ واخذ علينا تعهدا بالاقلاع عن هذه الفكرة والا نزل بنا ما لا تحمد عقباه . والالعاب الرياضية الآن فى الازهر حصة رسمية يشرف عليها شيخ الازهر

واخيرا كان الازهر يضرب بينه وبين اللغات الاجنبية حجابا . والآن مزق هذا الحجاب ، ودرست اللغات فى بعض الكليات . ففى كلية اصول الدين تدرس « الانجليزية » و « الفرنسية » و « الايرانية » من سنوات ودخلت اللغات المعاهد هذا العام الدراسى ـ ١٩٥٨ ـ ١٩٥٩ ـ دخلت حصة رسمية فيها غياب وحضور ونجاح ورسوب . ودخول اللغات الاجنبية الازهر ستجعله على اتصال دائم بالفكر العالمى وبتطوراته . وبهذه المناسبة اقول : فى كتابى الازهر بين الماضى والحاضر اقترحت ان ندرس للطلاب اللغات الاجنبية



سيحافظ الازهر على جوهره كما حافظ عليه فى تاريخه الطويل

ابتداء من السنة الاولى الثانوية... كان هذا فى سنة ١٩٤٦ ، وقد اخذ به الآن سنة ١٩٥٨

نعود الى الموضوع من ناحية اخرى

احصائية حصر الكفايات التى اجرتها الحكومة من سنتين تقريبا تقول : « ان البلاد استوفت حاجتها من خريجى الكليات النظرية منذ عامين بينما هى فى حاجة الى « ١٠٠٠٠ » على الاقل من الكليات العملية فى خلال ثلاث سنوات » واذا اخذنا فى اعتبارنا بجوار هذا حركة « التصنيع » القائمة على اشدها الآن فى البلاد وما سيترتب على انشاء السد العالى من نمو فى هذه الحركة واخذنا فى اعتبارنا أيضا ان « المعدة » هى التى تحكم العالم فى هذا العصر « المادى » . اذا نظرنا الى هذا ، فاننا نستطيع ان نقول ان الازهر فى سنة ٢٠٠٠ ـ ان سلمت الدنيا من ايدى الحمقى بالقنبلة الذرية ـ سوف لايكون فيه هذا العدد الضخم ٣٦٠٠٠ طالب . أو بعبارة اخرى سيعنى الازهر أكثر مايعنى بمسألة « الكيف » لا بمسألة « الكم » كما يندفع الآن

سيحافظ الازهر على جوهره كما

حافظ عليه فى تاريخه الطويل بل اقوى فالاستعمار قد انهار،الاستعمار الذى كان يعتبر الاسلام اخطر عليه من الشيوعية ... سيقوى الازهر بالقومية العربية . فالوحدة والاتحاد ، والتضامن قوة ... وما الوحدة والاتحاد والتضامن الا بالايمان بالله وبالقيم الاخلاقية العليا . وهل فى جوهر الدين اكثر من هذا ؟ وهل رسالة الازهر الا رسالة دينية خلقية اولا وقبل كل شىء ؟

سيدرس الازهر علومه بفكرة العصر لا بفكرة من سبقونا بجهودهم مشكورين ، وسيعدل الازهر رايه فى كثير من المشاكل الاجتماعية على ضوء المصلحة ، فيعنى برايه هو فى عصره هو اكثر مما يعنى براى السلف الصالح رضوان الله عليهم اجمعين

سيعنى الازهر بدراسة جغرافية وتاريخ البلاد العربية ، كظاهرة ضرورية لقيام القومية العربية . وارجو ان يصبح الازهر بعد جيلين تقريبا كعبة يحج اليها من يريد التخصص فى علومه من رجال الغرب وبخاصة فى تاريخ الاسلام

ستظهر المراة على مسرح التعليم فى الازهر وسيكون منهن واعظات مرشدات للاسر فى البيوت وفى غير البيوت

ستختفى ابواب من كتب الفقه او من المقررات فى تدريس الفقه مثل باب « الاستنجاء » « التيمم » « الرق » فسيرى العقل امتهانا له ان يعلم كيف ينظف نفسه ، وكيف يحد وجهه طولا وعرضا ، ومتى يعفر وجهه بالتراب

ستختفى « العمامة » وسيحل محلها « الروب » الجامعى فى المناسبات ستختفى كما اختفى الطربوش المغربى و « اللفة الكبيرة » و « الفرجية » ذات الاكمام الواسعة ، الطويلة الفضفاضة وكما اختفى « المركوب الاحمر » والشال الكشمير واللقن الطويلة . وقد لا تكون العمامة الا لطائفة خاصة من كبار العلماء المتخصصين فى علوم الدين

ستغزو « الموسيقى » الازهر كما غزته « كرة القدم » و « المدفع الرشاش » وسوف لا يرى شيخ الازهر حرجا من ان يعزف « سمفونية بتهوفن » فقد سبق لاستاذهم الاكبر ان اطلق البندقية فى رحاب الكلية . وايهما اشد اثرا فى تهذيب النفس وترقيق العاطفة ؟ .. لا ادرى الا ان احداهما سلام والاخرى حرب ، واحداهما تصعد بك الى السماء والاخرى تهبط بك الى الارض

سيكون للازهر مجمع علمى او هيئة علمية ، تضم جميع المذاهب الاسلامية فى العالم الاسلامى ، وسيخطو اوسع خطوة فى التقريب بين المذاهب ، وستفتح كليات اخرى فى الازهر بجوار كلياته هذه

واذا كان لى ان اخذ من هذه الكلمة متنفسا فاننى لارجو من ولاة الامور ان يضاعفوا عنايتهم بالازهر



أتنبأ للأسرة العربية بحياة أسعد وأفضل

بقلم السيدة عزيزة رضوان

مديرة ادارة الرعاية الاجتماعية

والتفتيش على الاحداث والنساء

بوزارة الشئون الاجتماعية والعمل

فى سنة ٢٠٠٠ ستختفى مشاكل الاسرة ، وستجد ربة البيت جميع الخدمات فى متناول يدها وقد سخرتها لها الآلة ... وسيرتفع متوسط عمر ربة الاسرة الى مائتى عام ... !

تتطور العلوم وتزدهر الحضارات بمرور الزمن تطورا عظيما ، وتنمو الصناعات تبعا لذلك نموا مطردا ، بل يكاد يحدث هذا التطور والنمو انقلابا فى كل شىء . فى طرق المعيشة ، وطرق الكسب ومواجهة الحياة .

فاذا تصورنا ما كانت عليه الاسرة العربية من اربعين عاما ، عندما كانت المرأة تحفة توضع فى المنازل لتزيينها ، وافراد الاسرة جميعهم : ابناء ، واحفاد ، واخوة ، واخوات ، متزوجين وغير متزوجين ، يضمهم منزل واحد ، ويتعاونون فى معيشة واحدة كبيرهم يخدم صغيرهم وضعيفهم فى كنف قويهم ، راضين جميعا ، ومكتفين بلقمة العيش التى يطعمهم اياها سيدهم ، لاهم لهم فى هذه الحياة غير ملء بطونهم ، وحياتهم هادئة رتيبة لا تغيير فيها ولا تبديل . كان الرجل هو السيد المطاع الذى لا ترد له كلمة ، ولا يعصى له امر ، وكان على المرأة الطاعة العمياء : تساق الى منزل زوج لم تره ولا تعرفه ، تنجب له الاطفال وتنشئهم طبقا لتعليمات زوجها ، وتبقى حبيسة داره حتى يتوفاها الله ليس لها ان تبدى رايا ، أو تكون لها كلمة ، اية كلمة ، فى شئون بيتها .

اذا خرجت فبامر سيدها ، ملثمة ، محجبة ، لا تكاد تخطو خطوة على رجليها الناعمتين ، واذا مرضت فغير مسموح لطبيب من الرجال عيادتها والكشف عليهـــا ، ففى الوصفات البلدية من العجائز متسع لكل مرض وعلاج لكل وعكة !

انقلاب فى مدى ٤٠ سنة

اما اليوم فقد تغيرت احوال الاسرة العربية تماما ، بفضل التطور السريع الذى تم خلال الاربعين سنة الماضية ، فخرجت المراة تشارك الرجل فى اعماله ، واصبح لها الراى الاول فى اختيار الزوج ، ونوع المعيشة التى ترضاها ، واصبحت مستقلة عن « البيت الكبير » تتصرف فى مملكتها بمحض ارادتها واستشارة زوجها الذى أصبح صديقا وشريكا لها ، بعد أن كان سيدا له قوة البطش والحرمان . واصبحت تربية الاولاد والتفاهم على تنشئتهم من اجل مهامها بالتعاون مع زوجها ، ولهذا السبب لم تعد الزوجة تفاخر بكثرة عدد أولادها بل بقلة عددهم حتى تتفرغ بمساعدة والدهم لتنشئتهم النشأة الصالحة وتربيتهم التربية الصحيحة واخراجهم الى المجتمع رجالا عاملين الى مافيه رفعة الوطن العربى

خرجت المراة اليوم للعمل لتملأ الفراغ الذى قد ينشأ فى حياتها ، ولترفع من مستوى أسرتها حتى تحيا حياة سعيدة رغيدة ، ولتستقل بحياتها اذا اضطرتها ظروفها لهذا الاستقلال

هذا التطور يرجع الى حد كبير لاختراع الكهرباء ، التى لم يقتصر عملها على الانارة بل تعدتها الى ادارة القطارات والماكينات والآلات ، ثم ادوات المنزل الكهربائية كالثلاجة ، والغسالة ، والمطبخ كامل المعدات وسخانات المياه ، كل هذه الآلات سهلت على الاسرة اعمالها المنزلية ، اذ قلت الخدمة فى البيوت نتيجة للنمو الصناعى واحتياج المصانع للعمال والعاملات وتفضيل الاخيرات العمل فى المصانع على الخدمة فى المنازل ، لشعورهن بالاستقلال والحرية فى المعيشة ، فضلا عن ارتفاع الاجور .

واذا قارنا بين التصرف فى ابواب ميزانية الاسرة منذ اربعين عاما وبينها اليوم لخرجنا بشىء هام ، هو ان معظم دخل الاسرة كان ينفق فى المأكل و «الكيف» ، وجزء ضئيل فى الملبس ، ولا ينفق شىء فى المسكن اذ كان مشتركا ومملوكا غالبا . ولم يكن هناك ثمة تفكير اطلاقا فى رفاهية الاسرة

اما اليوم فان ميزانية الاسرة توزع على الاكل والسكن والملبس و « الكيف » والرفاهية والعلاج

الاسرة فى عصر الصواريخ

والآن وقد اصبحنا فى عهد الذرة والصواريخ الموجهة والطائرات النفاثة وعهد الاقمار الصناعية والوصول الى القمر والكواكب ، فكيف تكون دنيانا بعد واحد وأربعين عاما ؟ اذا نظرنا الى ما تم فى الاربعين سنة الماضية فى عهد تقدم الكهرباء ، فسوف نتخيل قطعا الطفرة التى ستحدث فى عهد النمو الذرى . سوف تستعمل القواعد الذرية والصاروخية لفائدة البشرية ، ويتغير كل شىء ويتطور تبعا لذلك ، وتتقدم العلوم والفنون والاختراعات ، بحيث تقضى على اعداء الانسان واهمها الاتربة والحشرات والامراض



لن تكون الاسرة سنة ٢٠٠٠ كثيرة العدد كما هى الحال اليوم ، فلن يكون لدى المرأة متسع من الوقت لانجاب الاطفال

ستنمو الصناعات الدقيقة والثقيلة وتتكيف حتى تدار بالقوة الذرية فلن تحتاج اية صناعة الى وقت طويل او أيد عاملة كثيرة — ستنمو الزراعة الضرورية فى ساعات ، ولن نحتاج للنمو الى الاسابيع او الشهور. وسيستغنى الانسان عن كثير من الاعمال التى يمارسها الآن ، بفضل تقدم العلم وابتكار الانسان الآلى والالكترونى الذى سوف يقوم بجميع الاعمال الآلية فيزرع ويقلع ويحصد ويدير الآلات التى تنتج المأكولات الضرورية فضلا عن الآلات الكاتبة والحاسبة والقطارات والعربات والطيارات . سوف يقيم العمارات والمساكن ويفرشها وينمقها وينظمها وينظفها ويرتبها كلما احتاج الامر الى ذلك فلن تكون هناك حاجة الى عامل او خادم

هذه هى اسرة سنة ٢٠٠٠

سوف تصبح الاسرة قليلة العدد، فلن يكون لدى المرأة متسع من الوقت لانجاب الاطفال ، بل ستكتفى بطفل واحد وسوف يربى هذا الطفل بشكل آلى ، وسوف تقف المرأة فى منزلها المكون من حجرة او اثنتين وبه جهاز كله ازرار لتكييف الهواء وطلب الغذاء وتدبير الخدمة المنزلية وقضاء حاجاتها ، وسوف


وستقف المراة فى منزلها المكون من حجرة او اثنين وبه جهاز كله ازرار لتكييف الهواء وطلب الغذاء وسائر الشئون المنزلية

لا تحتاج ست البيت الى الغسل او الكى اذ ستصنع الملابس من اقمشة لا تتشرب بالعرق ولا تتكرمش ولا تتسخ ابدا ولا يتغير لونها مهما استعملت

واذا ارادت الاسرة أن تقضي سهرتها فلن تقضيها فى البلاد العربية بل سوف تقضى سهرتها فى أمريكا أو اليابان أو روسيا أو الهند أما أجازة آخر الاسبوع فسوف تقضيها الاسرة فى القمر أو المريخ أو الزهرة . ولن تتحمل الاسرة متاعب تدبير الميزانية ، فهى لن تحتاج الى ميزانية، فاستغلال كل شبر من الاراضى وقلة النسل واتساع رقعة الارض واستغلال الكواكب السماوية سيزيد دخل الاسرة زيادة كبيرة تجعلها فى غير حاجة الى التفكير فى متاعب الغد

وفى سنة ۲۰۰۰ سيزول من عالمنا كل ما يرهق الاعصاب ويسبب الامراض ، وسيتحكم العقل البشرى فى جميع القوى : فى الهواء والماء والارض والسحاب والسماء تحكما تاما يجعله سيدا لا تقف فى وجهه عقبات او صعوبات . وسيزداد متوسط عمر الانسان فيصبح متوسط عمر رب الاسرة مائة عام ومتوسط عمر الزوجة مائتين من السنين بدلا من المتوسط الحالى وهو ۲٥ سنة للرجل و ٤٠ سنة للمراة

في سنة ٢٠٠٠

سيتحقق الحلم الذهبي

فنسمع عبده الحامولي وسلامة حجازي

بقلم الدكتور محمود أحمد الحفني

بعد أربعين سنة ستكبر وتعظم الموسيقى فى تعدد آلاتها وتنوع اجهزتها ... وسيؤدى المغنى مع فرقته باقة من الألحان ، تجمع بين ما هو غربي وما هو شرقي. وقد يتحقق الحلم الذهبي باستعادة أصوات المطربين والمطربات السابقين .. !

ان الحوادث المعاصرة تجرى بسرعة تخالف معتاد سيرها : فهى سرعة الضوء وسرعة الصوت وسرعة ماهو اشد منهما ، من القوى المعروفة والمجهولة . لقد كانت الحوادث فيما مضى تسير بخطى الابل فى مسالك ليلها ونهارها . وكان يسيرا على المرء ان يستنبط اللاحق من السابق، والا يشق عليه ادراك ما يكون فى نهاية المرحلة بالنسبة لما تبينه فى بدايتها

كانت العصور القديمة ، والقرون الوسطى حتى أوائل العصر الحديث، تواصل رحلتها الزمنية متشابهة الصور متقاربة التفكير والمناهج . وكان التطور قائما وموجودا بالفعل، الا انه كان يتنقل بتلك الخطى الوئيدة وتلك السرعة المحدودة التى تسير بها قافلة الزمن فى تلك العصور ، الى ان فوجئنا فى عصر العلم والاختراع بتطورات بدلت من طبائع الامور ، وقلبت الاوضاع راسا على عقب . فلم يعد شيء مما نعيش به فى حاضرنا يشبه ما كان يراه أجدادنا فى ماضيهم ، اللهم الا فى القليل النادر وفى أصول الاشياء وعناصر الموجودات كان يعتقد فى أواخر القرن الماضى أن العلوم والمخترعات قد بلغت القمة التى لا صعود بعدها ولا ارتفاع . وسجلت بعض المجامع العلمية فى ذلك الوقت أن الانسان لن يرى من العلم مزيدا ، ولن يبلغ غاية أخرى من المعرفة وراء الغاية التى انتهى اليها . فاذا بالقرن العشرين يفاجيء تلك المجامع نفسها بعصر الطيران وتسجيل الصوت واشرطة الخيالة . ولم ينقض النصف الاول من هذا القرن حتى كانت القدرة البشرية قد

وصلت الى تغتيت الذرة ، ثم الى محاولة الصعود الى طبقات الجو واختراق حجب الاثير ومزاحمة الكواكب فى مداراتها . ونحن فى كل يوم نفاجأ بالجديد اثر الجديد مما يثير دهشة العقل وحيرته أمام سرعة التطور والاكتشاف فى قوى الطبيعة

▱

فى زحام هذه الموجات من زحف المدنية الجارف ، نمد ابصارنا عبر السنين ، لنستمع الى حفل موسيقى شائق فى القاهرة، قلب العروبة ومشرق وحدتها ونهضتها ، يقام عام الفين ميلادية. وسيروعنا ويبهجنا أن أحدا لن يكبد نفسه عناء الانتقال الى شهود هذا العرض التمثيلى الغنائى . ولن تتجشم الاسرة صغارها وكبارها مشقة المسير الى أمكنة العرض المسرحى أو السينمائى والعودة منها فى منتصف الليل . ولكن هذه المعارض الفنية ستنتقل بمناظرها واضوائها ، وبموسيقاها وغنائها ، وبسحرها وروعة ابداعها الى كل مواطن حيث يكون : فى المدينة العامرة، أو القرية الصانعة الزارعة ، أو الصحراء المنتجة ، بمنزله حيث يقيم ، وفى سفره حيث يتجه ، فى عربات القطار او السيارة أو الطائرة أو الباخرة ، وقد توفرت له فيها جميعا أجهزة الراديو والتليفزيون فى أحدث ما انتهى اليه التجديد ووصل اليه الابتكار ، وأصبحت اشكالها متفاوتة متنوعة قد يبلغ حجمها ساعة الجيب ، وهى تؤدى لصاحبها رسالتها الفنية كاملة . تجمع له بين ما يستمتع برؤيته من المشاهد والحوادث وما يطرب له من الالحان والانغام الشائقة !



اما المكان الذى تقدم منه كل هذه العروض فلم يعد مسرحا عاديا من النوع الذى نألفه اليوم،والذى يتسع للالوف من المشاهدين الذين يطالبون الفنانين بأن يستنفدوا الطاقة فى اجهاد الحناجر ورفع الاصوات ٠ لم يعد هذا المسرح مكانا معدا لاستقبال الجماهير ، بل أصبح مجرد ستوديو رحيب قد استوفى جميع الاجهزة الخاصة بتسجيل الاصوات والمناظر . ذلك لان الالوف والملايين المتدفقة من الاموال تدفق الماء فوق رءوس أولئك الفنانين قد جعلتهم رهينة التسجيل،والتسجيل وحده ، لانه يعد لهم المبالغ الضخمة فى مقابل جهد هين ، يتكرر فيه الاجر الباهظ والثمن الغالى ولايتكرر فيه العمل . فأصبحت أصواتهم كأصوات ارباب الاقطاع واصحاب الالتزام فى القرن الماضى ، لا تكاد





سيتحقق الحلم الذهبي باستعادة أصوات السابقين واذ ذاك يستمع الناس من جديد الى عبده

تسمع منها الا النبرات الخافتة والهمسات الناعمة والحروف التى تنقلب الى أنات والكلمات التى تتحول الى تأوهات . وليطل الله فى عمر الميكروفون ، الذى يخلق من الحبة قبة ، ويجعل من خفوت الانفاس جلجلة وضجيجا . ورحم الله اولئك الفنانين القدامى الذين فاتهم عصر التسجيل والترف ، والذين كان يعنيهم أن تكون ثروتهم فى حناجرهم لافى جيوبهم ، فكانت لهم ، والحق يقال ، أصوات قوية ، يموج بها الليل ، ويدوى بها السحر ، وتنطلق بها اشعة الفجر الاولى ، فتوقظ النائمين أو تسعد الساهرين

▱

على انه حين نحتفل بعد اربعين عاما بمثل هذا العرض الشائق ، سيفوز الادب السامى الرفيع بترديده ، حيث يجد من الموسيقى بعثا وحياة لم يعهدهما من قبل ، وسيجد الشعر الوصفى التعبيرى مكانه فى الغناء القويم ، الخالى من الاعادة والتكرار ، حيث يرتفع مستوى الثقافة الفنية ، وحيث تدفع السرعة بعواملها ركب الموسيقى الى الاقتصاد فى الزمن ، كما ان مقطوعات غنائية كثيرة ستتحرر من قيود العروض والقافية . ولكانى بالحرية والانطلاق من القيود قد امتدا الى كل شىء ، حتى الى تفاعيل الشعر ، فانتقلت به الى الشعر المنثور او النثر المنظوم

وسيسير العالم قدما فى مدنيته الى المظهر الاخاذ . ان الفرقة





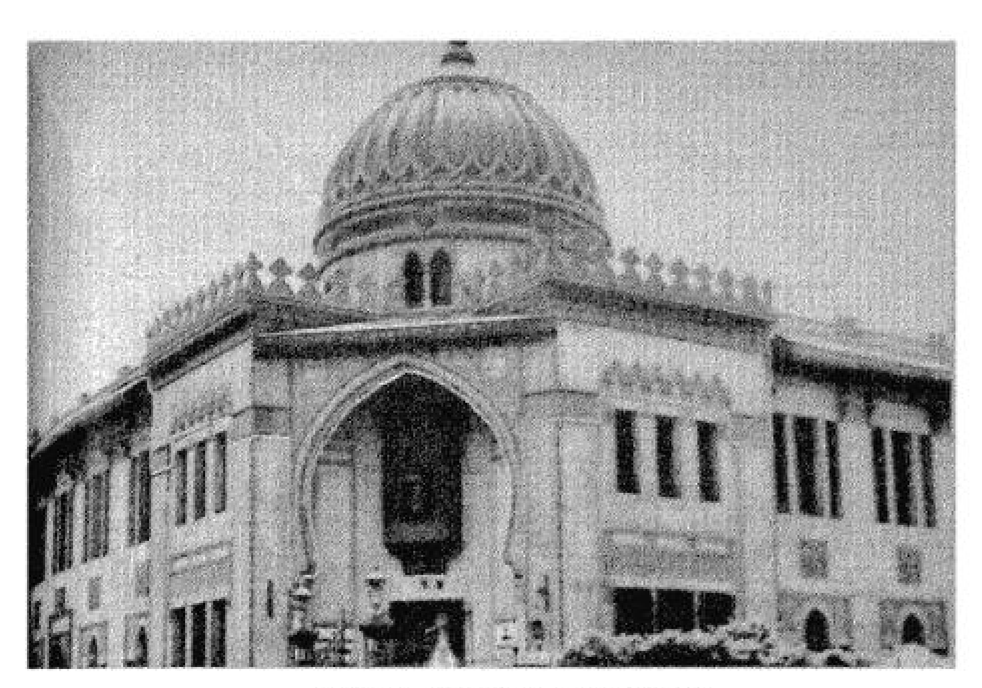
الحامولى والمظ والى اصوات الشيـــخ سلامة حجـــازى والموسيقار سيد درويش ..

الموسيقية التى تصاحب الفنـــان لن تكون محدودة العدد بهذا الجهاز التقليدى المتعارف عليـه بالتخت ، ولـــكنها ستعظم وتكبر فى تعـــدد آلاتها ، وتنوع أجهزتها ، ووفـــرة ثرائها من آلات النفخ الخشبيـة والنحاسية ، والوترية المختلفـة ، والايقاعية المتنوعة ، الصنجية منها وغير الصنجية . وسيؤدى المغنى مع فرقته باقة من الالحان تجمع بين ماهو غربى بحت ، وماهو عربى أو شرقى متطور ، وماهو مزاج من تلك الالوان كلها مؤتلفة . ممـــا يدل على أن الطبيعة قد أجرت ســـنتها على الفنون ، وبخاصة الموســيقى ، وهى مرآة الشعب ، وأداة تعبيره عن عواطفه وامانيه . وهكذا يمضى الزمن ، وتمضى القافلة مع سرعتهـــا الدائبة ، غير مبالية بغطيط النائمين ، وركود المتخلفين ، وقد كان عليهم أن يجدهم الزمان فى مضيه والا تفقدهم القافلة فى سرعتها

اما آلات « التخت » من عـــود وقانون وناى ودف ، فستنصرف عن هذه الزحمة ، وتعيش مع الاغانى الشعبية متجاوبة معها ، مقيمـــة فى احيائها ، جوابة مع الهواة لقضـــاء السهرات العائلية ، ومجالس الطرب المنزلية

▭

وما يدرينا فلعـــل الحلم الذهبى يتحقق ، ذلك الحلم الذى كان ومايزال يساور جمهرة من العلمـــاء ، فى استعادة أصوات السابقين باغنياتهم وموسيقاهم التى لا تزال مودعة طى



معهد الموسيقى الشرقية الحالى فى القاهرة

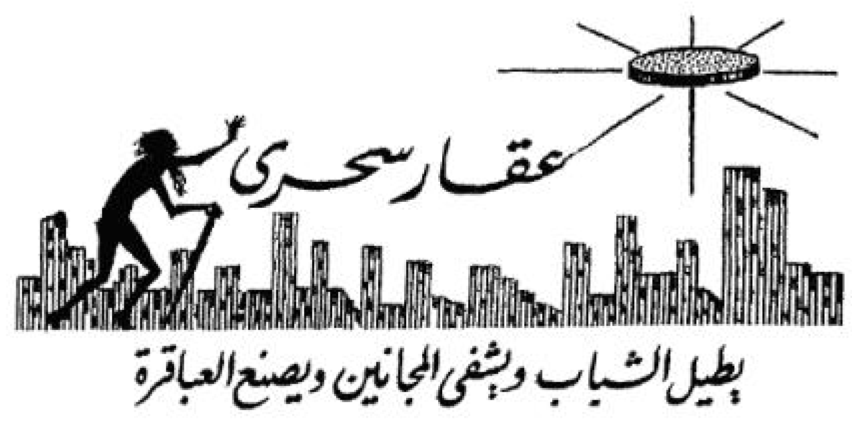
الاثير ، عبر الاجيال المتعاقبة ، والمدنيات المتوالية ، والعصور التى اختلفت عليها الاذواق والفنون .

واذ ذاك يستمع الناس من جديد الى معبد ، والغريض ، وحبابة ، وسلامة ، من نجوم العصر الاموى ، وابراهيم الموصلى وابنه اسحق ، وعلية ، ودنانير ، فى العصر العباسى ، وزرياب ، وولادة ، فى الاندلس ، حتى نصل الى عبده الحامولى ، والمظ ، ومحمد عثمان ، فى اغنيات لم تدون ، واصوات لم تسجل ، وموسيقى تزيد الثروة ازدهاراً ، والطاقة الفنية خلقاً وابتكارا

اما الفن العربى التقليدى ، فسيجد خلوده وثباته على الزمن فى حناجر المرتلين لكتاب الله ، وفى افواه المنشدين لقصص المولد النبوى ، بعد ان تعاد صياغتها ، ويمتد اليها جمال اللحن المناسب ، الذى يجمع بين الطرافة والوقار

وسيشهد هذا البعث الكبير ويتمتع بأصدائه من سيمتد بهم العمر الى مطلع القرن الجديد ، حين نستقبل أصداء الاغانى السحرية ، والالحان الحلوة القوية ، من سكان الكواكب ، وقد استطاع الانسان الصعود اليها ، واستطاع اهلها الوصول الينا ، والاتصال والتجاوب معنا

واذ ذاك يصبح كل شىء فى خدمة السلام ، واسعاد الانسانية



يطيل الشباب ويشفى المجانين ويصنع العباقرة

ماهوذا الطب يحقق اخيرا املا ضخما للبشرية ، ان تتاح لكل انسان على وجه الارض حياة عريضة ناشطة ، باقراص من العقار السحرى!

كان المظنون الى أمد قريب أن الحياة الخصبة المنتجة منحة استثنائية من الطبيعة ، أو فلتة من فلتاتها ، وأن الشخص العادى لا نصيب له من ذلك الا التحسر ، أو الحسد ! وفجاة اشرق نور جديد من المعامل التى تجرى تجاربها على عقار جديد هو « الابزنيازيد ــ Iproniazid »

■

وكان المفروض حتى سنة ١٩٥٢ ان هذا العقار من العقاقير المنشطة أو المنبهة ، من قبيل البنزدرين وما اليه . وقد استخدموه فى علاج مرض السل فى مراحل معينة ، فدبت فيهم الحيوية ، واقبلوا على الرقص فى العنابر على انغام المذياع ! ثم انطفات الفرحة عندما أذيع أن عشرين من آلاف المرضى الذين شفاهم هذا العقار ماتوا فجاة ... فانتشر فى الاوساط الطبية ان له مفعولا عنيفا خطرا على أجهزة الجسم والدورة الدموية ... بيد أن التحقيق الدقيق اثبت ان الخطر لم يات من هذه الناحية ، بل من ناحية تاثير هذا العقار على الكبد ، اذا كان الشخص مصابا بفيروس فى الكبد من قبل ، فان ذلك الفيروس ينشط ويقضى على الحياة . اما من خلت اكبادهم من الفيروسات ، فقد كفل لهم هذا العقار حياة طبيعية جدا ، وسلوكا طبيعيا جدا ، كأى انسان جم النشاط بفطرته ... وهذا هو فضل هذا العقار على أى عقار منبه عنيف مثل الكوكايين الذى يجعل نشاط المدمن غير طبيعى ، وسلوكه شاذا منحرفا

يثير الدهشة والانكار

□

وأهم مزاياه أن من يتعاطاه يكفيه جدا ان ينام اربع ساعات ، من غير أن يصاب برد فعل بضعة أيام . يفقده الشهية والجهد ويصيبه بالهبوط ، كمن يتعاطى البنزدرين ، فالمشاهد أن مدمن البنزدرين مثلا يظل نشطا يومين او ثلاثة ، ثم يفقد شهيته للنوم ، والاكل ، والعمل ، والجنس والقراءة والكلام ، ويزهد فى الحياة نفسها ، ويرتفع ضغط دمه ، الا ان يتناول مهدئا يجعله ينام فترة تعوضه ما فاته من الايام القليلة الماضية فيعود اليه صفاء ذهنه وصحته . فى حين أن تعاطى العقار الجديد يجعل الشخص صافى الذهن على الدوام ، شديد التفكير ، متوقد الذكاء ، واشد قابلية للاكل واهدأ نوما ـ وان كانت ساعات قليلة من النوم تكفيه جدا ـ وأهم من هذا أن ضغط دمه يهبط بدلا من أن يرتفع ، وأعصابه تظل دائما مستريحة !

كيف اكتشفوه ؟

وكانت الوسيلة الى اكتشافه طبيعية جدا ، فقد لاحظ الاطباء ان ذوى الخصوبة والنشاط الخارق بفطرتهم ، مثل اديسون الذى ظل حتى شيخوخته لا ينام أكثر من اربع ساعات ، وقد يظل عاكفا على اختراع جديد له بضعة أيام بلا نوم ، انما ترجع مزيتهم تلك الى حالات كيماوية خاصة فى المخ والدم وافراز الغدد الصماء ..

وسار العلماء فى هذا الاتجاه ، واجروا تجارب على الفيران ، وعلى القرود والسجناء المتطوعين لذلك النوع من التجارب ، الى أن حصلوا على تركيب كيماوى خاص يركز الخواص الكيماوية المطلوبة ليكون المتعاطى له فى حالة اشبه بالحالة العادية للعبقرى الموهوب عقلا او بدنا . وهذا يفسر لنا لماذا يكون المتعاطى لهذا العقار فى حالة طبيعية من حيث السلوك ...

□

بيد ان هذا العقار الجديد لم يزل تحت الاختبار ، ومن المنتظر ان يرفع لعنة الهبوط فى الهمم والعزوف عن الحياة عن فئة كبيرة من الرجال والنساء .. فقد ثبت أن الحالة الكيماوية هى السبب فى انحراف عدد كبير من العوانس والعزاب عن الزواج ، والتزامهم الكآبة والتشاؤم

ويستخدم «الابرونيازيد» الآن فى الاسراع بشفاء الجروح الشديدة والحروق البالغة ، لتنشيطه لعمليات التعويض والبناء فى الجسم . وعولجت به أيضا حالات ضغط الدم العالى ، فاسفرت عن نجاح كبير . واستخدم

فى المصحات لعلاج مدمنى الخمور والمخدرات ، فـكان الاثر أشبه بالسحر ! ولهذا فاننا نعلق أملا كبيرا على استخدامه فى السجون والمصحات ليعيد الى المجتمع آلافا من الرجال الذين تستنفد حيويتهم وعقلياتهم وأموالهم السموم البيضاء وسائر أنواع المخدرات ... اذ يقال انه يشفى هؤلاء بعد علاج مدته اسبوعان !

والمجانين ؟

واما المجانين ، فان أثره فيهم يفوق كل اثر ، فقد أجريت تجارب على مجانين فقد الامل فى شفائهم منذ أكثر من عشرين سنة ، وامتنعوا عن الكلام لفقدانهم حاسة التعبير وتعطل مراكز الكلام فى أدمغتهم ، فعادوا للكلام ، والاهتمام بالحياة ، والسلوك سلوكا طبيعيا للغاية بعد سنة واحدة من العلاج بالعقار الجديد ، ودعى ذووهم لتسلمهم ، وعاد كثيرون منهم الى مزاولة مهنهم الاولى بعد انقطاع كاد يبلغ ربع قرن !

هذا الامل الكبير ..

ان العلماء يقدرون لهذا العقار أنه سيكون فى مدى سنوات سببا فى تعميم العبقرية او على الاقل النشاط الايجابى والخصوبة العقلية والبدنية



المخترع اديسون

واطالة العمر . وسيكون سببا فى محو النقص العقلى لدى الاطفال المتخلفين عقليا وضعاف البنية وتقويم شذوذهم الخلقى والسلوكى ، وابادة سلطان المخدرات والخمور ، وتجديد شباب البشرة واجهزة الجسم كلها ، بحيث تختفى التجاعيد وعلامات الشيخوخة من الوجوه ، ويعيش الناس حياة مرحة منتجة الى سن المائة ، وستكون المائة سنة كأنها مائة وخمسون ، لان ساعات النوم لن تتجاوز ثلاث ساعات كل يوم ، فيها الكفاية لتجديد النشاط ومعاودة الاقبال على الحياة بكل جوارحنا ..!

جهاز علمي جديد

سنتعلم ونحن نائمون



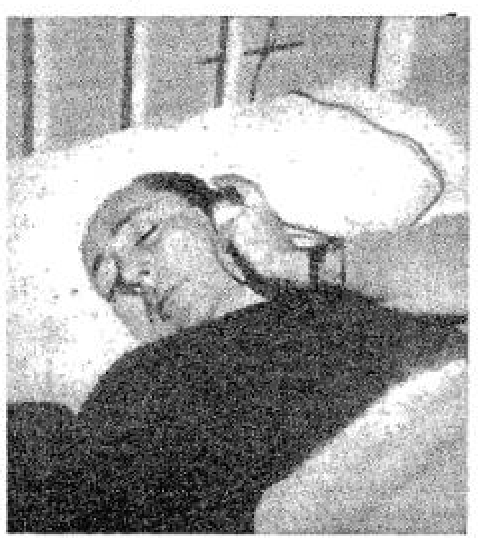
لن تحتاج الى اى جهد لتحفظ ذاكرتك اى علم... ستتعلم وأنت نائم! وسيساعد انتشار جهاز هذا النوع من التعليم على تخفيف الضغط على المعاهد

الصوت الضعيف المنبعث من تحت الوسادة ــ وقد أشير بسهم الى مكانه ــ يعلمك كل ما تريد ...

لن تحتاج فى الاربعين سنة القادمة الى اليقظة ، وتركيز انتباهك ، والاستعانة بالمنبهات من شاى وقهوة او عقاقير كى تدرس اى شيء أو تحفظه عن ظهر قلب ، أو تهضمه وتطبقه فى حياتك !

ويكفى ان تسمع هذه القصة الواقعية التى ترويها صحفية شابة هى الزميلة الكندية « ماجرات » ، خطر لها أن تجرب هذه الوسيلة الجديدة فى تعلم اللغات الاجنبية ، وهى غير معتقدة فى جدواها . فأحضرت جهاز التسجيل الخاص بهذه الطريقة ، وله سماعة توضع تحت الوسادة فى الفراش ، وظلت اشرطة دروس اللغة الاسبانية تدور وتعاد تحت الوسادة بمصاحبة الموسيقى ، وبصوت هادىء جدا ولكنه واضح ومفصل للغاية ، مدة سبع ساعات كاملة كل ليلة لمدة ستة ايام ، اثناء نوم الصحفية الشابة

وفى الليلة السابعة ذهبت لتناول العشاء على مائدة الملحق الصحفى بالسفارة الاسبانية ، واذا بها تتعرف على ادوات المائدة باللغة الاسبانية ، وامكنها أن تتحدث معه باللغة الاسبانية حديثا متعثرا ، ولكنه مفهوم تماما . ولما جربت مطالعة فقرات من مجلات وروايات اسبانية



هذه السماعة التى توضع على اذن النائم تنقل اليه المعلومات التى يحتاج اليها

نجحت التجربة ! وثبت انها حصلت وهى نائمة فى اسبوع ما يحصله الطالب البالغ وهو يقظان فى ستة اشهر مع الاجتهاد

وروت الصحفية التجربة بالتفصيل فى صحيفتها فاثارت ضجة فى جميع الاوساط التى كانت تجهل الابحاث العلمية التى تجريها جامعات نيويورك على « التعلم اثناء النوم » . باشراف الاطباء وعلماء التربية والنفس

وقد طبق علماء النفس هذه الطريقة لتغيير العادات السيئة لدى الاطفال والاحداث المنحرفين ، بل

والسجناء متعودى الاجرام . فأمكن اقتلاع عادة مص الابهام من جميع الاطفال الذين ظل جهاز التسجيل يوحى اليهم بذلك من تحت الوسادة وهم نائمون . وامكن كذلك اصلاح اللثغة وعيوب النطق فى ٨٠ ٪ من الاطفال الذين عولجوا بذلك المنهج الايحائى مدة اسبوع كامل . واما عادة التبول فى الفراش فنجحت هذه الطريقة فى اقتلاعها من ٧٦ ٪ من الاطفال الذين عولجوا بها

وفى السجون ، استطاعت هذه الطريقة ان تصلح كثيرين من المجرمين « العائدين » بأن بغضت اليهم الجريمة ، وادمان الخمر . واستطاع علماء النفس ان يجعلوا السجين يحس بغثيان والم فى المعدة كلما خطرت له فكرة الشر والعدوان . وان يوحوا اليه ان المحبة هى خير وسيلة للحياة ، وان الناس لايريدون به المكروه ولا ينفرون منه ، وبلغت نسبة نجاح هذه الوسيلة بين السجناء ٥٥ ٪ !

ولم تتوان هوليوود ، وشركات التلفزيون والاذاعة الامريكية فى استغلال هذه الطريقة لتحفيظ الادوار التمثيلية للممثلات والممثلين بطريقة سهلة ولا يعتريها الخطا

بل ان بعض الوزراء والنواب فى امريكا يحفظون الخطب بهذه الطريقة العجيبة ، بلا مجهود ، لكى يظهروا امام الناس بمظهر المرتجلين

والجهاز المستخدم فى التسجيل والاذاعة جهاز خاص ، له سماعة خاصة توضع تحت الوسادة ، وبه استعداد خاص للتوقف ، والتكرير فى اوقات معينة وعلى فترات معينة تحدد مقدما قبل النوم !

ويستطيع الطالب ان يملأ الشريط قبل النوم بالقطعة التى استعصى عليه حفظها ، ثم يترك الشريط يملا له مخه بها طول الليل وهو مستسلم للنعاس ، وفى الصباح يجد القطعة محفوظة تماما !

وتقوم المصانع الآن بانتاج اعداد ضخمة رخيصة من هذه الاجهزة والاشرطة تباع بارخص الاسعار للطلبة وغيرهم

وقريبا لن تتعب فى حفظ اية معلومات ، وستتعلم عدة لغات اجنبية ، وانت فى « عز النوم » بفضل نشاط الحس الباطنى والعقل الباطنى وجهاز التسجيل ! . وقد لا يمضى اربعون عاما حتى تكون هذه الطريقة قد انتشرت فى البلاد العربية . وقد يؤدى ذلك الى تخفيف الضغط على المدارس والجامعات التى تكتظ بالطلبة ، والتى لا يجد كثير من الطلبة اماكن فيها . ولكن انتشار أجهزة التعليم وشرائطها التى ستستعمل اثناء النوم ستقضى على هذه الازمة

الصحافة العربية سنة ٢٠٠٠

صحف ناطقة تذيع الأخبار فى الحال

هذه فقرات من الدليل العالمي الذى ستصدره هيئة الامم المتحدة فى اول يناير سنة ٢٠٠٠ كما يتنبأ بذلك محرر المقال

* تصدر فى البلدان العربية ٥٤٣٣ جريدة يومية واسبوعية باللغة العربية و ٢٣٢ جريدة يومية واسبوعية بلغات أجنبية

وهذه اللغات الاجنبية هى : الانجليزية - الفرنسية - الاسبانية - الروسية - الصينية - الايطالية - اليونانية - الهندية - التركية - الفارسية - البرتغالية - الاندونيسية - اليابانية

وبجانب هذه الصحف ، يصدر العرب فى امريكا الشمالية وامريكا الجنوبية والبلدان الافريقية والاسيوية حيث يقيم مغتربون من العرب ٢٤٢ جريدة يومية واسبوعية باللغة العربية ، و ١٦٦ جريدة ومجلة بلغات البلاد التى تصدر فيها وباللغة العربية معا ، و ١٧٦ جريدة ومجلة بلغة البلاد التى تصدر فيها . والغرض من اصدار هذه الصحف فى خارج البلدان العربية هو توثيق الروابط بين المغتربين العرب وأوطانهم الاولى ، من ناحية ، ومن ناحية أخرى تعريف الشعوب العربية لشعوب العالم التى ينزل العرب بين ظهرانيهم

واكثر عدد من الصحف العربية يصدر فى الجمهورية العربية المتحدة ، ويليها من هذا القبيل لبنان فالعراق

* واكبر جريدة عربية فى العالم تصدر فى القاهرة واسمها « دنيا العرب » ويتراوح عدد صفحاتها بين مائة صفحة وثلثمائة صفحة ، لاعدادها اليومية والاسبوعية والخاصة . وتليها فى الاهمية جريدة « صوت العرب » التى تصدر فى بيروت باللغات العربية والروسية والانجليزية

وجريدة « دنيا العرب » واحدة من الصحف الخمس الاولى من حيث

الانتشار . والاربع صحف الاخرى روسية واميركية وصينية وهندية

وقد حافظت الصحف العربية بوجه عام على تقاليد الصحافة الموروثة من حيث الحجم والطبع والتلوين والتبويب . وهى الوحيدة بين صحف العالم التى تحافظ ايضا على سلامة اللغة والذوق فى التعبير والبعد عن الاسفاف

*وفى البلدان العربية صحف خاصة لمعظم المهن والحرف وفروع العلم والثقافة ، بجانب الصحف الاخبارية . فلكل فئة صحيفتها أو صحفها الخاصة بها : الاطباء ، المحامون ، المهندسون ، العمال ، الطلبة ، الموظفون ، النقابيون كلهم ، المزارعون ، التجار ، الصناع ، الخ

* وتصدر فى القاهرة جريدة اسبوعية هى الفريدة من نوعها فى العالم باسم « تصفية الاستعمار » وهذه الجريدة التى ترعاها حكومة اتحاد الدول العربية برعايتها وتتعهدها بعنايتها ، حملت لواء مكافحة الاستعمار منذ انشائها فى سنة ١٩٧٠ ، وهى سجل تام شامل للاستعمار فى العالم منذ بدئه الى ان نشبت الثورات التحريرية فى مختلف البلدان التى حكمها الاجانب ، الى أن انتهى عهد الاستعمار وتحررت هذه البلدان كلها ، وانكمشت الدول الاستعمارية فى داخل أراضيها .

وتوالى هذه الجريدة الواسعة الانتشار اذاعة كل ما يتعلق بتصفية بواقى الاستعمار وآثاره فى افريقا وآسيا

* وفى البلدان العربية ٢٧٧ جريدة ناطقة ، توزع فى شكل اسطوانات توضع على جهاز خاص مثل اشرطة التسجيل ، ويدار الجهاز ، فيصغى المستمعون الى الاخبار تذيعها الجريدة عليهم بدون أن يتركوا عملهم لمطالعتها . وهذا النوع من الصحف الناطقة معد للحفظ فى المكتبات الخاصة والعامة كسجل للحوادث اليومية ، والاسطوانات تشغل مكانا ضيقا وهى غير قابلة للتلف أو الاحتراق

* والصحف العربية الكبرى اجهزة توزعها على قرائها وهى صغيرة الحجم ، توضع على الموائد ، وتلتقط الاخبار وتذيعها فى الحال . والاخبار ترسل اليها من ادارات الصحف مباشرة وفى اللحظة التى تتلقاها فيها هذه الادارات . وفى هذا توفير كبير لاوقات القراء وسرعة فى اذاعة الاخبار لها أهميتها عند رجال السياسة والاعمال

والصحف الضوئية كثيرة الانتشار فى البلدان العربية ، وعلى الخصوص



يدار الجهاز فيصغى المستمعون الى الاخبار التى تذيعها الجريدة بدون أن يتركوا عملهم

في العواصم حيث تزخر بها الميادين العامة ، وهى تذيع اخبارها في معظم ساعات النهار والليل ، على لوحات حديثة ، بأنوار ملونة وحروف كبيرة تسهل قراءتها من مسافات بعيدة

* ومن اهم الابتكارات الصحافية في مدينة القاهرة جرائد تعرف باسم : « ماهى الاخبار »

وهذه الجرائد لا تطبع ومن ثم لا تباع ولا ترسل الى مشتركين ، بل توزع على مشتركيها اجهزة خاصة متصلة بها لاسلكيا ، وما على المشترك الا ان يدير الجهاز ويوجه الى ادارة الجريدة السؤال الذى يريد ، لكى يصله الرد في الحال . فاذا سال مثلا : « ماهى الاخبار عن الازمة السياسية بين انجلترا وامريكا » فان الرد يأتيه بتفاصيل هذه الازمة

* ومعظم الصحف العربية تصدر طبعتين كل واحدة منهما في حجم خاص : الاولى في حجم الصحف العادية وهى مطبوعة على ورق مصقول ، والثانية بحجم لا يزيد عن حجم الكف ، فيمكن للقارىء أن يضع الجريدة في جيبه ليطالعها حيثما يشاء ، بواسطة نظارات خاصة توزع مجانا على القراء

* وفي القاهرة وبيروت وبغداد

والرباط وغيرها من عواصم العرب ؛ جرائد تطبع أخبارها على لوحـــة كبيرة ، وتوزع على قرائها جهـازا يشبه جهاز التلفزيون ، فيتمكنوا من قراءة الجريدة عن بعد ، من منازلهم او من الشارع اذا ارادوا ، بواسطة ذلك الجهاز العجيب

* وفى البلدان العربية مدارس للصحافة تابعة للجامعـات العربية وعددها ٧٧ جامعة

وفى القاهرة معهد دراسى للصحافة يؤمه الطلبة من جميع أنحاء الاتحاد العربى ومن بعض البلدان الاجنبيـة فى آسيا وافريقا وحتى فى أوروبا ، وهو يعد من اوسع واتقن المعاهد فى نوعه . وتدرس فيه الصحافة بجميع فروعها وباربع لغات حسب رغبـة الطالب ، اهمها العربية وهى اللغة الاصيلة التى تفرض فرضا ، وبجانبها الانجليزية والفرنسية والروسية

* ولايمكن لصحافى ان يعمل فى اية جريدة ، أو أن يتولى أى عمل يمت الى الصحافة من قريب أو من بعيد ، فى جميع بلدان الاتحاد العربى ، الا اذا كان حائزا على شهادة من احدى مدارس الصحافة فى احـدى هـذه البلدان . اما الصـحافى الاجنبى فيفرض عليه ان يجيد اللغة العربية اذا اراد ان يقوم بأى عمل من هذه الاعمال

* وتوزع الصحف العربية فى جميع بلدان الاتحـــاد بواسـطة طائرات صاروخية خاصـة تملـكها نقابات الصحافة فى كل عاصمة ، وتشرف على تنظيم تنقلاتها النقابة المركزية فى القاهرة ، وهذه الطائرات دائمة التنقل بين عواصم العرب من بغـداد الى الرباط ومن القاهرة الى صنعاء

* وتعد الصحف العربية من اغنى صحف العالم بأخبارها الغزيرة وفى آن واحد من ارخصها ثمنا . وهذا نتيجة السياسة الحكيمة التى سارت عليهـا البلدان العربية فى السنوات الاخيرة ، فى اعانة الصحف ، ومساعدة انتشارها ، واتخـاذها أداة لتنوير السكان وتثقيفهم واشاعة التسلية فى مختلف اوساطهم

* والصحافيون العرب من أوسع رجال الصحافة اطـلاعا وابعدهم نظـــرا واوفرهم جراة . واعظمهم مرتبات ، واقوالهم وتعليقاتهم تنقل من عواصم البلدان العربيـــة كل يوم لتذاع على صحف العالم التى توليها اهتماما خاصا

وتعد صـــحافة القاهرة من بين الصحف التى تؤثر اقوالها فى اتجاهات السياسة العالمية

قصة عربية

فاتنة الخورنق

بقلم الأستاذ محمد رجب البيومى

فى أمسية هادئة من أمسيات الربيع الناضرة ، جلست « هند » فى أعلى الخورنق ترسل بصرها الى السماء متأملة ، كأنها تحاول أن تستشف سرا يحتجب فى طيات الغيب ، والى جوارها وصيفتها المخلصة « مارية » تطرق واجمة كأن هما يتبلج فى خاطرها فيميل براسها الى الارض ويكسو جبينها الابيض غلالة شاحبة، وهى بين الفينة والفينه ترسل البصر الى سيدتها الاميرة محاولة ان تستر ما يرين على نفسيها من كآبة ووجوم ! وهيهات ! فقد أدركت هند خبيئتها الدفينة وقرأت خلف الاطراق العابس سطورا حزينة تنطق بالشجن الأليم وكانت تكن فى ذات صدرها حبا شديدا لوصيفتها الأمينه ، فاندفعت تسائلها فى عطف حنون :

– ألا تزالين كالأمس كئيبة خرساء ؟

– لست كئيبة يا مولاتى ، وان الدنيا لتشرق لعينى حين أرى محياك الوضىء

– يغيظنى أن تتعمدى الحذر فى حديثى معك ! وقد عرفت ما أضمره لك من محبة واعزاز ! ان شاغلا ممضا يعصف بهدوئك ومسرتك أو لعلك سئمت المقام معى أيتها الحسناء!

– عفوك يا مولاتى ! وكيف يكون ذلك ؟

– كنت أظن أننى صاحبة سرك ، وملجأ خطبك ، ولكن تأكدت أنك تحتجبين عنى بحصون وأقفال

– لا يا سيدتى الاميرة ! أنت فى سموك وكبريائك أجل من أن أشغلك بحديث لا يفيد

– وأنا أحب أن أشغل بهذا الحديث فماذا تقولين ؟

– لقد وقعت فى مأزق خطير ، ولا براح !

– أى مأزق تعنين ؟

– لقد أحببت عدى بن زيد حبا أكابد منه غصص العذاب حتى لأوشك أن أفقد الحياة

– ومن عدى بن زيد هذا ؟ وأى فتى يكون ؟

– مولاتى ، انه شاب أصيل طموح . قطف المحاسن من كل روض، فرزق الوجه الصبيح والقامة الفارعة، وسال لسانه بالشعر الرائع، والقول الحكيم ، وتربى فى بيت كسرى فحذق

أساليب المنادمة والظرف ، وعرف قوانين الحكم والرئاسة ولم تره فتاة في « الحيرة » الا هامت به ، وقد سمعت في طريقي اليك حديث العذارى عنه ، فشبت بين أضلعي جمرات لن تطفئها الشآبيب !

ـ لم تره فتاة في الحيرة الا عشقته ؟! ساراه ولن أعشقه

ـ أنت يا مولاتي فاتنة الحسان ، وأميرة الدنيا ، ولن تكون الرعية كالأمير !

ـ وهل اجتمعتما في مكان ؟

ـ لعمري لقد احببت النصرانية من أجله ، فأنا أسير الى البيعة يوم الاحد لأحادثه وأراه

ـ وتزعمين أنك أحببت النصرانية من اجلي ، فهل كنت شريكته في هذا الحب الوثاب ؟

ـ معذرة ألف معذرة ، فأنا أهذي في حيرة وارتباك

ـ أترى عديا يبادلك الغرام ؟

ـ لا أظن ذلك ، فجميع الحسان يهوينه ، ولابد أن تكون له منهن غانية فاتنة يكتمل لديها سحر الجمال !

ـ قلت لك قبل ذلك أريد أن أراه ، ولعلي أميل اليك فمتى يكون ذاك ؟

ـ يوم الاحد المقبل في البيعة ، وساهيىء لك ما تشائين في حذر واكتتام

◘

لم تتوجه هند الى البيعة كما اعتادت في ملابسها التقليدية ، بين حرسها الخاص ، بل تنكرت في زي العامة من رواد الكنيسة وأرخت على وجهها نقابا يستر كل شيء غير عينيها الجميلتين ، فلا يفطن اليها أحد بحال ، وقد تركت مقصورتها الخاصة بالمعبد واتجهت باشارة من مارية الى مكان تعود عدي أن يصلي فيه • وأقبل الشاعر حيث اعتاد ، يتألق محياه ، وتفوح عطوره ويوزع بسماته المشرقة ذات اليمين وذات الشمال ، والحسان من العذارى يتدافعن الى رؤيته تاركات ما جئن اليه من تسبيح وصلوات ! وهند تنظر لترى طلعة مشرقة ساحرة ، وزيا فارسيا لا يرتديه عربي ، ثم تستمع اليه يرد تحية أو يجيب عن سؤال فتلمس فصاحة خالبة وفطنة لبقة ، وتنصت الى جاراتها فتجد حديث عدي يتردد في شغف واعجاب ، حتى اذا أدى صلاته نهض لطيته وتسللت الحسان من ورائه كأنما جئن اليه وحده ، ثم تتقدم مارية الى سيدتها فتصحبها الى الخارج متسائلة ؟ فلا تجد غير السكون الرزين ، حتى اذا ذهبتا الى (الخورنق) بادرت الاميرة الى مخدعها تاركة صاحبتها في حيرة لاذعة ، لا تدري موقع عدي من نفسها ، منتظرة أن تكشف النقاب عن قريب!

لم تركن هند الى النوم كما كانت تود ، ولكن صورة عدي تملأ عينيها فتسد عليها كل منفذ يلوح ، وصوته الضاحك يجلجل في قلبها جلجلة غير منقطعة ! وحديث الحسان عنه ينهش قلبها نهشا أليما ، فماذا عسى أن تصنع ؟ والرجل لا يعلم عنها شيئا، بل لعله يهيم بفتاة تملك وجدانه ، وتسيطر على مشاعره فلا يعبأ بغيرها وان كانت هند بنت النعمان • شكوك عابسة تقذف بها في متاهة موحشة،

وتقطع عليها سبيل الرقاد ، حتى اذا عيل صبرها الواهن تركت مخدعها الوثير واندفعت الى شرفتها القريبه ثم استدعت ماريه تجاذبها الحديث :

ـ اى صباح أشرق علينا اليوم ، فرأينا فيه ما لا نرى كل صباح

ـ وماذا رأيت يا سيدة الخورنق؟

ـ عذرتك فى حب عدى فهو أحق الفتيان بالصبابه والهيام

ـ تستطيعين يا أميرتى العزيزةأن تؤكدى صلتى به ، فهو لا يرفض لك مطلبا يقال

ـ ومن أدراك انه يقبل وساطتى فى أمرك ، وهو لا يعلم عنى شيئا ، بل ربما دفعه غرور الشعراء الى التطاول والاستعلاء

ـ لا يا سيدتى ، فهويذكركدائما بالتجله والثناء !

ـ يذكرنى ؟ شىء عجيب ! من أعلمه بى ؟ ولا أذكر أنه رآنى طيلة الحياة !

ـ كنت أحمل اليك بعض الكتب

لم تركن هند الى النوم لان صورة عدى تملا عينيها ، وصوته الضاحك يجلجل فى أذنيها



واقبل عدى على مقصورة هند بالخورنق يطالع صحائف كثيرة لايوجد نظير لها

الفارسية ، فأخذها متصفحا وسأل عن صاحبتها فأخبرته عنـك ، فسر سرورا كبيرا ، وكان لايظن أن عربية أصيلة تفهم الفارسية وتعكف عـلى قراءتها باستمتاع ، وما قابلته بعد ذلك الا سأل عنك متلهفا ، وأطال الحديث فى شوق وانجذاب

ـ هو اذن يحب الكتب الفارسية؟

ـ وينظم الشـعر بالعربيـة والفارسية معا !؟

ـ لدى صحائف كثيرة لا يوجد نظيرها فى الحيرة ،وسيطير شغفا حين يراها في مقصورتي بالخورنق فمتى يكون ذاك ؟

ـ مولاتي ! أسارع باستدعائه فى حندس الليل قبل أن يصـل والدك من فارس وسينتشى طربا حين يعلم أنه ضيف الاميرة الحسناء !

ـ أخاف أن يرفض ، فتكون صفعة أليمة أكابد مرارتها مدى الحياة !

ـ أنا أدرى به منك ، وسـيطير اليك مع الرياح !

وذهبت مارية الى عدى تعلن اليه رغبة الاميرة فى زيارة مكتبتها الحافلة، لتستفسر عن كلمات فارسية لا تجد من يقف على حقيقتها سواه،ويستمع الشاعر الى مارية فلا يكاد يصـدق ! ويعرف الموعد المحـدد فيستبطئ الليل استبطاء قلقا حائرا ، حتى اذا توارت الشـمس وسكنت حـركة الاحياء والاشياء ، دلف الى الخورنق فى حذر ، فوجد مارية تنتظره متفائلة ضاحكة ، ثم تصعد به الى المقصورة العالية ، لتستقبله الاميرة فى فرح وابتهاج ونظرت مارية اليهما مذعورة اذ تأكدت أن فارسها الحبيب قد أفلت ولن يعود ، وكأنها رضيت بالواقع عن يأس وقنوط ، فصممت أن تكون سفيرة المودة بين الحبيبين وحسبها ذاك !

ولمعت أضواء الفجر فى حواشى

الأفق ، فاستأذن عدي لينهض ومدت الاميرة يدها لمصافحته فشعرا معا بدفء مخدر هنيء ، كان أفصح من كل قول · وافترق الحبيبان وكلاهما أسير صاحبه

ولم يكد ينتصف النهار ، حتى قدم النعمان من سفره النازح فهرع عدي لاستقباله، وجال معه في شجون الحديث فرآه حزينا جريحا قد تهدده كسرى وتوعده ، وبات منه على شر موبق ، وخطر عظيم ، فهدأ من روعه وانصرف الى منزله وفي عينيه طيوف تتراءى لأمسيه ساحرة جمعت بهجة النفس وطارت في الصباح كما تطير الاحلام دون انتظار !!

وفي الغد المقبل طرقت بابه مارية تقرؤه سلام أميرتها الحبيبة ، وتعلمه بما أنبأها النعمان من سخط كسرى وتهديده ، ثم تقترح عليه أن يعجل بزيارة كسرى فينتزع – بدالته عليه – براثن حقده ، ويطفيء نيران غضبه، فيسلف الى النعمان يدا قد تنفعهما معا عن قريب ! ورحب الشاعر بالاقتراح الجميل ، وعجب كيف فاته أن يقوم به دون توجيه ، وقد عرف حقيقة الامر بالأمس ؟ فعلام التريث والانتظار ! الا ان اشارة هند الى المنفعة المرتقبة ، قد غمرته بنشوة ساحرة فصفق قلبه بين أضلعه وأخذ ينسج خيوطا جميلة لمستقبل باسم يأرج بالمودة والهناء . ورأت الحيرة عديا يركب فرسه الاشهب ، ويتجه الى ديار فارس ، وقد ظن النعمان أن الشاعر يهتم به وحده ، وما علم أنها قضية قلبين ظامئين يرتقبان الارتواء

تتابعت الايام ، وهند تصعد كل صباح الى قمة القصر ، فترسل بصرها الى الافق البعيد، ترتقب قادما يلوح فاذا خلت الى نفسها أخذت تجأر بالدعاء كي يحقق الله الأمل على يدي عدي ، واذا انفردت بمارية طفقت تحدثها عن عدي تارة ، وتلومها أن اقتحمت به ميدان قلبها المطمئن تارة ثانية · ومارية تبتسم وتقول : « مولاتي ، أنا قريبة منك ، وسيكون عدي أهدأ بالا من صاحبته ، فقد حرص على ألا يضيع لحظة واحدة في رحلته ، وحالفه التوفيق فقضى أرب النعمان من كسرى ، وعاد بهداياه وتحيته الى الملك الجازع الملول

طابت نفس النعمان ، وتذوق الأمن بعد خوف واشفاق ، ونظر الى عدي نظرة الغريق الى منقذه من بحر لجي تتلاطم به الظلمات ، ثم جاءت مارية تحمل رغبة الاميرة في انتهاز هذه البادرة ، اذ يتقدم الى أبيها في مجلس شرابه ، وقد دارت الخمر برأسه فيطلب يد ابنته ، واذ ذاك لن يخيب له رجاء وان جل · وراقت عديا هذه الفكرة فأدارها في عقله ، وأخذ يسائل نفسه : ماذا يمنع من ذلك الزواج ، وعدي نجل زيد ملك الحيرة قبل النعمان ، نشأ في بيت الملك كما نشأت هند ، بل ان كسرى عرض عليه ملك الحيرة فارتفع عنه فارغا لأدبه وصيده وشبابه ! لن تكون المسألة عقبة عسيرة اذن ، وسيقدم عليها واثق النفس مطمئن الفؤاد !! وكأن القدر كان يهيىء كل شيء وفق ما أراد ، فدعاه النعمان الى منادمته ، وبادر الشاعر فأعلن رغبته

العزيزة على ملأ الاشهاد من الندمان والسبقاء • وأجاب النعمان بالقبول المشرف اجابة تطفح بالترحيب والثناء، وطارت الانباء الى كل مسمع بالحيرة، فعلت الزغاريد ، ودنت أيام العرس عاجلة متسرعة ! فاقترن الحبيبان. !

أصبح عدى صهر النعمان وجليسه ، فاجتمعت حوله القلوب ، وأذن للناس فتوافدوا على منزله والتمسوا شفاعته ، فرد عنهم كثيرا من جور الملك وبطانته ،كما وجد من هند زوجة رحيمة تدفعه الى الخير ، وتشجعه على الاحسان ، فطاب نفسا بها ، وشاهد من جمالها البارع وثقافتها العالية ، ونبلها المتأصل ما وثق علائق الحب ، وأكد أواصر الود ، حتى ما يفارق منزلها دون اضطرار • وظن الايام تجرى بهما رخاء في ميدان الصفو والامتاع ، وما علم أن النعمان يتربص به الدوائر فقد رأى التفاف الرعية حوله يزداد وعرف مكانته السامقة في بلاط كسرى صاحب الأمر في البلاد ، ثم استمع الى وشاية المغرضين من أرباب الضغائن والاحقاد ، ففهم ـ مخطئا ـ أن صهره الأمين ينازعه الرئاسة ويوشك أن يعصف بجاهه فينهار بين عشية وصباح • وتزايدت الوشايات الحاسدة تختلق الافك وتجسم الظنون ، حتى أصبح النعمان لا يطيق ان يرى عديا أو يسمع به ، ثم استجاب الى نداء طغيانه ، فساق كوكبة من الفرسان الى مخدع ابنته، حيث انتزع زوجها شر انتزاع ، وساقه الى غياهب السجن مصفدا بالاغلال ، ولم تمنعه دموع فتاته ، وقد ترامت على قدميه متوسلة آملة وأرسلت عبراتها شاكية باكية ـ أن يستجيب الى قرابة مستحدثة ، أو يرعى نسبا لا سبيل الى جحده،حتى اذا استيأست من رحمته ، شقت ثيابها وحجبت نفسها في غرفة كئيبة موحشة ، واخذت تفكر في عمل سريع تنقذ به حبيبها الأسير،فطاف برأسها أن تبعث رسولها الى كسرى فيصدر أمره باطلاق سراحه دون ابطاء ثم قدرت ما يعقب ذلك من غضبه على النعمان• ووقعت في حيرة مؤسفة بين الأب الظالم والزوج المظلوم ، ثم صممت على أن تنتصر للمظلوم مهما تزعزعت جوانب الخورنق ورجفت به الاهوال،وسار رسولها مستخفيا الى كسرى ، فأنبأه بمحنة عدى على يد النعمان ، فهاج هائجة وأصدر أمره السريع باطلاقه ، وبعث حاجبه الفارسي يطوى الارض طيا الى الحيرة لينفذ الامر في أقرب مدى يتاح ، وكانت عيون النعمان كعهدها في البلاط الكسروى متيقظة لما يدور ، فبعث اليه أحد جواسيسه بالنبأ السريع فأتاه قبل وصول الحاجب بساعات • وهنا حلت الكارثة الدهياء ، فقد أصدر الطاغية الحقود أمره باغتيال سجينه ، وجاء الحاجب ليجده جثة هامدة بين الاغلال ، فاظهر النعمان أسفه وأعلن أنه لو يعلم رغبة كسرى في انقاذه ما امتدت اليه يد الهلاك ، ثم أغدق على الرسول عطاياه وبدره ، فرجع الى كسرى لينقل الخبر كما رآه

واحسرتاه لهند ، لقد تفاءلت بمقدم الحاجب ، وتوقعت رؤية زوجها

الطليق بعد لحظات ، فجاءها النبأ الفاجع ينعى أحب انسان لديها فى دنيا الناس . وشخصت ذاهلة شاردة ! لم تسفك عبرة أو تصعد زفرة، فهى تعلم شراسة أبيها الطاغية ، وتعرف ان الصراخ النائح لا يطفىء نارا تتأجج ، وأن الدموع لا ترجع راحلا يغيب ، فاذا عصر قلبها الحزن ضغطت يدها على صدرها كمن تحاول احتباس شىء يوشك أن يطير ، وقد تعمدت ألا ترى وجه النعمان ، وقد ضاق ذرعا ـ على قسوته المتحجرة ـ بهذا التناكر المشين ، فأرسل اليها وصيفتها مارية تبلغها رأيه الصريح ثم تعود اليه بما تراه !

وتوجهت الرسول الى سيدتها الحزينة تعلن اليها رغبة الملك فى اختيار شاب ممتاز من امراء المناذرة يحتل مكانة عدى فى قلبها ، ويمتع شبابها الناضر بأسعد مما كان يمتعه به الراحل القتيل ، وقد قدمت عدة أسماء ذائعة ، رشحها النعمان لملء الفراغ بعد عدى ، على أن يتم الامر فى مدى وجيز ! وتسمعت الاميرة الى حديث أبيها متضجرة باكية ثم قالت لمارية : أجيبيه بانى لن أسكن الخورنق بعد الآن ، وسأتوجه الى الدير ناسكة راهبة، فأحتفظ بشبابى لصاحبه حين التقى به فى السماء ، فاذا شاء الملك أن يعاقبنى ، فليقتلنى هناك لاستريح ، ثم حملت بعض الملابس الخشنة ، والصحائف الدينية ، وتوجهت الى دير الحيرة مبادرة ليكون ارتحالها أبلغ جواب

وسارت الايام مظلمة كريهة فى عينى هند ، حتى جاءتها مارية ، تكاتم نبأ تظنه يصدع نياط قلبها ، ولمحت الاميرة الراهبة دلائل القلق فى وجه صاحبتها الحائرة ، فاستفسرت فى بساطة عم تكن ؟ فازدادت حيرة الفتاة ، وقالت انه نبأ صاعق قتال فابتسمت هند ، وقالت فى مرارة : لم أصعق عند نعى عدى ! فأى نبأ يصعقنى الآن ؟ فأجابت مارية : انه نعى النعمان ! قتله كسرى انتقاما لعدى !! وأجهشت بالبكاء ...

وسكتت هند ، ولم تجب ، ثم عمدت الى صلاة ضارعة تبعد عنها بعض ما تكابد من أشجان !!

وانقشع الحرس عن الدير فجأة ، وفقد رسميته الملكية التى كان يحوطها النعمان بجبروته وبأسه ، فأصبح ديرا أهليا يؤمه كل عابر من أبناء السبيل والحاجة فيجد لدى هند بشاشة النفس وكرم اليد وطيب اللقاء وامتدت بها الليالى سنوات جاوزت الخمسين ، فرأت مصارع دول وملوك ، وفتحت عينيها منبهرة لتشاهد الفتح العربى يمتد فيأكل مدن كسرى وقيصر . فما تزداد الا تمسكا برهبانيتها الخاشعة وتصوفها العزوف ، وكانت تلتفت الى الماضى فترى قوافل الايام تسرع لتغيب فى خضم الأبد كما تغيب قوافل الصحراء عبر الفضاء الفسيح ! واذ ذاك تنشد قول عدى فى عظة وخشوع :

رب ركب قد أناخوا عندنا
يشربون الخمر بالماء الزلال
عصف الدهر بهم فانقرضوا
وكذاك الدهر حالا بعد حال



كيف نعالج الخوف

تأليف جيمس مورسل

تلخيص السيدة صوفي عبد الله

كيف نستعين على الخوف بتكوين العادات المناسبة لمقاومته ؟

منذ بضع سنوات واجهتني حادثة عجيبة ، كشفت لي عن الدور الهام الذي يلعبه الخوف في حياة المرء ، وكيف ينبغي ان يعالج

كنا جماعة من الصحاب نعد وليمة العشاء المشترك في كنيسة صغيرة من كنائس الريف . وفوجئنا بافتقارنا الى بصلة لاغنى عنها لصنع سلاطة البطاطس . وكان الوقت قد ازف لتناول الطعام لان الجمهور الجائع سوف يهبط علينا في مدى أقل من ساعة . وكان الوقت ليلا والمخزن العام للبقالة قد أغلق أبوابه . وتشاورنا فيما بيننا ثم تطوعت بمحاولة اقتراض البصلة المطلوبة من زوجين مسنين يسكنان بالقرب من الكنيسة

□

ووجدت المرأة العجوز في البيت مشغولة بالعمل في المطبخ . وتقدمت اليها بطلبي ، فقالت لي :

ــ بصلة ؟ لست واثقة من وجود بقية من البصل عندي ، ولكنني سأرى ... آه ! ها هي ذي بصلة . هي الاخيرة الباقية عندي ، هذا من حسن الحظ . تفضل ، هي لك

ورأيت امامي بصلة كبيرة فخمة المنظر . وكنت على وشك تناولها بأصابعي الممدودة الى يد السيدة وانا أشكرها ، حين دخل علينا الزوج وحملق في ثم حملق في زوجته وحملق في البصلة وسألنا :

ـ ما المسألة ؟

وما ان افهمته الموضوع حتى ارتسم القلق والتوجس بأجلى معانيه على محياه وصاح بى :

ـ كلا ! لانستطيع أن نعطيك البصلة ! نحن بحاجة الى بصلتنا من فضلك. من فضلك يا اليزا لا تعطيه بصلتنا !

وذهلت . اما اليزا فاحتقن وجهها احمرارا وخجلت اشد الخجل . وبذلت كل مافى وسعها للتفاهم مع ذلك العجوز ، فقالت له :

ـ لاتكن سخيف العقل ياتوم ، نحن بالطبع لسنا بحاجة الى هذه البصلة ، وسنشترى كمية اخرى من البصل غدا

ولكن أقوالها ذهبت ادراج الرياح لان توم استمر على توسله اليائس اليها الا تفرط فى تلك البصلة . وبطبيعة الحال لم استطع ان اثابر على الطلب رغم سخافة اعتراض الرجل . فانسحبت من المطبخ صفر اليدين ولم تزل ترن فى أذنى صيحات توم المتكررة :

ـ من فضلك ، اتوسل اليك الا تفرطى فى بصلتنا !

ولما جلس الناس للعشاء بعد اقل من ساعة كانت لهم بعض الملاحظات على افتقار سلاطة البطاطس الى البصل . وكنت بعد عودتى قد كتمت نبا ما حدث فى مغامرتى عن اصدقائى . وزعمت ان بيت الزوجين المسنين خال من البصل . ولكن ما أن انتهى العشاء وانصرف الجمهور حتى وجدت نفسى عاجزا عن كتمان القصة عن احدى السيدات المسنات من عضوات الجمعية ، وكانت تعرف ذينك الزوجين طول حياتها . وكنت اظنها سوف تضحك لسماع القصة الغريبة ، بيد أنها لم تضحك ، بل بالعكس هزت رأسها فى أسى وقالت وهى تتنهد :

ـ مسكين توم ! انه يعيش منذ سنوات فى خوف مميت من ملجأ العجزة . وهو خوف ليس له أدنى أساس معقول . لانه وزوجته اليزا يملكان ثروة لا بأس بها . ولكن لا جدوى من المناقشة مع توم فى هذا الموضوع . فهـذا هو تفكيره . وهو يزداد اسفافا فيه يوما بعد يوم . واننى لسعيدة لانك لم تخبر الجميع بما حدث ، لان اليزا كانت ستتالم جدا

ولما راجعت نفسى فيما سمعت ورايت وجمعت القرائن استطعت أن أفهم السر الكامن وراء هذه الظاهرة

ان توم ليس مخبولا . مع أن أى انسان يسمعه يهذى حول تلك البصلة من المرجح أن يظنه مخبولا . ولكن الحقيقة أن حياته مسممة . انه ضحية عادة الخوف العاتية المتغلغلة . ففى طفولته ويفاعته كان توم فقيرا فقرا مدقعا فظيعا . فظل شبح الفقر يراوده منذ تلك الحقبة . وليس فى الوقت الحاضر من سبب سائغ لهذا الخوف . بيد أن الخوف يضمه بين براثنـه

بالوهم استمرارا لوجوده بين برائنه بالفعل فى مقتبل عمره . ولم تفلح الحجج والمناقشات وعبارات التأنيب او الطمأنينة فى تغيير حاله . وكل ما تنتجه تلك المحاولات من اثر فى نفسه ، ان يهز راسه ويتنهد ويظل سادرا فى أوهامه ومخاوفه وشحه الشديد الذى تعتبر البصلة نموذجا جيدا لغوائله

وبطبيعة الحال يضحك الناس ساخرين من توم العجوز . ولكن اتراهم على حق ؟

ان الانسان الوحيد الذى يجوز له أن يسخر سخرية خالصة من توم وبصلته هو الانسان الذى خلت حياته الخاصة من مثل تلك البصلة ! ولكن هل هناك انسان فى هذه الدنيا مبرأ من غوائل الخوف المستشرى بوجه من الوجوه ؟

لا أظن !

خوف على بياض

والعبرة النافعة من هذه الحادثة الطريفة أن الخوف نفسه ليس هو السر فى ذلك الشذوذ المؤلم ، بل السر هو تكوين عادة سيئة حول الاحساس بالخوف . فالعجوز توم كان ولم يزل مهتما بأمر المستقبل . وهذا الاهتمام كان من اكبر واقوى دوافع حياته . وكانت مشكلة المستقبل وتأمينه ماثلة على الدوام أمام عينيه فظل معنيا بل مكروبا بايجاد حل ناجع لها

وكان هذا الحل هو الاقتصاد والحرص الى درجة التقتير والشح على الاشياء التافهة حتى أصبح ذلك من اهم عادات سلوكه . وقد كون فى نفسه تلك العادة لتكون وسيلة مضبوطة للوصول الى هدفه وهو الامان من القلق على المستقبل ودفع شبح الفاقة . ولكن هذه العادة تضخمت واستفحلت . فبعد ان تم له جمع الثروة الكفيلة بتحقيق غرضه ظلت عادة الحرص المفرط على التوافه أسلوبا ثابتا لحياته لا يمكن أن يتغير

وهذا الاسلوب كما راينا اداة سيئة ، لانه عادة سيئة ، فهى لا يمكن أن تمنحه الامان والطمأنينة . لان الحرص على بصلة واحدة مثلا لا يمكن أن يجدى فى صون الرجل من ملجأ العجزة بعد خمس سنوات أو عشر.وتوم يعلم هذا فى قرارة نفسه . ولكنه يرفض أن يواجه الحقيقة ، لانه لا حيلة له فى التمسك بالحل الوحيد الذى وفق اليه حين كانت المشكلة تكربه . فكانت النتيجة انه أصبح فريسة لعذاب الخوف الجامح . بحيث يعانى باستمرار من شعور بالقلق والفزع ليس له ما يبررهما . انه خوف « على بياض »

وهكذا تجد ان تكوين عادة سيئة فى وقت من الاوقات بسبب الخوف من شيء معين يؤدى الى ضرر ابلغ من ذلك الخوف المعين بكثير . لان العادة السيئة حل فاسد لاية مشكلة ، فهى تزيد المشكلة تعقيدا

منافع الخوف

لنفرض الآن انك تريد بذل ما فى وسعك لاصلاح حالة توم العجوز ، فهل تقول له أن الخوف فى حد ذاته شيء قبيح ، يجب عليه التخلص منه او تناسيه بعد أن يقنع نفسه انه ليس هناك مايخاف منه ؟ ان هذا القبيل من الكلام هو الذى ردده على مسمعه كثيرا . ولكنه لا يجدى ، بل ولايمكن تنفيذه

اننا لا نستطيع ان نتخلص من الخوف حتى ان أردنا ذلك . والتجارب التى قام بها العلماء على الاطفال تدل على أن التخلص من الخوف مستحيل، ان الخوف يولد فينا ، ونحن نولد به ، ثم يلازمنا من المهد الى اللحد . فالمشكلة ليست فى التخلص من الخوف بل فى احسان استخدامه والانتفاع به

ثم انه من الخير ومن المعقول الاعتراف بأن كل ميل عميق الجذور فى فطرتنا له منافعه . وهذا قول يصدق على الخوف يقينا . فالخوف فى حد ذاته ليس شرا محضا . بل بالعكس له منافع كثيرة . فالانسان بل وجميع المخلوقات الحية تحتاج الى الخوف لوقاية حياتها . فالخوف هو الذى يقينا الاخطار . لانه الحاسة التى تشعرنا بوجود الاخطار

وقد عرفت فى حياتى الماضية كلبا من كلاب المزارع قليل المبالاة الى اقصى حد . كان من عادته أن يتبختر عبر الطريق امام السيارات المسرعة . وبطبيعة الحال لم يعمر هذا الكلب طويلا . فالخوف هو وسيلة الطبيعة لدفعنا الى توقى المخاطر والمعاطب . فلو اننا استطعنا الغاء الخوف الغاء كليا لكنا حريين ان نحظى بحياة خفيفة طروب ، ولكنها لاتدوم طويلا .

ان المناداة بالغاء الخوف غير مجدية وغير ممكنة اذن . فبماذا ننصح توم ؟ ان المفروض بعد هذا أنك ستحاول اقناعه بأن خوفه من ملجأ العجزة خوف وهمى . وأنه يروع نفسه بفزاعة من صنع خياله

وهذا القبيل من النصح كثيرا ما سمعه توم ايضا . فمن المعتاد ان يقال لنا أننا يجب أن نقيم حدا فاصلا بين المخاوف الواقعية المعقولة والمخاوف الوهمية البلهاء . ثم نقضى على الفئة الثانية ، فلا تبقى لنا الا المخاوف النافعة الجديرة بالاعتبار

وهذا فى حد ذاته كلام صحيح ، ولكن جدواه محدودة للغاية عمليا . لانك فى الغالب لا تستطيع التمييز بدقة بين الخوف الوهمي الابله والخوف الواقعي المعقول . فلا تستطيع أن تحدد هل ما أمامك فزاعة أم خطر حقيقي . فمن الثابت ان سلوكنا مبنى فى معظمه على الترجيح والتقدير لا على اليقين .

فعندما نركب طائرة مثلا هناك احتمال معين اننا لن نصل الى غايتنا احياء . وعندما نعبر الشارع من طوار الى طوار لا يمكن أن تكون واثقين

مائة في المائة من الوصول الى الجانب الآخر بغير أن تدهمنا سيارة . بل وعندما نستحم تحت الرشاش لا يمكن ان نكون واثقين مائة في المائة اننا لن نقع أو ننزلق في الحمام فيكسر معصمنا أويدق عنقنا ! وعندما نشتري بيتا لا يمكن ان نكون واثقين مائة في المائة ان الارض سوف لا تخسف به أو ان الجدار سوف لا ينهار . وعندما نشعر بانحطاط في قوانا بعض الشيء لايمكن ان نكون واثقين مائة في المائة ان هذا ليس بداية اصابة بالسل . وعندما نتزوج لا يمكن ان نكون واثقين مائة في المائة ان زواجنا سوف لا يفشل

والخوف هو رد الفعل الطبيعي بازاء احتمالات الخطر . وهو رد فعل قيم للغاية ، ونافع للغاية ، وواق للغاية . انه جزء من أهم أجزاء معدات الشخص للحياة في عالم غير مضمون ولمواجهة غيب المستقبل . وان الاحتمالات التي ذكرتها آنفا من سقوط الطيارة او الاصطدام بسيارة أو دق العنق أو الاصابة بالسل أو حبوط الزواج ، كافية جدا لافزاع اى انسان مالم يكن أبله

ومما لاشك فيه ان بعض هذه الاحتمالات بعيد الوقوع جدا ، ولكن بعضها أيضا قريب . والمشكلة انك لا يمكن أن تعرف سلفا ماهو البعيد وماهو القريب من هذه الاحتمالات . ولذلك لا تستطيع أن تقسم مخاوف الحياة الى وهمية وواقعية بصورة حاسمة . ولذا لا يمكن بالتالي أن تتخلص من المخاوف الخرافية لتبقى على المخاطر الحقيقية دون سواها

ومن البديهي أن الناس لا يقسمون مخاوفهم على أساس الاحصاءات وحساب الاحتمالات . فلو رجعوا الى الاحصاء لوجدوا ان السفر في طيارة حديثة اقل خطرا من قيادة السيارة في طريق مزدحم . ومع ذلك يكون راكب الطيارة اشد خوفا بكثير من سائق السيارة . بل ان سائق السيارة قد يكون طبقا للاحصاء معرضا لخطر اقل من الخطر الذي يتعرض له وهو في الحمام . ولكن من النادر ان تجد شخصا يفزعه دخول الحمام

فليس من المجدي اذن تحديد المخاوف الوهمية ثم غض النظر عنها . بل الاوفق أن تعالج الخوف علاجا سليما بتكوين العادات السليمة حول مشاعر الخوف المختلفة . فحينما تهم باجتياز شارع مزدحم بالسيارات يجب أن تنظر يمينا ويسارا بانتباه شديد . وتنتظر اضاءة النور الاخضر كي تمر بامان . وهذا بالتأكيد عادة من عادات الخوف . وهي عادة طيبة . اجل انها لا تستبعد جميع المخاطر كلية ، ولكنها تجعلها ضئيلة للغاية . وبالمثل يمكنك القضاء على شعور الخوف « على بياض » حتى ولو لم تقض عليه كلية

ان اتخاذ مسلك ايجابي معقول ازاء الخطر الذي تفكر فيه هو العلاج الوحيد للمشكلة . وهو الاساس الصالح لعادات الخوف الحسنة

انك حين تركب طيارة قد تشعر بتوتر عصبي ولاسيما اذا كانت السحب

منخفضة والهواء ثقيلا . وستقنع نفسك بأن حوادث الطائرات نادرة الوقوع. الا أن ألم المعدة الناشيء عن القلق يظل ملازما لك . أتدرى لماذا ؟ لانك معلق فى الهواء فى وضع يصعب عليك جدا أن تكون فيه عادة حسنة لعلاج الخوف. فليس هناك تصرف ايجابى معقول يمكن أن تتخذه بنفسك لتوقى أكبر ما يمكن من الاخطار فى موقفك هذا . وهذا الخوف الذى يشعر به الراكب اشد بكثير من الخوف الذى يشعر به الطيار . لان الطيار ليس عاجزا كالراكب عن التصرف . بل هو فى عمل ايجابى مستمر طول الوقت . وهو اذ يلزم الحذر فى قيادته للطيارة يمارس عادة حسنة من عادات الخوف تقضى على أكبر نسبة مستطاعة من المخاطر. اما الراكب ففى حالة سلبية . ولهذا يكون نهبا للخوف

ونعود الى صاحبنا توم وبصلته . فنجد انه ليس خائفا من فاقة حالية . بل هو يقدر ان عالمنا غير المستقر قد يجعل مصادر معاشه قليلة الجدوى فى يوم من أيام المستقبل . قد تفلس الشركات التى يساهم فيها . او تلغى الملكية العقارية . فليس فزعه صادرا عن فزاعة وهمية . فهو على حق حين يحسب حساب المستقبل . واذا تذكرت المثل الذى ضربناه براكب الطائرة عرفت انه ما من احد يقدر مخاوفه على أساس الاحصاءات والاحتمالات . ومأساة توم ليست فى شعوره بالخوف بل فى تصرفه ازاء ذلك الخوف . فما يلزمك ليس التخلص من الخوف كلية بل تكوين عادات حسنة بخصوص ذلك الخوف

مواجهة الحقيقة

ان فهم المرء لنفسه هو مفتاح التحكم فى سلوكه والسيطرة على عاداته . فأول ما يحتاج اليه توم هو التحقق من انه بازاء مشكلة من مشاكل الخوف. وهذا ليس أمرا يسيرا ، فمعظم المصابين بالخوف ليسوا على بينة من دائهم ؛ شأن المريض الذى لا يعرف علة أوجاعه . وانا واثق ان توم مقتنع فى قرارة نفسه بانه احكم من جميع لائميه والساخرين منه . وأن تصرفه يدل على حصافة لا على فزع . وأن زوجته مسرفة متلافة تبذر البصل بلا حساب ، وان من يطرقون بابه لاقتراض بصلة يكلفونه مالا طاقة له به . فما لم ينزع توم هذا التفكير من ذهنه فلا فائدة من محاولة علاجه . فمواجهة الحقيقة هى الخطوة الاولى التى يخطوها توم نحو السيطرة على عادة خوفه الفاسدة. وقد تكون هذه الخطوة عسيرة فى حالته الوبيلة . ولكنها خطوة لاغنى عنها . ويجب مساعدته على القيام بها

وبعد ذلك سيسهل اقناعه بأن خوفه من ملجأ العجزة أمر بعيد الاحتمال وان لم يكن مستحيلا تماما . فأقصى ما يتمخض عنه سوء الحال الاقتصادية على الارجح هو هبوط أرباح السندات وايجارات العقارات . وهذا قد يقلل ايراده جدا ، ولكنه لا يسلمه الى ملجأ العجزة



مشاكل الشباب

هذا الباب الجديد خاص بالامراض النفسية . ويقوم بتحريره الدكتور امير بقطر استاذ علم النفس وعميد معهد التربية بالجامعة الامريكية ، فلحضرات القراء أن يرسلوا بعنوان مجلة الهلال أسئلتهم النفسية للاجابة عنها ، وأن يكتبوا على الظرف : « عيادتك النفسية

نرجو من حضرات القراء أن يذكروا اسماءهم وعناوينهم كاملة واضحة

الوحدة وقرين السوء

الوحدة خير من قرين السوء . هذه حكمة بالغة تناقلها الخلف عن السلف منذ اقدم العصور . والعيب فيها انها كغيرها من الحكم والامثال السائرة ، ليست صحيحة اطلاقا فى كل الاحوال ، فقد دل الاختبار ، لا سيما منذ ظهور العلوم النفسية الحديثة ، ان قرين السوء – فى عدد ليس بالقليل من الاحوال – خير من الوحدة !

وتختلف عيوب الوحدة شدة باختلاف مرحلة العمر ، والبيئة التى يعيش فيها صاحبها ، والعمل أو الهواية وغير ذلك مما يشغل ذهن الانسان . فقد اتضح من الدراسات الحديثة فى مشاكل الشيخوخة المتأخرة ، ان الانسان متى تقدمت به الايام ، واشرف على خريف حياته ، انحصر اهتمامه فى أمور ثلاثة : صحته ، وقد نشبت عشرات الامراض فيها اظافرها . وحالته المالية ، وقد كف عن الانتاج واصبح يعيش على راس المال المتضائل . والوحدة الاليمة ، وقد مات اكثر اصدقائه واعز المقربين اليه ان لم يكن كلهم . وقد دلت هذه الدراسات كذلك على ان آلام الوحدة اشد اثرا فى نفوس الشيوخ من كل امر آخر ، مما يجعل الحياة لديهم رخيصة والموت هينا

أما فيما يتعلق بالشبان ، فان أشد همومهم تنحصر فى الخوف من المجهول – المستقبل – أولا ، والخطر الذى يتهددهم من قرين السوء حينا ، والوحدة حينا . فاذا نجح فى العثور على القرين الصالح السوى من الجنسين او احدهما ، هانت عليه مشاكل المستقبل وفاز بقسط من السعادة لا بأس به . واذا خابت آماله لوقوعه فى شرك احد اقران السوء

او اكثر ، من جنسه أو الجنس الآخر لا يعلم الا الله ما يخبئه له القدر من شر وشقاء . واذا لم يكن له حظ من هذا أو ذاك أصبحت الوحدة اليفه وتعرض للكثير من مخاطر احلام النهار ، والاسراف فى الانطواء ، والعزلة ، وتركيز الذهن فى وظائف الجسم ـ لا سيما الحيوانية منها ـ ووساوس العقل المنصرف الى باطنه البعيد عن المجتمع ، مما قد يؤدى بصاحبه الى الاضطرابات النفسية أن لم يكن الجنون

وقلما تكون الوحدة فى جميع مراحل العمر ربحا لصاحبها، اللهم الا اذا كان من تلك الفئة القليلة التى وهبتها الطبيعة ذكاء متقدا ، وهيأت له الاقدار فرصة العلم الغزير او الادب الرفيع فانصرف بجزئياته وكلياته الى البحث العلمى أو الاختراع والابتكار او الكشف عن الاصقاع المجهولة ، أو النبوغ فى الفن والادب . ومع كل ذلك فان كل المزايا مع الوحدة لا يمكن بحال من الاحوال أن تؤدى بصاحبها الى الحياة السعيدة بالمعنى الاكمل . وسبب ذلك أن الانسان وهو اجتماعى بالطبع ، فى أشد الحاجة الى من يبادله العطف . ويشاركه أخص أسراره ، ويكون بجانبه فى سرائه وضرائه .

أسئلة .. وأجوبة

التعب وصعوبة التركيز

يقتضى عملى ان امضى وقتا طويلا فى مكتبى لاننى ادير شركة اعمالها معقدة وكثيرة . وعلى مكتبى اكوام من الاوراق المكدسة فى عدة خزانات . ومع توافر الموظفين وقيام السكرتيرين بوظائفهم خير قيام فان اليوم لا يكاد ينقضى حتى يصيبنى الكلل ويصبح التفكير عسيرا والتركيز مستحيلا وكثيرا ما تتشتت افكارى فاضيع الوقت سدى فى البحث عن ورقة قد تكون امامى او على بعد خطوات منى . ولما كنت حريصا على اداء واجباتى واتألم الما شديدا اذا لم اشرف على كل كبيرة وصغيرة بنفسى ، فاننى الان على درجة من التعب اخشى ان تقعدنى عن العمل هذا مع العلم ان صحتى بشهادة الاطباء جيدة جدا . فهل لك ان تنبئنى بسبب ما اشكو منه ؟

م. س. ا.

(الاقليم الشمالى الجمهورية العربية المتحدة)

* يلوح لنا أن مشكلتك تتركز فى خطأ ظاهر فى الطريقة التى تتبعها فى ادارة اعمالك بوجه عام ومكتبك على الاخص ، اذ يبدو من كتابتك قبل كل شىء انك تحتفظ باكوام مكدسة من اوراق وملفات ، ليس لك فيها حاجة مباشرة . ويبدو ثانيا انك تسير على ذلك النظام الضيق الذى به يشغل الرئيس ذهنه وجهده ووقته بتفاصيل لا اهمية لها فضلا عن الاعمال الرئيسية ، ظنا منه أن عنايته بكل صغيرة وكبيرة سر نجاحه . اما عن المسألة الاولى فننصح لك أن تستعين بسكرتيرك ومساعديه بجرد أوراقك وتنظيف خزاناتك مرة كل اسبوع على الاقل حتى لا يبقى منها فى الخزانات الا ما يحتم عملك الرجوع اليه عند الحاجة ، وحتى لا يبقى فى المكتب الذى تجلس اليه سوى ما تحتاجه يوما بيوم . ويذكرنا بهذا ما قيل عن رجل الاعمال الذى حاولت سكرتيرته الجديدة « تنظيف » أوراقه فوجدت بين أكداسها آلة كاتبة « ظن انها فقدت منذ عامين . أما عن المسألة الثانية فهناك ثلاثة مبادىء هامة

فى فن الادارة وهى : التنظيم ، والتفويض ، والاشراف . اى أن الادارة الحسنة تتطلب من الرئيس أولا تنظيم العمل وتوزيعه على المرءوسين وثانيا تفويض المرءوسين كل للقيام بعمل معين يكون مسئولا عنه ، وثالثا الاشراف على عمل كل من هؤلاء دون الدخول فى التفاصيل

وهناك نقطة اخرى هامة : ضع فى مكتبك اريكة او « شزلونج » تستلقى عليه كل ساعة او ساعتين بضع دقائق تسترخى فيها وتريح بذلك ذهنك، واعلم أن الراحة ليست ضياعاً للوقت وانما هى ترميم واصلاح وتعويض لما فقدته الانسجة والاعصاب من جراء الانهاك والتعب . واعلم أخيرا أن حساسية ضميرك التى تدفعك الى العمل المتواصل لا تعزى الى « اللمة » كما تتوهم، انما تعزى آلى مرضك النفسى بسبب التعب

صراع بين جيلين

انا شابة حديثة العهد بمهنة التدريس . وقد صدمت بحقيقة ما كانت تخطر لى ببال. فقد كنت اعتقد ان ما تلقيته من طرق التربية الحديثة ، هو ما يجب تطبيقه فى تربية الاطفال اللذين عهد الى امرهم وهم فى السابعة من اعمارهم او ما يزيد قليلا . تعلمت ان الطفل فى هذه المرحلة من العمر ميال للحركة والنشاط ، لما اودعته الطبيعة فيه من طاقة، ونزاع لفحص الاشياء دفعا وجذبا ان لم يكن كسرا احيانا ، كثير السؤال والتساؤل — كل هذا لما ولد به من دوافع حب الاستطلاع . واذا بى ارى الادارة تحاسبنى على اقل ضوضاء فى الفصل ، وتطالبنى بأن يلزم اولئك الصغار الصمت وعدم الحركة ، وان يدخلوا ويخرجوا فى طابور كامل النظام ، وان يبقوا فى اماكنهم فى الحجرة بلا حراك، وحاولت التفاهم مع الناظرة بغير جدوى . فما رايك ؟ هل اتحداها ؟ هل اطبق نظريات التربية على العمل ولا ابالى ؟ ام اعود الى الوسائل العتيقة واضرب صفحا من طرق بستالوتزى ، ومارى مونتيسورى ، وفروبل، وجون ديوى ، وكلبترك ، ورجالات التربية المصريين الذين علمونا كيف ننمى شخصية الطفل ونطلق له حرية الحركة والنشاط فى الحدود المعقولة ؟

س . ل . ع
(منطقة القاهرة الجنوبية)

❋ لا انصح لك ان تتحدى الانسة (او السيدة) الناظرة ، انما عليك ان تأخذيها بالكياسة والسياسة ، والا تغالى فى تطبيق النظريات الحديثة دفعة واحدة ، وانما ينبغى السير ببطء وتؤدة فى بادىء الامر ، حتى لا تفاجأ ادارة المدرسة بأنظمة تتعارض مع النظام العتيق الذى درجت عليه . واننى واثق ان مفتشا نابها سيزور المدرسة قريبا، ولعله يرى بعينى رأسه العيوب التى اشرت اليها ، فيعقد معك ومع زميلاتك والناظرة جلسة، لازالة ما هناك من خلاف ودرء ما هناك من عيوب

مخاوف لا أساس لها

انا طالب فى المدارس الثانوية . بلغت سن الحلم مبكرا . ومارست العادة السرية ، واننى فى شديد الحيرة والخوف واريد ان تجيبوا عن الاسئلة الآتية بتفصيل ، لانها ليست مشكلتى وحدى ، بل مشكلة الكثير من زملائى واخوانى . وهذه الاسئلة هى :

١ — ما اسباب البلوغ المبكر وما اضراره

٢ — ما سبب استغراقى فى نوم عميق بعد مزاولة هذه العادة ؟

٣ — وهل تسبب هذه العادة العقم والجنون ؟

ع . س . ص (من احد مراكز مديرية سوهاج)
وابراهيم ع . ا (المدرسة السعيدية بالجيزة)

❋ بلوغ سن الحلم مبكرا عملية بيولوجية يعزى بعضها للوراثة وبعضها للبيئة ، ومثلها مثل من يكون اطول قامة ، او اشد ذكاء ، مما يكون عليه المعدل فى سنه ، وبالطبع لا يتسبب عن اى من هذه الاشياء ضرر ما ، بل قد يكون النضوج المبكر فى كثير من النواحى

ميزة لاعبيا . أما من حيث الاستغراق في النوم العميق بعد مزاولة تلك العادة ، فيعزى الى استرخاء الجسم بعد التوتر وراحة الذهن بعد الاثارة . والواجب الابتعاد عن هذه الاثارة بتجنب قراءة القصص والمقالات والكتب المثيرة ، والصور الخليعة ، والتفكير البعيد عن نظافة الخيال وطهارته ، والاشتغال بهواية او رياضة مفيدة في اوقات الفراغ والبعد عن قرين السوء . اما البحث عن العقم والجنون ، فخرافة قديمة لا اساس لها من الصحة والعلم يكذبها تكذيبا باتا . والضرر الحقيقي الذى تسببه هو الخوف منها والشعور بالاثم بسببها ، وللشعور بالاثم رغم ذلك فائدة ، اذ قصدت الطبيعة ان تحذرك من الاسراف فيها وجعلها شغلك الشاغل

خوف وخجل

انا طالب في المدارس الثانوية ، لا اشرع في القراءة في الفصل امام المدرس والتلاميذ حتى يصيبني خوف شديد وتدق نبضات قلبي بعنف ، واضطرب وارتبك ، واعجز عن قراءة الكلمات صحيحة ، واحس بخجل شديد عندما اتكلم مع اصدقائي ، حتى انني اكرر الكلام تكرارا سريعا فلا يفهم منه شيء ، مما يجعلني ان اتجنب الحديث معهم . فارجو بربك ان تحل لي هذه المشكلة !

الحائر س . ن . ن (بغير عنوان)

* هناك عدة عوامل يحتمل ان تكون كلها او بعضها سبب هذه الحالة . منها انك قد تكون ضعيفا في القراءة ، فتخشى قبل الشروع في المطالعة امام المدرس واخوانك ان تخطىء ، فتتعثر وتعجز عن مواصلة القراءة ، وينتج عن ذلك خوفك . والخوف كما تعلم يسبقه خفقان القلب وسرعة النبض وتصبب العرق . لذلك ننصح لك قبل كل شيء ان تستعين بمدرس لغة عربية لتدريبك عدة ساعات كل اسبوع على القراءة بصوت عال ، مع اخذك من حين الى حين الى احد الفصول لتدريبك بضع دقائق على هذه القراءة . وانت من ناحيتك حاول ان تقرأ في الفصل عندما يطلب منك ذلك بغض النظر عما ترتكبه من الاخطاء ، لان المهم ان تقرأ ويحتمل ان يكون عندك ضعف في القلب يجعله سريع الخفقان او عندك عيب جسماني ، خفي او ظاهر ، وهمي أو حقيقي ، وفي هذه الحالة عليك بالاستعانة بطبيب لاصلاحه اذا كان يستجيب للاصلاح ، والا فواجه الحقيقة بشجاعة ، واعتبر ذلك العيب جزءا منك لا يتجزأ وارض عن نفسك رغما عن وجوده . وننصح لك ان تمارس احدى الالعاب الرياضية ، وان تكثر من الاختلاط بالناس ، وان تدرب نفسك على قراءة الكتب أو الصحف امامهم وابتعد عن العزلة

لا يستطيع رفع صوته

انا شاب عمري ١٨ سنة طالب باحدى المدارس الثانوية ، مشكلتي انه اذا طلب الى تلاوة قطعة في حصة المطالعة لا استطيع ان ارفع صوتي ، وعبثا يحاول المدرس ان يحملني على ذلك مع محاولتي تلبية طلبه بلا جدوى ، واذا تمكنت من رفع صوتي ثانية واحدة تعددت اخطائي ، وحاولت قضاء ايام الجمعة على شاطىء البحر لرفع صوتي عاليا في القراءة بغير فائدة

ا . ج (الرباط ـ المغرب الاقصى)

* ينبغي اولا استشارة طبيب الحنجرة ، فقد يكون هناك عيب فيها يمكن علاجه ، واذا لم تجد فيها عيبا ما ، فعليك باتباع النصيحة التي ابديناها في الاجابة السابقة . وقد رأيت عدة حالات كحالتك عالجها اصحابها بتكرار نطق حرف القاف من اقاصى الحنجرة مئات المرات يوميا فتضاعف صوتهم بعد مران طويل الى درجه كانوا لا يحلمون بها

هل يستعد لدخول الجامعة ؟

حصلت على دبلوم المدارس الزراعية الثانوية سنة ١٩٥٧ . غير ان كل افراد عائلتي في مستوى جامعي ، ولي امل في الزواج باحدى قريباتي ، اخواها جامعيان ، وفي هذا العام افتتح معهد زراعي عال فانقسمت العائلة قسمين ، احدهما يشجعني على الالتحاق بهذا المعهد والآخر يشجعني على الالتحاق بوظيفة . ولما لم اوفق لدخول المعهد التحقت بوظيفة مدرس للزراعة بالمرحلة الاولى . والآن تجدني في حيرة ، هل

استعد لدراسة الثانوية العامة للالتحاق باحدى الكليات لاكمل تعليمى الجامعى ام اعمل عملا حرا فى التجارة او الزراعة علاوة على وظيفتى ، خصوصا اننى زراعى ومن بيئة ريفية

كمال درويش (مدرس الوحدات المجمعة)

* اننا لا نميل كثيرا الى فكرة الدراسة الثانوية استعدادا لدخولك الجامعة فى احدى الكليات النظرية ، اللهم الا اذا كنت صغير السن جدا وتريد ان تضرب صفحا عن الماضى وتبدأ صفحة جديدة فى حياتك . اننا نؤيد فكرة بقائك فى مهنة التدريس ومزاولة المهنة التى قضيت فى دراستها سنوات ، ويمكنك ان تتخذ مهنة الزراعة الشريفة اساسا لزيادة معلوماتك منها بدراسة خاصة فى علومها العالية ، وستعينك مهنة التدريس فى مدرسة زراعية على هذا وتكون لك خير حافز . ومتى قطعت مرحلة معقولة تزداد فيها خبرتك ، امكنك ان تنزل الى ميدان العمل الزراعى فى بيئتك الريفية ، فتصبح خيرا من الجامعيين الذين تتحدث عنهم الف مرة

ردود خاصة

م. س (السودان)

* قل من ينجو فى اداء هذه العملية وسط زمرة من الناس ، او حتى بشخص واحد . ولذا يغلب ان يكون سبب عجزك طبيعيا . وعلى كل حال لا يمكن الجزم بالحقيقة الا بعد زواجك

فازى عبد الله (المملكة السعودية)

* ترجع الحالة التى ذكرتها الى عدم وثوقك من نفسك لسبب من الاسباب وخوفك عند البدء فى الحديث من الفشل فى التعبير من رأيك تعبيرا سليما ويحسن بك ان تلجأ لطبيب نفسانى اذا كان فى وسعك زيارة مصر او لبنان وتتوقف سرعة العلاج على عدد السنوات التى انقضت منذ بدء ظهور هذا العيب فيك

ف. ح. س (نشنا)

* يخيل الينا بعد قراءة رسالتك ان ما تشكو منه ، سواء أكان اثناء النوم أم بين اليقظة والمنام كما تقول ، ما هو الا « الاستحلام » وهو الظاهرة المعروفة التى هيأتها الطبيعة للرجل كلما امتلأ الكأس . وكان ينبغى وانت فى الخامسة والعشرين من عمرك أن تدرك هذه الحقيقة ولا تخشى عواقبها ، فليس ثمة ضرر منه اطلاقا وانما العكس هو الصحيح ، وستكف عن « الاستحلام » بعد زواجك ، واستهلاك تلك الطاقة بالوسيلة الطبيعية

مدح (واد مدنى ـ السودان)

* لايمكن ابداء نصيحة طالما كانت رسالتك مقتضبة لا ذكر فيها بتاتا لظروفك العائلية والمدرسية وعلاقاتك مع اخوتك ووالديك والاسباب التى دعت الى نفورك منهم

ع. ك (كلية التجارة بجامعة الاسكندرية)

* لابد ان خبرة سابقة لك ـ سواء كنت تذكرها أو لاتذكرها ـ تخيفك مما ذكرت ، وهى من نوع المخاوف المرضية الاخرى (الخوف من الجراثيم او الاماكن الفسيحة او الضيقة او الخوف من الموت الخ) ، ويمكنك التخلص منها اذا لجأت الى عيادة جامعة الاسكندرية النفسية او الى احد الاطباء النفسانيين

حمد العلى الراشد
(المملكة السعودية ـ الطائف)

* لا بد ان يكون هناك ما يشغل بالك ، فقد تكون كثير التفكير فى أمر شخصى بعيد المنال ، وقد تكون فريسة مخاوف وهمية او حقيقية أو شبه وهمية ، وقد تكون لديك مشاكل يعسر عليك حلها . وسواء أكان هذا الامر أم ذاك فلا سبيل الى التخلص منه الا بالعلاج اذا كان فى وسعك استشارة طبيب نفسانى فى القاهرة او بيروت

ك. محمد (عمادية ـ الموصل)

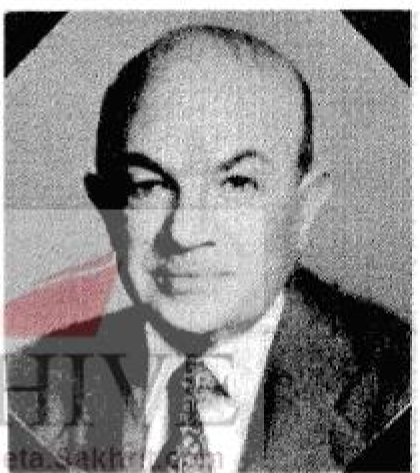
* حب الجمال والاصدقاء لايدعو للضجر ، ولا يمكن تسميته بعبودية ، طالما كان سليما بريئا . اما عن الجزء الثانى من شكواك ، فاستشر فيه طبيب الامراض التناسلية

الصحة العامة سنة ٢٠٠٠

لن تكون عندنا أمراض طفيلية

بقلم الدكتور كامل يعقوب

طبيب الامراض الباطنية



كان ذلك منذ خمسين سنة مضت . وكان كاتب هذه السطور فى ذلك الوقت طالبا بالمدرسة التوفيقية . وخطر له ذات يوم ان يقوم بتصوير بعض معالم القاهرة بآلته الفوتوغرافية ، وكان من بين الصور التى التقطها صورة لسراى عابدين واخرى لميدان الاوبرا . وبعد ان فرغ من اعداد هذه الصور راح يعرضها على مدرس الرسم . وكان رجلا انجليزيا يدعى المستر ليك .

اخرنا الاستعمار خمسين عاما . ولكن الثورة تقدمت بنا مائة عام فى محاربة الامراض فلا ياتى عام ٢٠٠٠ حتى تكون الامراض الطفيلية والمتوطنة قد قضي عليها



فاخذ ينظر الى الصور وهو يقطب مابين حاجبيه حينا ويهز كتفيه حينا آخر ، ثم ردها اليه وهو يقول له : « انك احدت التصوير ، ولكنك اسأت اختيار المناظر . فسراى عابدين هذه التى تفخر بها هى مبنى حقير لا يستحق عناء التصوير . وعندى أن اسطبلات الخيل الملحقة بقصر بكنجهام بانجلترا هى أحسن منها بمراحل . اما ميدان الاوبرا هذا فهو لا يساوى حارة من حارات مدينة لندن . استمع الى جيدا يا فتى . انك تنتمى الى بلد شرقى زراعى . ومستقبل بلادك محصور فى فلاحة الارض وزراعة القطن . فاترك القصور والميادين جانبا ،

واذهب الى احد الحقول والتقط صورة فلاح يقود جملا ، وآخر يركب حمارا ، وثالث يدير ساقية وهكذا . ثم دعنى بعد ذلك اقول لك رايى فى مثل هذه الصور التى تعبر عن طبيعة بلادك اصدق تعبير!»

وقد ادرك الفتى من بعد ذلك الحادث أن الانجليز المستعمرين كانوا يوحون الينا منذ الصغر بانه من الخير لنا أن نظل مشدودين الى القرى والحقول دون ان نتطلع بابصارنا الى الميادين والقصور وذلك لكى ننصرف عن مجال الانشاء والتعمير والتصنيع ، ولكى نجعل من بلادنا ضيعة ومزرعة لمصانع بلادهم

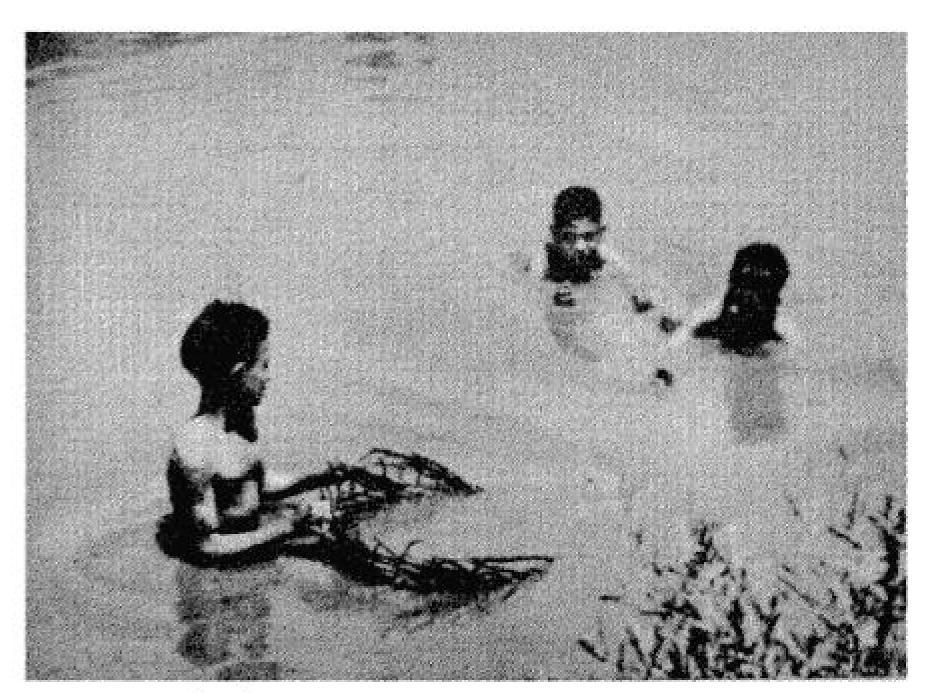
▭

والآن ونحن فى عام ١٩٥٨ تتفضل مجلة الهلال الغراء وتطلب منى ان اوافيها بمقال من مستقبل الصحة العامة فى بلادنا العربية فى سنة ٢٠٠٠ . ولوانني تلقيت هذا السؤال قبل يوم ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ لكان جوابي وقتئذ يختلف اختلافا بينا عنه الآن . وذلك لان الثورة المباركة التى صنعها جمال عبد الناصر والتى قامت فى ذلك اليوم المشهود قد بددت ظلام اليأس من قلوبنا ، وحققت لنا انتصارات لم نكن نحلم بها . وكان من اهم هذه الانتصارات طرد الانجليز من البلاد ، والتحرر من طغيان الاستعمار ، ونشر العدالة الاجتماعية بين الافراد ، وفتح آفاق جديدة فى ميادين الصناعة ، والعمل على رفع مستوى المعيشة بين جميع المواطنين ، وسيكون لكل ذلك بالطبع ابعد الاثر فى تقدم الصحة العامة فى المستقبل القريب والبعيد

ولعل سائلا يقول : « وما هى العلاقة بين خروج الانجليز من البلاد وتقدم الصحة بين الافراد ؟ » . والواقع الذى لاريب فيه أن وجود الانجليز كان السبب المباشر فى ذيوع ذلك الثالوث البغيض بين افراد الشعب واعنى به « ثالوث المرض والفقر والجهل » . فقد قضى هؤلاء المستعمرون فى الاقليم المصرى نيفا وسبعين عاما . وهم يحتلون اراضيه ويسيطرون على كافة مرافقه ويستولون على جميع خيراته دون ان يفكروا جديا فى تحسين الحالة الصحية بين الشعب . ولا عجب بعد ذلك اذا رأينا الامراض المتوطنة وبخاصة الامراض الطفيلية مثل البلهارسيا والانكلستوما تنمو وتترعرع وتزداد انتشارا حتى بلغت نسبة الاصابة بها نحو تسعين فى المائة من عدد السكان فى بعض الجهات

▭

واذا نحن امعنا النظر نجد ان هناك وجها كبيرا للشبه بين المستعمر من جانب والمرض الطفيلى من جانب آخر . فالطفيلى فى اللغة هو الذى يجلس على موائد الغير دون ان يدعى اليها . والمستعمر كما هو معروف هو الذى يحتل بلاد الغير دون دعوة او استئذان . كلاهما يسعى لاشباع بطنه لا على حسابه وانما على حساب غيره . وقد ادرك المستعمرون بعد التجربة ان الامراض الطفيلية هى خير معين لهم



ستمتد وسائل الرفاهية الى كل قرية ، ويزول كل أثر للبرك والمستنقعات وتفنى قواقع البلهارسيا الموجودة الان فى الترع والمصارف

على بسط نفوذهم وسلطانهم على الشعوب المحتلة وذلك لانها تؤثر تأثيرا سيئا على الحالة الصحية والنفسية بين أفراد الشعب . ولذلك نراهم قد اهملوا مقاومة هذه الامراض وتركوها لكى تنتشر كما أنهم أهملوا محاربة تجارة الحشيش والافيون وتركوها لكى تزدهر . والذى نعلمه أن الامراض المتوطنة الناشئة عن الطفيليات هى فى النهاية اشد وقعا وابلغ ضررا للمجموع من الامراض المعدية الناشئة عن الميكروبات . وذلك لان المرض المعدى يصيب الناس فى أوقات متباعدة ويظل مع المريض مدة وجيزة من الزمن ، وقد يثقل عليه ويتسبب فى وفاته فى بعض الاحيان ولكنه حين يغادر جسمه يتركه سليما معافى

اما المرض الطفيلى فهو يحتل جسم المريض سنين عديدة متعاقبة يعيش فى اثنائها على حسابه ولاينقطع عن مص دمائه . ويتعرض المريض بسبب ذلك لالوان متعددة من الضعف والهزال وفقر الدم ووهن العصب وكلال الذهن وفتور الهمة وخور العزيمة مع عدم الرغبة فى الكفاح أو المقدرة على النضال . وهذه كلها فى الواقع هى نفس الصفات التى يرغب المستعمر فى أن يراها متفشية بين أفراد الشعب المحتل لكى يتمكن من حكمه واذلاله وفرض سلطانه عليه . اضف الى ذلك أن

وجود المستعمرين في بلادنا وسيطرتهم على جميع مواردنا كان سببا في هبوط مستوى المعيشة بين عامة الشعب الى درجة كبيرة فظهرت بينهم شتى الامراض الناشئة عن سوء التغذية . ومن اخطر هذه الامراض داء عضال يسمى مرض البلاجرا أو مرض البؤس والفقر .
ويتعرض المصاب بهذا الداء لالوان من الضعف والهزال وفقر الدم واضطراب الهضم وخشونة الجلد وبلادة الذهن ، وقد ينتهى به الامر في بعض الحالات الى الجنون

▭

هذه هي حالة الصحة العامة في بلادنا الى ما قبل قيام الثورة. والآن وقد ظفرنا بنعمة الاستقلال وتحررنا من ربقة الاستعمار نستطيع ان نرسم صورة باسمه مضيئة لما ستكون عليه الصحة العامة في سنة ٢٠٠٠ .

فلن نجد في ذلك الوقت اى اثر للامراض المتوطنة والطفيلية ، لاننا لن نكتفى كما نفعل الآن باقامة تلك المستشفيات الهزيلة المصنوعة من القش والتى يدخلها المريض بالبلهارسيا ليعالج فيها علاجا مؤقتا سطحيا حتى اذا عاد الى قريته أخذ العدوى وعاد اليه المرض من جديد ، وانما سيكون كل اهتمامنا موجها نحو الوقاية من هذه الامراض وامثالها قبل وقوعها : وسيجد المواطنون من أهل القرى حاجتهم من الماء النقى والغذاء الطيب والكساء الجيد والاحذية التى تقيهم شر العدوى بسبب ملامسة التربة الملوثة لاقدامهم الحافية

وسوف يرتفع مستوى المعيشة الى ما هو عليه عند الامم الراقية المتحضرة . وتختفى تبعا لذلك جميع الامراض الناشئة عن الفقر والقحط والبؤس . ستمتد وسائل الرفاهية الى كل قرية ويدخل النور في كل بيت ويزول كل أثر للبرك والمستنقعات وتنقرض قواقع البلهارسيا الموجودة الآن في الترع والمصارف

وسيختفى الذباب والبعوض وتختفى معه الامراض التى كان ينقلها مثل الدوسنتاريا والملاريا والتيفود والنزلات المعدية والرمد الصديدى، وهو السبب الرئيسى لفقدان البصر

وسيكون الطب في ذلك الوقت قد امم . وسترتفع مكانة الطبيب الوقائى الى جانب زميله الطبيب العلاجى ، فيقوم بتحصين الناس جميعا ضد الامراض المعدية والكشف عليهم بطريقة دورية منظمة لكى يهتدى الى تشخيص العلل والامراض بمجرد ظهورها سواء اكانت هذه العلل في الصدر او القلب او المعدة او الشرايين او الاعصاب . وستكون مع كل مواطن بطاقة صحية تسجل فيها نتائج هذا الكشف الشامل من دور الطفولة حتى طور الشيخوخة . اما المستشفيات العامة فتكون قد بلغت ذروة الكمال ويكون العلاج فيها بالمجان . وهكذا سوف يجد المواطنون العرب انفسهم في ذلك الوقت في بحبوحة من اليسر والرخاء وفيض من الصحة والقوة ومأمن من المرض والقلق

الأطباء يخافون الأطباء

وهم أكثر الناس خوفا من المرضى

بقلم الدكتور كمال محمود موسى

الطبيب بمستشفى الحميات

هل يختلف الاطباء عن غيرهم من الناس اذا أصيبوا بمرض من الامراض ؟ وهل تتباين أحاسيسهم ومشاعرهم عن بقية خلق الله فى حالة المرض ؟

الواقع أنهم لا يختلفون عن غيرهم فى كثير أوقليل ، حين يمرضون ، فمنهم من يرضخ للمرض ويتقبله فى غير ضيق او كمد ، ومنهم من يرهب الامراض ويخشاها خشيتهم من الموت ، ومنهم من تذهب به الاوهام مذهبا بعيدا ويتخيل صورا عديدة لشتى الامراض التى لا تمت بصلة الى مرضه • وقد أظهرت التجارب العديدة أن الاطباء هم أصعب المرضى اقتناعا بحقيقة أمراضهم ، ولقد حدثنى زميل لى ذات مرة فأفضى الى انه يفضل علاج عشرة من المرضى العاديين على معالجة طبيب واحد ولو كان مرضه خفيفا • والعادة أن الطبيب يعالج نفسه فى الوعكات البسيطة ، أو الامراض الواضحة ذات الامد القصير

ومن عجب أن أكثر المرضى تشككا واسترابة فى أقوال الطبيب المعالج هم المرضى من الاطباء ، فالكثيرون منهم يبالغون فى حقيقة أمراضهم التى أصيبوا بها • أعرف طبيبا أصيب مرة بحمى روماتزمية ، وبعد أن شفى منها قرر أن لا يصعد الدرج على قدميه ، وقد استمر على هذه الحال خمسة وعشرين عاما ، فاذا ما استدعى لعلاج مريض يسكن فى أحد الادوار العالية ، كان لابد أن يجلس على مقعد يحمله اثنان الى مسكن المريض ، فى حين ان حالته لا تستدعى كل ذلك بتاتا • وعلى نقيض ذلك بعض الاطباء الذين يهملون أعراضا خطيرة ، حاسبين أن لا خطر من ورائها

حدث يوما وانا فى معهد طب المناطق الحارة فى هامبرج اننى كنت

أقوم بأبحاث على الحمى الببغاوية ، وتربية الفيروس الخاص بها في بيض الدجاج الملقح ، واذا بي أصاب بصداع لم آلفه من قبل ، فتناولت بعض المسكنات مما قلل من حدته ، ثم فقدت شهية الاكل ، فلم أحفل بالامر كذلك ، وواصلت العمل في اليوم التالي، ولما تركت المعمل وذهبت إلى مسكني لم أقو على خلع ملابسي، وتهالكت على الفراش، وقضيت زهاء ست ساعات في نوم عميق ، ولما أفقت منه وجدت نفسي أسبح في بحر من العرق ، فبادرت الى مقياس الحرارة فاذا بدرجتها قد بلغت الاربعين ، واذ ذاك أدركت أنني بالغت في عدم الاهتمام بالاعراض الاولى . ولما ذهبت الى المستشفى ظهر بعد الفحص الاكلينيكي والمعملي انني كنت مصابا بالحمى الببغاوية نتيجة العدوى بالفيروس الذي كنت أستخدمه في الحقن . وفي خلال وجودي بالمستشفى عرفت الشيء الكثير، منها انني أحسست باحساس المريض وهو بعيد عن أهله وأصدقائه، ولهذا أصبحت الآن لا أضن على أهل المريض أو أصدقائه بزيارته الا اذا كانت الزيارة ضارة به ، كذلك لا أتردد في السماح للمرضى بجهاز للراديو في المستشفى . وهذه أمور كنا نعدها تافهة ، ولكن الخبرة الشخصية جعلتنا نقدرها حق قدرها. وقد تعلمت في غضون مرضي الكثير مما لم يتح لي تعلمه في الكلية أو المستشفى أو من المرضى الآخرين ، فمرض الطبيب في الواقع لا يخلو من فائدة علمية وأدبية اذا هو فتح عينيه وذهنه وهو مريض بين المرضى. ولا تقل الفائدة من اصابة الطبيب بمرض عفوا عن الفائدة التي يجنيها من نقل المرض الى نفسه قصدا وعمدا رغبة في الدرس والبحث

وقد أخبرني الدكتور «ناوك» أستاذ طب المناطق الحارة في هامبرج ، ومدير المعهد الخاص بهذا العلم ، أنه استفاد من الامراض التي انتقلت اليه في غضون أبحاثه في المعهد ، وأثناء عمله في الصين وغيرها ، فوائد تفوق بكثير مادرسه كمشاهد أو كباحث . وقد أصيب هذا الرجل في خلال عمله بالملاريا والتيفوس والحمى المجهولة والحمى الببغاوية . وحدث في عام ١٩٤٩ أن كان معهد طب المناطق الحارة يقوم ببحث عن الحمى المجهولة ، فانتقلت عدواها الى جميع أعضاء هيئة المعهد ، الواحد بعد الآخر ، وقد وجدوا في هذه الحادثة فرصة طيبة لاجراء الكثير من المشاهدات والتجارب ، واستطاعوا بذلك اكتشاف الكثير من خفايا هذا المرض

وأخطر فترة في حياة الطبيب يتعرض فيها للاوهام والوساوس هي حياته في المدرسة ، وقلما يخجل الاطباء من الاعتراف بهذه الاوهام ،

لانهم يعرفون بحكم مهنتهم أن الوهم في ذاته مرض من الامراض، وأضرب مثلا بقصة وردت في كتاب «اعترافات طبيب» هو فيريسايف، نلخصها عن الالمانية فيما يلي:

«كان بذراعه «حسنة» صغيرة بدأت تنمو نموا سريعا دون سبب ظاهر، واستمرت تنمو حتى أصبحت في حجم البندقة، واذ ذاك اعتقد الشاب انها تحولت الى ورم خبيث (ساركوم) وهو من الاورام الشديدة الخطر والقتالة وتنشأ عادة من «الحسنة»، فهرول الى أستاذ الجراحة وقال له: «ياسيدي الاستاذ، لقد أصبت كما يبدو بورم ساركومي في ذراعي» فتأمله الاستاذ جيدا ثم قال له: «انت تدرس الآن بالسنة الثالثة، اليس كذلك؟» فأجابه الطبيب الناشيء بالايجاب، فقال له الاستاذ «أرني هذا الورم» فخلع الطبيب ملابسه، وجاء الاستاذ بالمقص، وقطع العنق الرفيع الدقيق الذي يتعلق به الورم، وتناول الورم بيده وقدمه الى الطالب وقال وعلى وجهه ابتسامة عريضة تنم على عطف وعلى عتاب «لتاخذ الساركوم معك تذكارا مني اليك»

«وعاد الشاب مغتبطا من الحكم ببراءته واعفائه من الموت المحقق بسبب الورم الذي تخيله ورماميتا»

وهناك قصة أخرى • فقد ذهب طالب في السنة النهائية في كلية الطب الى أستاذه وقال له أنه أصيب بمرض البول السكري (الديابيطس) فطلب منه الاستاذ أن يشرح له مايحس به من الاعراض، فقال الشاب: «انني كثير العطش، وأفرز كميات كبيرة من البول، وفقدت الشهية للاكل، وابتدأ وزني في الانخفاض، وظهرت في أجزاء مختلفة من جسمي بعض الدمامل والجراحات الصغيرة، وقد فحصت البول فلم أجد فيه سكرا، وقد يكون ذلك بسبب امتناعي عن تناول المواد السكرية والاقلال من المواد النشوية»

وبعد مناقشة قصيرة بينه وبين الاستاذ اتضح ان الطالب كان قد درس حديثا موضوع البول السكري، فتوهم انه مريض به

وعلى ذكر البول السكري أحب أن أروي قصة رائعة تكشف عن أسمى مراتب الاخلاق، وهي أن سيدة أصيبت بهبوط عام بسبب مرض البول السكري، وذهبت الى أحد الاطباء في ساعة متأخرة من الليل لمعالجتها، ففتحت زوجة الطبيب الباب، ودعتها الى الانتظار قليلا، ثم جاءها الطبيب يترنح من مرضه، وقام باسعافها رغم شدة وطأة المرض عليه، وبذلك أنقذها من حدوث الكوما • ثم بلغها في الصباح وفاة ذلك الطبيب الذي



وحدث ان توفى احد اعضاء التدريس بالسكتة القلبية فقرر الاساتذة فى اقسام الكلية ان يفحصوا بعضهم البعض من حين الى حين

أسعفها ، ولم يضن بعلمه رغم انه كان فى حالة تكاد تكون حالةاحتضار

وشتان بين هـذا الطبيب وذلك الطبيب الآخر الذى ذهبت اليـه السيدة المريضة فى نفس الليلة فادعت زوجته انه على سفر وليس موجوداً فى الدار

وحدث ذات مرة أن توفى أحد أعضاء هيئة التدريس فى أحد أقسام الكلية بالسكتة القلبية، فقرر الاساتذة فى القسم أن يقوموا من حين الى حين بفحص بعضهم البعض، مما دعا الفنان الكاريكاتورى الى رسم الصورة المنشورة مع هذا المقال

ان فى مرض الطبيب خبرةعظيمة يكتسبها ، وعظة له تدعو الىاحسان معاملة المرضى والجمهور ، ودافعا له للعناية بنفسه ، لان كثيرا منالاطباء ينسون الحكمة البالغة : « ان لبدنك عليك حقا »



الأمراض الجلدية

ستختفي من الشرق العربي

بقلم الدكتور محمد الظواهري

أستاذ الامراض الجلدية المساعد
بكلية طب قصر العيني

مع التقدم العلمي والحضارة وارتفاع مستوى المعيشة ستختفي طائفة كبيرة من الامراض الجلدية الناشئة عن الفقر والجهل ...!

ان التنبؤ بما ستكون عليه الامراض الجلدية بعد اربعين عاما لا يحتاج الى براعة عظيمة ، فان لأغلب الامراض الجلدية عوامل هي السبب في ظهورها

وفي اعتقادي ان هناك عاملين سيتحكمان في هذه الامراض في المستقبل القريب والبعيد

واول هذين العاملين ازدياد التقدم والحضارة ، وماستصل اليه بلادنا العربية من درجات الرقي.وما يتبع ذلك من رخاء وثراء وتوافر موارد الرزق ، وارتفاع مستوى المعيشة . وكل ذلك سيقلل من الامراض الجلدية وامراض سوء التغذية والامراض التي تنشأ عن الجهل والفقر

اما العامل الثاني فان هذا التقدم الذي سيعم البلاد العربية سيكون من آثاره ازدياد الاعباء ، ومعرفة المسئولية وتقديرها ، واستغلال الزمن ، وعدم التقصير أو الاهمال ، والتفاني في العمل ، وبذل الجهود ، والتسابق والمنافسة في مضمار الاعمال ، وكل ذلك سيؤدي بطبيعة الحال الى زيادة الامراض التي تنشأ عن اضطراب الأعصاب . وفضلا عن ذلك فان الاسراف في مظاهر المدنية الحديثة سيؤدي بطبيعة الحال الى ظهور امراض خاصة مثل

امراض ازدياد الحساسية التى تنتج عن المغـــالاة فى التزين والتشبث بالكماليات

ففى سنة ٢٠٠٠ ستختفى امراض سوء التغذية ، فلا نرى مثلا مرض البلاجرا وخاصة بين الفلاحـــين والعمال ، وحالات هذا المرض قـد قلت فعلا فى السنوات الأخيرة عن ذى قبل ، وهو ينشأ عادة من نقص بعض عناصر فيتامين «ب» ولا شك أن التغذية المعقولة ستمنع من ظهور هذا المرض . وجـــفاف البشرة وعلامات نقص فيتامين «ا» كجفاف الجلد وتقشره وازدياد الفـرص للتقيحات الجلدية وعدم مقاومـــة العدوى ، وعشا الليل وغير ذلك من تلك الاعراض التى تنجم من نقص فيتامين «ا» ستزول كلها وسيزول كذلك تضخم البشرة ، وخاصة فى راحة الكف وبطن القدم ، وجفاف الشعر وتقصفه ، وظهور ما يشبه حب الشباب ، وكل ذلك قد ينشأ من نقص هـــذا الفيتامين ، فاذا ما توافر الغذاء ، وهذا ما ينتظر أن يحدث مع زوال الجهل والفقر ، فلا مناص من تلاشى هذه الامراض أو على الاقل تصبح نادرة لاتثير اهتماما

واكبر الظن ان الامراض الجلدية المعدية مثل الجرب ، والتقيحـــات الجـــلدية ، والامراض الفطرية ، وامراض درن الجلد « سل الجلد » وأشباهها ستكون الى زوال بدورها مع زوال الفقر والجهل

قد رأينا تضاءل شأن هذه الامراض مع ازدياد التقدم فى الطب العلاجى ، فحالات الجرب قد قلت الى حد كبير، بعد اتباع وسائل الوقاية والنظافة وعدم مخالطة المريض وعزله والمبادرة الى علاجه ، وكذلك نظرا الى التقدم فى أساليب المعيشة ، اذ قل الاختلاط فى المسكن وفى النوم ، واســـتعمال حاجات الغير

وسيكون من نتائج الوعى العلمى العام ورفع مستوى المعيشة ان يقل كثير من الامراض المعدية مثـل تقيحات الجلد وتدرنه ،وهى أمراض تنتشر بالعدوى ويزيد من وطأتها على المجتمع سوء التغذية ، ولا ريب ان البلاد العربية ، ستـرى عصرا مزدهرا بعد اربعين عاما ، ينتشر فيه العلم والتقدم ، ويزداد فيــه الوعى ، ويتقدم الطب العـــلاجى والوقائى تقدما عظيما ، ويتلاشى الفقر والجهل ، واذ ذاك ستصـــغر دائرة هذه الامراض المعدية ،ويسهل مكـافحتها ومعالجتهـا . واذا كان الطب فى هذه الايام قد اســتطاع ان يصل الى اكتشاف عقاقير شافية مثل الايسونيازيد والكالسيفيرول والســتربتومايسين واشباهها ،

فالطب بلاريب سيصل الى اكتشاف عقاقير أخرى اشد مفعولا واحسن أثرا وهذه تقريبا قد قضت أو كادت تقضى على درن الجلد فى الوقت الحاضر

والفطريات تنتج من العدوى والاختلاط فى المصايف وحمامات السباحة والمعيشة فى مجموعات مثل المعسكرات والمدارس الداخلية والمستشفيات ، وفى الغد سيصل العلم الى تطهير مثل هذه الاماكن للحيلولة دون انتشار هذه الامراض ، فتتوافر فيها عناصر الوقاية من نظافة وتعقيم وتطهير وعدم استخدام حاجات الغير والمبادرة الى العلاج

ستصل البلاد العربية ان شاء الله الى درجة عظيمة من الحضارة والمدنية ، والرقى العلمى والصناعى والزراعى ، وستطور الحياة تبعا لما تبلغه البلاد من الشأو العظيم ، ولا ريب ان هذا التقدم العظيم سيتطلب بذل الجهود المضنية ، والتفانى فى العمل ، وسترهق الاعصاب من جراء ذلك . وسيكون من وراء ارهاقها حدوث بعض امراض جلدية ، مثل مرض البهاق ، وتساقط الشعر ، ومرض الثعلبة ، ومرض الشجيرية او الليكن «Lichen» واشباهها ، وبعض امراض زيادة الحساسية مثل الاكزيما والارتكاريا والالتهابات الجلدية التى تنتج من المغالاة فى استخدام الاصباغ ومواد الزينة . وبعض امراض زيادة الحساسية ينشأ من التقدم الصناعى والكيميائيات ، ومن المنتظر انتشار امراض المهنة والصناعة

«Occupational and Industrial Diseases»

وقد يكون للاسلحة الحربية الحديثة من ذرية وهيدروجينية والاشعاعات الناتجة عنها ، مايسبب إضرارا بالجلد وآثارا تشبه الحروق والتهابات جلدية مختلفة ، وقدحدث فى الحرب الماضية مثل هذه الاصابات.

بيد انه يرجى الى جانب ذلك تقدم عظيم فى العلوم الطبية ، وقد يسفر هذا التقدم المنتظر عن اكتشاف ادوية وعقاقير واقية من هذه الامراض ، أو مشفية منها

وانني لاتوقع ان تكون بلادنا العربية سنة ٢٠٠٠ قد برئت من كثير من هذه الامراض الجلدية ، أو ان تصبح هذه الامراض قليلة ، او نادرة بفضل ما ستبلغه البلاد من التقدم والازدهار والرخاء . وارتفاع مستوى المعيشة ، وانتشار العلم والمعرفة ، وزوال الجهل والفقر ، وهما من اكبر أسباب الامراض ، والتقدم العظيم فى طرق تشخيص الامراض وعلاجها العلاج الشاق

أصبحنا على أبواب عصر جديد ترتفع فيه عن الجنس البشرى متاعب هذه الآفة التى تعتبر من أدهى الكوارث

آمال جديدة لمرضى الشلل

ارجو أيها الشاب ألا تهز كتفيك استهانة بهذا المرض ، على اعتبار أنه من أمراض الشيوخ . فان معاهد الاحصاء الدولية ترى رأيا غير رأيك هذا . فالفالج أو الشلل - وهو اسمه الدارج - هو مرض العصر الذرى ، وضحاياه في المجتمعات الحديثة يبلغون أكثر من عشرة أمثال ضحايا السكر والسل معا . وهو ليس وقفا على الشيوخ بل انه في زمننا هذا يصيب الرجال والنساء في مختلف الاعمار ، وما أكثر الذين يقضون حياتهم رهن مضاجعهم بسبب هذا المرض وهم بعد في شرخ الشباب

ويكفى أن تعلم أن ربع الاصابات بالفالج فى العام الماضى نزلت برجال ونساء فى سن الفتوة والعمل والانتاج ، فيما بين الخامسة والعشرين والخمسين

وليست الوفاة بهذا المرض أكبر كوارثه . بل ان الكارثة الكبرى حقا أن تنكب أسرة بفرد منها يلزمه الفالج فراشه عاجزا حتى عن قضاء حاجاته العضوية مدى سنوات تزيد فى بعض الاحيان عن عشر سنين !

ومن العجيب ان هذا المرض الوبيل لم يصب من اهتمام العلماء والباحثين ماحظى به غيره من الامراض ذات الاسماء البراقة كالسل والسرطان ، مع أن فتك الفالج ليس أقل منهما خطرا ولكن اهتمام الباحثين قد اتجه فى السنوات الاخيرة الى هذه الآفة وازداد الرجاء فى العلاج الشافى ، بل فى الوقاية منه سلفا

ويمكن أن ينشأ الفالج من عدة أسباب . بيد أن أكثر تلك الاسباب شيوعا هو الارتفاع الشديد فى ضغط الدم أو تصلب الشرايين أو كلاهما معا . فتصاب احدى نهايات الاوعية الدموية بانهيار يؤدى الى نزف الدم فى أى موضع من مواضع المخ ، أو يصاب أحد شرايين المخ بانسداد فيتعرض هذا الموضع من المخ للتضور جوعا . لان الشريان هو الذى يحمل اليه غذاءه من الدم

وهذا الانسداد أو الجلطة قد يكون ثابتا . وقد يكون متحركا داخل الشريان ، فتتغير المواضع التى تتعرض للجوع مع تنقل الجلطة . وقد يؤدى ذلك الى الانسداد التاجى فى شرايين القلب ، حينما تصل الجلطة الى مداخل القلب التى تمده بالغذاء

وعند حدوث الانسداد أو الانفجار قد تحدث الوفاة بسرعة اذا كان الجزء المعطوب من المخ هاما جدا وبه مراكز الجسم الحيوية • ولكن عندما يكون العطب ضيق المجال قليل الاثر ، يحدث شلل جزئي يتفاوت في مدى خطورته تفاوتا كبيرا

والى عهد قريب كان الطبيب يقف مكتوف اليدين أمام حالة الفالج في انتظار التطورات الطبيعية للمريض، مع الامر بكفالة منتهى الراحة له والعناية بتمريضه الى أقصى حد

ومنذ عهد قريب جدا خطر للاطباء في مستشفى من مستشفيات شرق أمريكا أن يستخدموا عقار الكورتيزون الجديد الذي ذاعت شهرته في علاج تصلب الشرايين ، وثبتت من قبل جدواه في الاسراع بنقاهة من مرت على شللهم الجزئي شهور • فهل يفلح هذا العقار أيضا في شفاء المصابين بالفالج فور اصابتهم به ؟

وكان أول مريض عولج بالكورتيزون قد مرت على اصابته ٤٨ ساعة • وكانت النتيجة مذهلة. فما أن طلع الصبح حتى ظهرت عليه أعراض التنبه الذهني والحسي التي كانت معدومة تماما • وأخذت درجة تنبهه تزداد حتى وصل الى الوعي الكامل • وانطلق لسانه الذي كان معقودا عن الكلام • وبعد مضي ٢٤ ساعة أخرى أخذ يتمرن على الحركة وصار واضحا أن الرجل دخل دور النقاهة

وقد نجح الكورتيزون في شفاء تسعة من بين الاثني عشر مريضا الذين عولجوا به بعد ذلك مباشرة • ثم ازدادت نسبة الشفاء به الى أكثر من ٨٠٪ من الحالات • بحيث كادت كل آثار الشلل تتلاشى منهم في مدى ثلاثة أسابيع

وفي مؤتمر لعلاج الفالج عقد سنة ١٩٥٣ أعلن العلامة راسك من جامعة نيويورك أن مرض الفالج لم يعد من الامراض الميئوس من شفائها • ان الغالبية العظمى من المشلولين يمكن ردهم الى الحياة الطبيعية النشطة بعد علاج بالكورتيزون تتراوح مدته بين ستة أسابيع وشهرين على الاكثر

وقام هذا العلامة هو ومساعدوه بعلاج ألف مشلول متوسط عمر الواحد منهم ٦٣ سنة • وقد مر على اصابتهم بالشلل ١٩ اشهر في المتوسط قبل بداية العلاج • فاستطاع أن يصل بـ ٩٠٪ منهم الى اتقان الكلام والمشي والنهوض بجميع احتياجاتهم المعيشية اليومية

وأكثر من هذا استطاع أكثر من ثلثهم العودة الى مباشرة الاعمال التي يتكسبون منها رغم كبر سنهم !

ومن الواجب دحض كثير من الخرافات الشائعة عن مرض الفالج• فالمعتقد بين الناس أن من يشفي من الفالج لابد أن يصاب به مرة أخرى في فترة قريبة •وأن الاصابة الثالثة

قاتلة لا حيلة فيها اذا كتبت النجاة للمريض من الاصابتين السابقتين

ولكن الصحيح من هذا الزعم كله ان المصاب بالفالج يكون عرضـة لتكرر الاصابة اذا كان مريضا بتصلب الشرايين أو الضغط العالى أو بالروماتزم القلبى . ولكن نسبة الاصابة بين هؤلاء للمرة الثانية فى مدى ست سنوات لا تتجاوز ٥٠٪ من مجموعهم

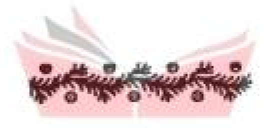
◇

والعقار الواقى يقوم على العناصر التى تمنع تخثر الدم . ويعطى هذا العلاج لمن سبقت لهم الاصابة بالجلطة كى يحولوا دون تكون جلطات جديدة،

وهذه هى النتيجة التى توصل اليها العلماء فى سنة ١٩٥٨ بعد محاولات طويلة الامد . ومن المنتظر فى مدى سنوات قليلة أن تؤدى الابحاث الى عقاقير واقية مثل المصل الواقى من الدفتريا مثلا أو من الجدرى، تحصن الناس سلفا ضد الاصابة بالجلطة أو الشلل، وتحول دون تصلب الشرايين وارتفاع ضغط الدم

لقد أصبحنا على أبواب عصر جديد ترفع فيه عن الجنس البشرى هـذه اللعنـة التى كانت تعتبر من أدهى الكوارث التى لاشفاء منها . وبذلك تشطب كلمة المستحيل من مجالات جديدة للنشاط العلمى والطبى

(عن مجلة «سيانس دايجست»)



هذه المستأنسات

هل انت من المغرمين بتربية الكلاب أو القطط أو القردة ؟ ان كنت من هؤلاء فاستمع الى القرار الذى توصل اليه خبراء منظمة الامم المتحدة للزراعة والتغذية بعد دراستهم لامراض الحيوان ، التى يمكن أن تنتقل الى الانسان : لقد تبين هؤلاء الخبراء ان مكافحة السل البقرى فى عدة بلاد قد ساعدت كثيرا على الحد من خطر اصابة السكان بهذا المرض الوبيل ، ولكنهم من ناحية أخرى اشاروا الى خطر جديد ، وهو نقل السل الى الانسان عن طريق حيوانات مستأنسة كالكلاب والقطط والببغاوات والقردة والماعز والخنازير . وقرر الخبراء ان الكلاب يمكن أن تنقل السل البقرى والبشرى ، وان القطط تنقل السل البقرى واما القردة فيمكن أن تنقل النوعين معا



نرجو من حضرات القراء أن يذكروا أسماءهم وعناوينهم كاملة واضحة

يشترك فى الرد على هذه الاستشارات حضرات الأطباء الآتية أسماؤهم ، مرتبة بحسب الحروف الأبجدية :

الدكتور ابراهيم فهيم
« أنور المفتى
« صلاح الدين عبد الغنى
« عبد الحميد مرتجى
« عبد المجيد شهدى
« عز الدين السباع
الدكتورة عظيمة السعيد
الدكتور فخر الدين عبد الجواد
« كامل يعقوب
« كمال محمود موسى
« محمد الظواهرى
« محمد خطاب
« محمد شوقى عبد المنعم
« محمد فريد على رعية
« محمد مختار عبد اللطيف
« مصطفى الديوانى
« محمود حسنين
« يحيى طاهر

رمد ربيعى

اشعر « بأكلان » فى عينى منذ عشرين يوما ، وكنت أحك الجفون فلم تكن تنزل دموع فى ذلك الوقت ، وبعد استعمال عدة قطرات ومراهم منها قطرة سلفا ومرهم بنسلين أصبحت الدموع تنزل بعد الحك ، وأجد راحة بعدها

فهل من علاج لهذه الحالة ؟

منصور رياض منصور
بوزارة الزراعة المصرية ــ القاهرة

هذه الحالة هى حالة « رمد ربيعى » وينفع فى علاجه قطرة انتستين بريفين « Antistine Privine » ومرهم كورتزون للعين

اشتباه فى سرطان

ـ اذا كان هناك افراز دموى بسيط فى غير أوقات الدورة الشهرية ، عند السيدات ، فهل يخشى أن يكون مباديء سرطان فى الرحم؟ وهل فى استطاعة الطبيب اكتشافه وتشخيصه فى هذه المرحلة المبكرة ؟

ج . م

يجب المبادرة بالفحص لدى اخصائى لاستبعاد وجود السرطان ، ولو أن كثيرا من الامراض التناسلية البسيطة ، قد تتسبب فيما تشكين فيه . ولكن يجب على كل حال القطع بعدم وجود السرطان ، لانه من بين الامراض

السببية لذلك ، وتشخيصه سهل بالنسبة لاى طبيب اخصائى

البهاق

ظهرت فى جسمى بقع بيضاء تحت الفك الاسفل حينما كنت فى الثالثة من عمرى وعندما بلغت السابعة بدات تنتشر فى اماكن اخرى من جسمى ، وقد بحجت بعض الادوية البلدية فى علاجها ولكنها لم تشفها نهائيا . وانا الان فى العشرين من عمرى وقد ظهرت هذه البقع البيضاء فى مواضع أخرى من جسمى ووجهى مما جعل عندى عقدا نفسية سيئة ، فارجو وصف العلاج الذى يشفينى من هذه الحالة

البشير ابراهيم الطيب
مدرس بربر ـ السودان

هذا مرض البهاق ، وسببه غير معروف بالضبط ، وللعصب الاعصاب واضطرابها دورا هاما فى أحداثه ، وقد يكون للغدد الصماء بالجسم علاقة بهذا المرض

وننصحك بتعاطى حقن فيتامين «ب ١» بمقدار حقنة ١٠٠ ملليجرام فى العضل يوما بعد يوم وكذلك تعاطى اقراص فيركوبار « Fercupar » بمقدار قرص ثلاث مرات يوميا بعد الاكل ، ويمكن أخذ قرص من ميلادينين « Meladenine » قبل التعرض للشمس مرة كل يوم ، وعمل مس للبقع البيضاء فقط بعيدا عن العين بواسطة ١٠٪ من زيت البرجاموت فى كحول مرة كل يوم

النحافة

انا شاب نحيف جدامع اننى اتغذى واماريس بعض التمرينات السويدية كل صباح ، وكنت امارس العادة السرية مدة عام ونصف عام ثم اقلعت عنها . وبودى ان يزداد وزنى

ا . ح . م
اسوان ـ الاقليم الجنوبى

يجب أولا الكشف على الصحة عامة والتأكد من عدم وجود مرض من الامراض التى تسبب النحافة ، فاذا لم يكن هناك مرض فلا يوجد غير الاكل سبيلا الى زيادة الوزن ، خصوصا أكل المواد النشوية ، والدهنية ، كالخبز والارز والبطاطس والحلويات والفاكهة واللبن والزبدة بكميات مناسبة مع التزام راحة البدن والفكر

ضعف الجسم

انا شاب فى السابعة عشرة من عمرى لا اشكو من أى مرض : ولكننى مع ذلك ضعيف الجسم جدا . وزنى ٥٤ ك ، واتناول بعض النشويات فى طعامى والعب بعض التمارين الرياضية . ومع ذلك فاننى ضعيف الجسم فما هى الادوية التى تحسن صحتى

ع . ج . د
المملكة العربية السعودية

جميع انواع الرياضة الخفيفة مفيدة للجسم وللتقوية ننصح بتعاطى شراب فوس « B.G. Phos » بمعدل ملعقة صغيرة قبل الاكل ، وحبوب فيرونيكم « Ferronicum » بمعدل حبة بعد الاكل

اضطراب الجهاز العصبى

انا شاب عمرى ٢٧ سنة اشعر بان ضربات نبضى غير اعتيادية فاذا كنت ممسكا شيئا فى يدى فاننى اشعر بان هذا الشىء يتحرك تبعا لضربات نبضى ، واذا وضعت ساقا على ساق اشعر ان الساق العليا تتحرك تبعا لضربات النبض . لا اشعر بالم فى القلب ، ولا يتغير فى جريان الدم ، كثير التبول ليلا ، قليل النوم وزنى ٦٢ ك ، متوسط القامة . فبم تعلل هذه الحالة وما علاجها ؟

عبد الرحمن احمد
الخرطوم ـ السودان

شعورك غير العادى بضربات النبض ينتج عادة من اضطراب الجهاز العصبى اللا ارادى ، وننصح بأخذ أقراص بيللرجال « Bellergal » قرص بعد الاكل ثلاث مرات يوميا لمدة شهر ، فاذا لم تتحسن الحالة فيجب أن تعرض نفسك على اخصائى فى الامراض العصبية

منطقة الاثنى عشر

انا مواطن من الاقليم الشمالى من الجمهورية العربية المتحدة ومصاب بالتصاقات فى منطقة

« الاثنى عشر » ، ولا يوجد فى دمشق جراح اخصائى فى هذه المنطقة لدقتها باعتبارهامجمع الافرازات وعصارات ، فارجو اخبارى عنجراح فى القاهرة يجيد اجراء هذه الجراحة

نافع علوانى
حماه ـ الاقليم الشمالى

بالقاهرة عدة جراحين مختصين بهذه الناحية ، وعندما تحضر الى القاهرة ستجد كل سهولة ، وستجد الشفاء باذن الله

مرض الثعلبة

ولد طفلى منذ أربع سنواتوانه وكنت فى صحة جيدة وشعرى طويل وجميل جدا ، وبعد مولده بسنة بدأت صحتى تضعف ، كما بدأ شعرى يتساقط كثيرا ، واصبحت الاماكن التى يتساقط منها الشعر تصبح ملساء كراحة الكف ولقد قيل لى ان ذلك راجع الى مرض بالغدة الدرقية ،وقال آخرون ان ذلك من تأثير ديدان داخل الجلد تجتث الشعر من جذوره وقد اشاروا على بدواء اسمه
« Antiseptikum K-3 »
فاستعملته لمدة اشهر ، فعاد الشعر ينبت ثم ما لبث ان تساقط مرة أخرى . ان حياتى كسيدة وانا فى هذه الحالة مؤلمة قاسية

هـ . ع . ب
بغداد ـ العراق

هذا مرض يقال له « الثعلبة » وينشأ من جراء اضطراب الاعصاب أو الغدد الصماء ،ولا شك ان للغدة الدرقية عندك تأثيرا كبيرا فى احداث المرض

وننصح لك بعمل جلسات اشعة فوق البنفسجية للرأس مرتين فى الاسبوع بواسطة اخصائى فى الاشعة وتحت اشرافه

ومن المفيد فى هذه الحالة كذلك اخذ حقن فيتامين «ب ١٢» بمقدارالحقنة ١٠٠٠ ميكروجرام فى العضل مرتين اسبوعيا وكذلك تعاطى أقراص بلليرجال « Bellergal » ساندوز بمقدار قرص مرتين يوميا ، مع المداومة على علاج الغدة الدرقية

كيس فى الجفن

لا حظت وجود انتفاخ فى حجم حبة القمح فى الجفن الاسفل بعينى اليسرى ، وقد ظهر هذا الانتفاخ منذ شهرين تقريبا . وبعد عشرة أيام اختفى الانتفاخ ثم عاد للظهور . وهو لا يسبب لى ألما ، ولا يزيد أو يقل فى حجمه .

بسيونى جلال عقل
ادفينا ـ العامرية ـ الاقليم الجنوبى

من السهل ازالة هذا الانتفاخ بعملية بسيطة ، فهو كيس فى الجفن سهل الازالة

زيادة الطول

أنا شاب عمرى ١٩ سنة امنيتى الوحيدة ان التحق بالكلية الحربية . طولى ١٥٧ سم فهل يمكن ان أبلغ الطول المطلوب فى سنة ؟

م . ف
طالب ثانوى بالسويس

يجب الكشف عليك للتأكد من عدم وجود اضطراب بالغدد الداخلية او اى مرض آخر . فاذا لم يوجد شىء من ذلك فيستحسن ترك الامور تجرى على طبيعتها لقد يطول الجسم فى مثل سنك كثيرا

ألم فى القولون

عمرى ٢٧ سنة أشكو ألما فى أسفل الجانب الايسر من بطنى منذ أربعة أشهر ، وهوالتهاب ينتابنى من حين لآخر وقال لى بعض الاطباء انه التهاب فى القولون واستعملت كثيرا من الادوية ، دون فائدة ، فارجو ارشادى

س . س . ج
الطائف ـ المملكة العربية السعودية

ننصح لك بتعاطى حبوب كومبزيم
« Combizym »
بمعدل حبة وسط الاكل ، وحبوب بليدنال « Belladenal » حبة بعد الطعام مع الامتناع عن تناول المواد الحريفة والعسرة الهضم

ردود خاصة

ـ عبد المنعم عبد الحليم السيد ـ القاهرة

يغلب أن تكون هذه النوبات التى تشكو منها نوبات صرعية . وهذه الحالة تحتاج للبحث الدقيق ، ولذلك يجب أن تعرض نفسك على اخصائى فى الامراض العصبية أو تتوجه الى عيادة الصرع بمستشفى المنيل الجامعى كل يوم ثلاثاء صباحا

ـ م.ب.هـ ـ لندن

ننصح لكم بتعاطى حقن بيراندرين « Perandrin » بمعدل حقنة ٢٥ ملليجرام كل أربعة أيام لغاية ١٢ حقنة

ـ سامح عدى . حماة ـ الاقليم الشمالى

يجب فى مثل حالتك فحص الجهاز التناسلى وخاصة الخصية وعمل عينة منها قبل تقدير العلاج للانجاب

ـ م . ع . ش ـ المنيل ـ القاهرة

يجب الكشف على القلب عند طبيب وهو الذى يمكنه أن يقرر طريقة العلاج

ـ حرم أحمد محمد نور الدين . بركة السبع ـ الاقليم الجنوبى

يجب تحليل البراز والدم مرة ثانية وثالثة حتى تتأكدى من النتيجة التى سيكون العلاج على ضوئها وعندما تعالج الامراض وتستقر النفس يمكن للجسم أن يزداد وزنه

ـ أحمد محمد عمر ـ الخرطوم ـ السودان

تدميع العين هو نتيجة شلل الوجه القديم، ويمكن علاجه بعملية صغيرة بجفن العين . اما عملية ماء العين فلا يمكن الجزم بامكان عملها الا بعد أن تعرض نفسك على الاخصائى

ـ وجيه ع . ـ طالب جامعى بالاقصر ـ الاقليم الجنوبى

ليس هناك علاج لمثل حالة اسنانك الامامية لهى هكذا غير طبيعية

ـ ز . ا ـ الاردن

يرجح من وصفك للحالة ان هناك ضعفا فى عضلات الساقين ، وليست الحالة مرضا فى المفاصل ، وللتأكد من ذلك يجب ان تعرض نفسك على اخصائى فى الامراض العصبية

ـ ا . م . ع ـ الخرطوم ـ السودان

يغلب على الظن بأن الشخير فى أثناء الليل هو نتيجة وجود زوائد فى الانف ، وفى هذه الحالة ننصح باعطاء السيد الوالد نقطا من دواء بريفين « Privine » توضع فى الانف بمعدل خمس نقط فى كل طاقة عند النوم

ـ الياس عواد ـ زحلة ـ لبنان

ان القلب لا يحتاج لعملية جراحية الا فى حالات نادرة جدا ، والغالبية العظمى من حالات مرضى القلب تتحسن تحسنا كبيرا مع الراحة وأخذ الادوية المناسبة للمرضى بحسب ما يتضح بعد الكشف الطبى

ـ ع . ع ـ كوستى ـ السودان

ننصح بتعاطى حقن براندرين ٢٥ ملليجرام بمقدار حقنة فى العضل مرتين اسبوعيا لمدة ثلاثة أشهر مع تعاطى أقراص روفيجون « Rovigon » روش بمقدار قرص ثلاث مرات يوميا

ـ ا . م . ع . ط ـ طالب جامعى بالقاهرة

ان تفكيرك فى هذه الناحية مبنى على أساس خاطىء فالحجم لا قيمة له ولا اهمية ، فلا تشغل ذهنك بهذا الموضوع

ـ ب . م . جالو ـ (بغير عنوان)

انظر الاجابة السابقة

ـ ع . ع . ع (بغير عنوان)

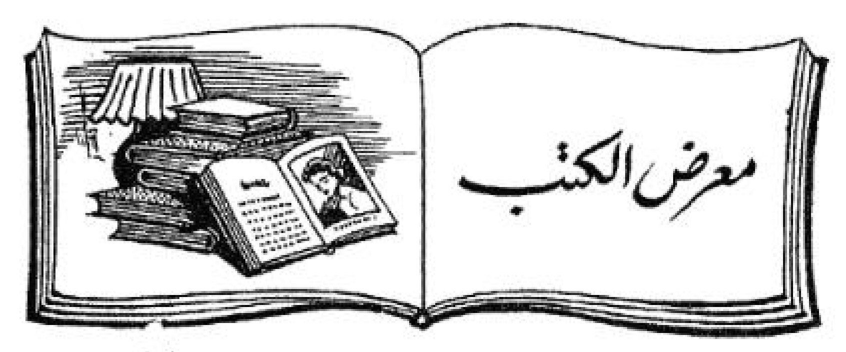
نرجو تعاطى حقن تستوكورتجين « Testocortigen » بمقدار حقنة فى العضل الخلفى كل ثلاثة أيام ولمدة ثلاثة أشهر

ـ زينب أحمد ـ كفر الشيخ ـ الاقليم الجنوبى

هذه حالة ورم جراحى . نرجو عرضه على اخصائى فى الجراحة لمعرفته ومعالجته

ـ س . صبحى . ع ـ طالب جامعى

ننصحك باستشارة اخصائى فى الامراض العصبية يفيدك فى حالتك ان شاء الله



لعنة الجسد

بقلم السيدة صوفى عبد الله

لعنة الجسد رواية شائقة ممتعة حقا ، وقد استطاعت مؤلفتها الاديبة القصاصة ان تجيد حبكتها ، وتدفع القارىء دفعا قويا على متابعة حوادث القصة حتى نهايتها فى جلسة واحـدة ، وهى ميزة من ميزات القصاص البارع القدير

والقصة تدور حول امرأة حاقت بهـا ظروف قاسية فى طفولتها وشبابها ، ونشدت متعة الحب ، وانكشف أمرها لزوجهـا فطردها ، ومن ثم بدأت فى استغلال ما وهبها الله من حسن خلاب وجمال أخاذ ، للاستمتاع بالحياة بالاسلوب الذى اختارته لنفسها ، ورغبة فى الانتقام من جنس الرجال . كذلك تدور القصة حول طفل ادخل فى روعه ان امه ماتت ، ودلله أبوه أعظم ما يكون التدليل ، ولكنه افتقد عطف الام وحنانها ، ولم يكن هناك أحد يستطيع ان يفضى اليه بدخائل نفسه غير « دادة » . وزين له قرناء السوء طريق الغواية ، فعشق امرأة نفى معها عامين لم اتضح له فجأة ان هذه العشيقة لم تكن الا أمه

انها قصة اوديب مرة أخرى ، واذا كان اوديب قد فقأ عينيه ، فان هذا الشاب قد جن وقتل الفتاة التى تزوجها فى ليلة زفافها ، ثم قضى على حياته حرقا

ولعنة الجسد لعنة أبدية محتومة ، ولست ادرى ماذا كان يمكن ان يكون عليه الكون بغير لعنة الجسد . وللجسد لعنته ، وله كذلك نعمته ، وقد شاءت المؤلفة ان تروى لنا قصة اللعنة فى أبشع صورها ، واستطاعت ببراعتها ان تمثلها أمام اعيننا أبدع تمثيل ، وان تبرزها فى أفظع صورة . ولكنا نتساءل ماذا كان يكون مصير هذه المرأة ، بطلة القصة ، لو انها كانت متوسطة الجمال أو عاديته ؟ أكانت تفعـل الذى فعلتـه ؟ أحسب ان القصة اذ ذاك كانت ستجرى فى درب آخر ، وستتغير حوادثها ، ولهذا أظن انها لم تكن لعنة الجسد ، بل كانت لعنة الجمال أولا ، ثم .. لعنة الظروف والاقدار

وتدفعنا قصة أوديب وهـذه القصة الى التساؤل : هل لصلة الرحم تأثير حقا ؟ أم ان هذه الصلة تفقد تأثيرها اذا جهل كلا الطرفين شخصية صاحبه ؟ وهل معرفة الشخصية هى التى تضفى على هـذه الصلة الحرمة المقدسة ؟

ونعود فنكرر القول انها قصة رائعة شائقة جديرة بالاطلاع

وتقع فى ١٨٢ صفحة من القطع المتوسط ، وتطلب من مؤسسة كامل مهـدى للنشر والتوزيع بالقاهرة

تراثنا الموسيقى

للدكتور محمود احمد الحفنى
والاستاذ ابراهيم شفيق

أصدرت اللجنة الموسيقية العليا الجزء الاول من هـذا الكتاب النفيس ، وقد تولى الدكتور محمود أحمد الحفنى كتـابة القسم التاريخى ، وتولى الاستاذ ابراهيم شفيق قسم التدوينات الموسيقية ، فجاء الكتاب وافيا بالغاية التى قصدت من اصداره

والكتاب ، كما ينم عليه عنوانه ، يتناول تاريخ الموسيقى الشرقية ، وقد استهله الاستاذ أحمد شفيق أبو عوف رئيس اللجنة الموسيقية العليا بتمهيـد قيم عن تاريخ الموسيقى ، ثم تناول الدكتور الحفنى الكلام عن الموسيقى فى مصر وغربى آسيا ، موسيقى

قدماء المصريين ، موسيقى غربي آسيا، الموسيقى العربية قبل الاسلام ، الموسيقى فى الحضارات العربية، عصر صدر الاسلام وبنى أمية ، عصر الدولة العباسية ، عصر الاندلس، شمالي افريقية ، مصر فى عهد الدولة الفاطمية، الموسيقى فى مصر (من أول القرن التاسع عشر حتى الآن) الدور فى مدارس تطوره

وقد استغرق هذا القسم التاريخي ٨٨ صفحة من القطع الكبير ، واستغرقت التدوينات الموسيقية ١٢٧ صفحة من نفس القطع

ونحن فى نهضتنا الموسيقية الحاضرة ، وما طرأ وسيطرأ عليها من تطور ، فى حاجة ماسة الى الوقوف على تاريخ الموسيقى الشرقية، قديمها وحديثها ، حتى يمكن أن يبنى التطور الحديث على أسس راسخة غير نابية

ولا ريب فى أن ما بذله الدكتور الحفنى والاستاذ شفيق من جهود مضنية فى ابراز هذا الكتاب جدير بحسن الثناء وجميل التقدير

ويطلب هذا الكتاب من اللجنة الموسيقية العليا بالقاهرة

الفنون الشعبية فى يوغوسلافيا

بقلم الاستاذ عبد المنعم حسن

لعل ما حفز الاستاذ عبدالمنعم حسن لوضع هذا الكتاب عن الفنون الشعبية ، فى يوغوسلافيا ما ذكره كثير من المؤرخين فى أكثر من موضع عما كان بين العرب والصقالبة من علاقات وثيقة قديمة العهد ترجع الى أجيال موغلة فى القدم ، سواء أكانت علاقات سياسية أم حربية أم تجارية واقتصادية

ومثل هذه العلاقات الكبيرة تخلق المجال بلا ريب للاقتباس والتقليد والنقل ، ويؤيد هذا ما قاله المؤلف : « ولقد تأثرت موسيقى الشعب اليوغوسلافي وبخاصة موسيقى البوسنة والهرسك ومقدونيا — بالموسيقى العربية ، الى حد كبير . ففى أغانى البوسنة أغان كثيرة من الاغانى العربية ، وكذلك يبدو هذا التأثير فى الملاحم ، والاشغال الوطنية اليدوية »

ومن هذا تبدو أهمية الاطلاع على مثل هذا الكتاب القيم ، فانه فضلا عن الوقوف على فنون شعبية ، لامة عظيمة صديقة كيوغوسلافيا، فاننا سنرى الكثير مما اقتبس من الفنون العربية ، وما اقتبسته الفنون العربية ، من فنون يوغوسلافيا ، وخاصة ونحن نرى ازدياد الاهتمام هذه الايام بالفنون الشعبية «الفولكلور» المصرية الصميمة ، وما يمكن الاستفادة منها فى فنوننا الشعبية

انه كتاب جدير أن تضمه كل مكتبة، ويقع فى ١٧٦ صفحة من القطع الصغير ، ويطلب من دار المعارف بالقاهرة

صراع فى البحر

تاليف الادميرال برنهارد روج

عرض وتعريب الرائد جمال السيد

صدق الفريق سليمان عزت فى كلمته التى قدم بها هذا الكتاب حين قال: « لقد انضمت الى المكتبة العربية ثروة جديدة عن المعارك البحرية ، استوعبها كتاب (صراع فى البحر) .. »

وصدق اللواء يوسف عبد الله المجرودى حين قال : « وانني لواثق ان القارىء سيخرج من هذا الكتاب بثروة تاريخية واستراتيجية وتكتيكية طيبة ، وسيقدر العبرة المستفادة من قصة الاتلانتيس وهي : ان قيمة السلاح لا تظهرها الا الايدى الخبيرة القادرة على استخدامه بمهارة ، وان القيادة هى فن ومرونة وقدرة على ادارة الرجال، وان المفاجأة هى مفتاح النصر فى كل معركة »

ومؤلف هذا الكتاب هو الادميرال برنهارد روج الذى كان قائدا للباخرة « اتلانتيس » وكانت باخرة تجارية المانية ، ثم حولها الالمان الى سفينة حربية ، واطلقوها تمخر عباب البحار لتنزل أكبر هزيمة منى بها الاسطول الانجليزى الذى كان يعد الى ما قبل الحرب العالمية الثانية ، أكبر وأضخم الاساطيل البحرية ، كان أسطولا مرهوب الجانب ، فجاء هذا الادميرال الالماني وحطم هذه الاسطورة، وأنزل الفزع والرعب فى قلوب الانجليز ، وكبدهم أفدح الخسائر فى العتاد والرجال والاموال

ان الكتاب قصة طريفة ، ولكنها قصة تحدثنا عن الفنون البحرية وحسن القيادة واجادة التكتيك البحرى ، وتطبيق مبادىء حرب العصابات

ولا يسعنا الا أن نشكر للرائد جمال السيد جهده العظيم فى نقل هذا الكتاب الى لغتنا العربية ، واضافة التعاريف والايضاحات اللازمة

ويقع هذا الكتاب فى ٣٠٨ صفحات من القطع المتوسط ويطلب من مكتبة الانجلو المصرية

ملاحم عربية

بقلم الاستاذ محمود سليم الحوت

هذا ديوان شعر نفيس ، ولكنه اقتصرعلى الحوادث العربية وحدها دون غيرها ، فكانت الملحمة الاولى عن ثورة النيل ، والثانية عن الجمهورية العربية المتحدة ، والثالثة عن لبنان الثائر ، والرابعة عن ثورة العراق ، والخامسة عن مهزلة فلسطين

وقد صدر كتابه بقصيدة الى الرئيس جمال عبد الناصر استهلها بقوله :

حطم فلا تبق من اسطورة أثرا
وارفع عن الشرق عبء الغرب والخطرا

واستهل ثورة النيل بقوله :

ما نسينا وانت فى أرضنا البكر
تخوض الردى وموج المنـــــايا
وحواليك قبضـــة من شـــباب
الجيش لم يرهبوا جسام الرزايا

واستهل ملحمته عن الجمهورية العربية المتحدة بقوله :

حلم كان فى ضـمير الامانى
مال ، يا أنشى رحاب الـــزمان
اتحاد يضم وادى البطولات
طليقا من كل عـــاد وجان

وعلى هذا النسق البديع انطلق الشـاعر يفرد فى ملاحمه الاخرى تفريغا رائعا ، فكان سجلا نفيسا للاحداث العربية صاغه غليان الشاعر ووجدانه فى ملاحم شعرية بليغة

ويحوى هذا الديوان ٢٠٦ صـفحات من القطع الصغير ، ويطلب من المكتبـــات ومن المؤلف ص.ب ١٨٨٦ ، بيروت ، لبنان

دورة اللولب

بقلم هنرى جيمس
وترجمة الاستاذين
عبد الله البشير وثروت اباظة

هذه هى رواية هنرى جيمس الذى « ولد امريكيا ، ومات انجليزيا ، ولو لم تتردد امريكا طويلا فى دخول الحرب الى جانب الحلفاء ما غير جيمس جنسيته ، ولكنها ترددت وطال بها التردد ، فتجنس هو بالجنسية البريطانية فى يوليو عام ١٩١٥ »

وكان هذا الانتقال لفائدته ككاتب قصصى فعاش فى جو جديد وبيئة جديدة ، وتنقل هنا وهناك ، واتسع الافق أمام ناظريه

ودورة اللولب التى تولى ترجمتهـــا الى العربية الاستاذان الفاضلان فى أسلوب عربى سلس جميل تعتبر من أشد قصص الاشباح عمقا وامتلاكا للشعور

وتقع هذه القصة فى ٢٧٠ صفحة من القطع الصغير وقد أصـــدرتها مؤسسة فرانكلين وتطلب من مكتبة الانجلو بالقاهرة

الشهادة

بقلم الاستاذ محمد اسماعيل ابراهيم

هذا كتاب دينى ، تحدث فيه مؤلفـــه عن الشهادة ، وهى قول : « أشهد أن لا اله الا الله ، وأشهد أن محمدا رسول الله »

وقد قسم هذا الكتاب الى ثلاثة أقسام ، يشتمل أولها على كلمـــة الشهادة والاقرار بها باللسان وبالقلب معا ، ودعوة التوحيد فى رسالات الرسل ، وبين فيه معنى الشهادة وكيف انها هى الاساس المتين الذى ينى عليه صرح الاسلام ، وأما ثانى الابواب فقـــد اشتمل على علم التوحيد أو علم الكلام كما يسمى ايضا ، وكيـــف نشأ ، وما هى اهم مباحثه وأهدافه ، وأما ثالث الابواب وآخرها فقد تحدث فيه المؤلف عن رسالة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، مقتبسا فى ذلك الكثير من أقوال وأبحاث العلماء والادباء وأهل الرأى والفكر فى هذا المجال من مشاهير الكتاب

انه كتاب قيم يجدر بكل مسلم أن يقرأه ويقتنيه

ويقع الكتاب فى ١٧٦ صـــفحة من القطع المتوسط ويطلب من مكتبة دار الفكر العربى بالقاهرة

نظرة فى أعماق الانسان

بقلم الدكتور محمد صبحى أبو غنيمة

يقول المؤلف فى مقدمته : « ان هذا الكتاب فى نظرته فى الاعماق ، يحاول أن يستعرض

أمامك « قصة الانسان » ، وقصة الانسان ، كانت ولم تزل وستظل أعجب وأغرب قصة في هذا الوجود . فيهذا الاستعراض سنرى كيف يرضى ويغضب، ويأبى ويرغب ، ويجوع ويشبع ، ويمرض ويشفى ، ويسمو ويسفل»

ويطول بنا الكلام لو أردنا استعراض هذا الكتاب الرائع ، ولهـــذا نحب أن نقتصر - لضيق المقام - على ذكر أبواب الكتاب : هل أفلس طبنا المعاصر ؟ حقائق غير ملموسة . الاعجوبة في الطب . أســـباب الامراض . الاسباب الداخلية . الاســباب الخارجية المواد الاجنبية وتطوراتها . مصادر ماءات الكربون . المواد الدهنية وتطوراتها . تطور الاجسام المعـــدنية واضطرابه . اضطراب وتطور أشباه المعادن . هل من أســس جديدة في النفس ؟ النفس بين عهدين . جهــــاز الاثارة أو جهاز الطاقة الحياتية . آليةقبول الاثارة وتطوراته . وصول الاثارة الى الهدف وتطوراته . هدف الاثارة وتطـــــوراته . المسمرة أو الهبنوزة . ساعة الرأس . النكتة وعملها الطبي

ويرى القارىء من محتـــويات الكتاب انه كتاب علمي تحليلي دقيق ، وهو مجهود ضخم يشكر عليه المؤلف

ويحوى هذا الكتاب النفيس ٢٩٠ صفحة من القطع الكبير ، ويطلب من مطبعة الاديب ببيروت

لمحات

أصدر متحف التعليم ، بوزارة التـــربية والتعليم ، الجزء الاول من تاريخ هـــذه الوزارة ، فتناول نشأة التعليم في مصر منذ عام ١٨١٦ وتطوره عاما بعد عام ، وعهدا بعد عهـــد ، فذكر تاريخ من تولوا أمر التعليم في مصر منذ أن كانت الوزارة تسمى في أول الامر « ديوان المدارس » من عام ١٨٣٧ - ١٨٧٨ ثم « نظارة المعارف العمومية » من عام ١٨٧٨ - ١٩١٥ ثم « وزارة المعارف العمومية » من عام ١٩١٥ - ١٩٥٥ ، وأخيرا سميت « وزارة التربية والتعليم » من عام ١٩٥٥ الى اليوم

ويعد هذا الكتاب مرجعا تاريخيا قيما ويقع في ٩٦ صفحة من القطع الكبير ويطلب من متحف التعليم بالقاهرة

أنا ونفسي العجيبة

بقلم الأب غريغوريوس سليم

هذا الكتاب يقول عنه مؤلفه : « انه تأملات ودروس وبحوث في حالة النفس الصـــحيحة وحقيقتها الحقة ، مبتدئا من درجة الصـــحة فما فوق ، وبذلك أصبح كتابي هذا طريقا نفسيا سالكا من حال الصـــحة الازلية مارا بظروف الحالة الحاضرة حتى الابدية العلياء»

ولقد صدق المؤلف حين قال : « ان معرفة النفس المعرفة الكاملة تقلل أخطاءها وزلاتها، فتقودها الى طريق الخير والصحة والسعادة الدائمة ، فيأخذ الانسان حقه ، ويعطي غيره حقه أيضا . وهكذا تســـلم الانسانية ، من ويلاتها وشرورها المتوثبة »

ورحم الله علي بن أبي طالب ، كرم الله وجهه ، حين قال : « رحم الله امرأ عرف قدر نفسه »

فمعرفة الانسان لنفسه غاية الغـــايات . والطريق الى راحة البال والاطمئنان والاستقرار والسعادة

وهذا الكتاب يعالج هذه الناحية بأسلوب تحليلي وروحي دقيق

ويقع الكتاب في ٢٠٨ صفحات من القطع الصغير ، ويطلب من المطبعة الرشيدية بكفر شيما بلبنان

حكمت المحكمة وقصص أخرى

بقلم الاستاذ احمد محمد عيش

هذه مجموعة قصص قصيرة حازت أولاها تقدير وزارة التربية والتعليم ، ونالت جائزة الثقافة للقصة القصيرة عام ١٩٥٧

وتشتمل هذه المجموعة على خمس قصص هي : حكمت المحكمة ، عصا الباشا ، ذات الوشاح الابيض ، حضرة العمـــدة ، وأخيرا ناظر الوقف

ويقع هذا الكتاب في ١٤٦ صفحة من القطع الصغير ويطلب من دار الكتاب المصري بالقاهرة